سلسلة مؤلفات العلماء الإندونيسيين (٦)

الذخائر القدسية
في زيارة خير البرية
صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف :
الشيخ العلامة عبد الحميد بن محمد علي قدس الشافعي
(المتوفى : ١٣٣٤ هـ)
رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين

تحقيق وتخريج :
خادم طلبة العلم بسوكابومي
أبي سابق سوفريانتو القدسي

"زيارة قبره - صلى الله عليه وسلم - سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها".

(الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٨٣/٢)

"إن من أعظم القرب إلى رب العالمين زيارة سيد المرسلين، والسفر إليها من أقطار الأرض ومغاربها على مر السنين".

(شفاء السقام في زيارة خير الأنام :٨٥)

"لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ولم ينقل أن أحدا أنكر ذلك عليهم فكان إجماعا".

(نيل الأوطار : ١١٥/٥)

[مقدمة المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآله السادة الطاهرين، وصحبه القادة الأخيار الطيبين، والعلماء العاملين، ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين. أمّا بعد:

فأقدم للقراء الكرام كتابا نافعا ألفه الشيخ العلامة عبد الحميد قدس الشافعي رحمه الله تعالى سماه ((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية)) بين فيه آدابا تتعلق بزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وقد حاولت تحقيقه معتمدا على نسخة مخطوطة فريدة مصورة، وذلك لسببين : أولهما تعريف المسلمين بآداب زيارتهم لسيد المرسلين. وثانيهما : إحياء تراث علمائنا الإندونيسيين.

فأسأل الله رب العرش العظيم، أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه هو السميع العليم، وأن يجزي عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

حررها في سوكابومي : ٧ ذو الحجة ١٤٣٦ هـ

خادم طلبة العلم الشرعي

أبو سابق سوفريانتو القدسي

[منهج التحقيق]

إن مناهجي لتحقيق هذا الكتاب تتلخص فيما يلي :

- نسخ الكتاب كله بيدي من النسخة الخطية، ومقابلة المنسوخ على النسخة المخطوطة مرارا.
- جعل الرمز إلى النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- تصحيح بعض العبارات الخاطئة.
- شرح بعض العبارات الغامضة والمشكلة.
- استعمال علامات الترقيم المناسبة بأنواعها المختلفة التي تستعمل في هذا العصر.
- عزو الآيات القرآنية إلى مظانها بعد وضعها بين علامتين كهذا { } بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مظانها في كتب الحديث بعد وضعها بين علامتين كهذا (( )) بذكر اسم الكتاب ورقم سلسلة الحديث في ذلك الكتاب. وفي بعض الأحيان ذكرت أقوال المحدثين الحفاظ في حكمهم على درجاتها.
- عزو نقولات العلماء التي نقلها المؤلف إلى مظانها بعد أن وضعتها بين علامة ( ) بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- وضع ترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب ترجمة وجيزة، سوى تراجم الصحابة وبعض الأعلام المشهورة الأسماء مثل الأئمة

الأربعة، وأغلبها مأخوذة من كتاب ((الأعلام)) للعلامة المؤرخ الزركلي، وفي بعض الأحيان قد أطيل الترجمة بذكر مؤلفاتهم، لينتفع بها الطلاب المبتدؤون.

- وضع فهرس المراجع والموضوعات في آخر الكتاب.

[تعريف موجز بالنسخة الخطية]

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة خطية مصورة من محفوظات   ، أدرجت في قسم التصوف بالرقم العام : ٢١٩، ومكتوب في النسخة أيضا رقم ٩٥.

والنسخة كتبت بخط النسخ، وخطها معتاد جيد بحبر أسود، إلا في بعض الأحيان فإنه بحبر أحمر. عدد أوراقها ٦٠ ورقة، كلها ذات وجهين إلا الورقة الأولى التي هي ورقة الغلاف، وكل وجه له ٢٢ سطرا، وكل سطر يحوي ما بين ١٤- ١٧ كلمة تقريبا.

عنوان النسخة المخطوطة :

إني وجدت في غلاف المخطوطة ما يلي : (الذخائر القدسية في زيارة خير البريه صلى الله عليه وآله وسلم تأليف الشيخ العلامة الجليل عبد الحميد قدس).

ثم جعلت هذا الكتاب بذلك العنوان.

الناسخ وتاريخ النسخ :

لم يتبين لي ناسخ هذه المخطوطة، ولا أدري أيضا متى انتهى نسخها، لأنني لم أجد في المخطوطة شيئا يتعلق بهذه البيانات.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

غلب على ظني أن هذا الكتاب هو تأليف الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ -رحمه الله تعالى-، حيث إني وجدت اسم المؤلف في النسخة المخطوطة.

ثم أيد تقريري هذا ما ذكره جمع من العلماء والمؤرخين.

ومنهم : العلامة الزركلي حيث ذكر في كتابه الأعلام (٢٨٩/٣) أن كتاب ((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية)) هو من تأليف الشيخ عبد الحميد قدس.

ومنهم : الشيخ العلامة عمر رضا كحالة حيث نسب هذا الكتاب إلى الشيخ عبد الحميد قدس في كتابه معجم المؤلفين (١٠٥/٥)

ومنهم : الباحث محمد أحمد درنيقة حيث نسب هذا الكتاب إلى الشيخ عبد الحميد قدس في كتابه معجم أعلام شعراء المدح النبوي (٢١٦)

ومنهم : البحاثة يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) حيث نسب هذا الكتاب إلى الشيخ عبد الحميد قدس في كتابه معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٢٧٥/٢)، وذكر أيضا أن الكتاب طبعته المطبعة الميمنية سنة ١٣٢١ هـ في ٢٢٨ صفحة.

ومنهم : البحاثة رضا بن محمد صفي الدين السنوسي حيث نسب هذا الكتاب إلى الشيخ عبد الحميد قدس في كتابه دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية (٣٧)

[نماذج صور المخطوطة التي تم الاعتماد عليها]

صورة الصفحة الأولى من الورقة الأولى لمخطوطة كتاب ((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية))

صورة الصفحة الأخيرة من الورقة الأخيرة لمخطوطة كتاب ((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية))

[ترجمة المؤلف]

اسمه ونسبه :

هو العلامة، الفقيه، المحدث، الأديب، الأصولي، الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب بن عبد الله بن مجيرة المكي، الشافعي.

ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٧٧ هـ، وقيل : ١٢٧٨ هـ، وقيل : ١٢٨٠هـ. وقد حفظ القرآن وهو صغير، وحفظ مجموعة من المتون في النحو والفقه والعقائد وغير ذلك.

شيوخه :

تلقى الشيخ عن العلماء الأجلاء، ومنهم :

١) والده العلامة الشيخ محمد علي قدس (ت : ١٢٩٣ هـ).
٢) العلامة الشيخ السيد أحمد زيني دحلان (١٢٣١ هـ - ١٣٠٤ هـ) .
٣) العلامة الشيخ السيد بكري شطا (١٢٦٦ هـ- ١٣١٠ هـ).
٤) العلامة الشيخ السيد عمر بن محمد بن محمود شطا (١٢٥٩ هـ - ١٣٣١ هـ).
٥) العلامة الشيخ عثمان بن محمد بن محمود شطا (١٢٦٣ هـ - ١٢٩٥ هـ).
٦) العلامة الشيخ السيد حسين بن محمد الحبشي (١٢٥٨ هـ - ١٣٣٠ هـ).

٧) العلامة الشيخ عبد الحميد بن حسين الداغستاني(... – ١٣٠١ هـ).

٨) العلامة الشيخ محمد سليمان حسب الله (١٢٣٣ هـ - ١٣٣٥ هـ)

٩) العلامة الشيخ عمر باجنيد (١٢٦٣ هـ - ١٣٥٤ هـ)

١٠) العلامة الشيخ عبد الرحمن دهان (١٢٨٣ هـ - ١٣٣٧ هـ)

١١) العلامة الشيخ سعيد يماني (١٢٦٥ هـ - ١٣٥٢ هـ)

وغيرهم.

تلامذته :

وقد تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد - رحمه الله تعالى - جملة من طلاب العلم ومنهم :

١) الشيخ أبو بكر بن محمد بن سعيد بن سالم بابصيل المولود بمكة المكرمة سنة ١٢٩٣هـ. والمتوفي بعد سنة ١٣٤٩هـ.

٢) الشيخ السيد أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان الأهدل. ولد بزبيد سنة ١٢٩٤هـ . وتوفي سنة ١٣٥٧هـ.

٣) العلامة الشيخ طوبا قوس بكري بن طوبا قوس بن أرشد الجاوي الشافعي ولد سنة ١٢٦٧هـ، وتوفي سنة ١٣٩٥هـ في مدينة سمفور في أندونيسيا.

٤) العالم السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل .ولد سنة ١٣٠٧هـ في اليمن وتوفي سنة ١٣٧٢هـ.

٥) الشيخ عبد الواسع ين يحيى الواسعي الصنعاني ولد بصنعاء سنة ١٢٩٥هـ. وتوفي سنة ١٣٧٩هـ .

٦) الشيخ علي بن عبد الحميد بن محمد قدس الشافعي المكي. ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٠هـ وتوفي بها سنة ١٣٦٣هـ.

٧) السيد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي. ولد بجاوا الغربية في أندونيسيا سنة ١٢٨٦هـ . وتوفي بجاكرتا سنة ١٣٨٨هـ.

٨) الشيخ محمد نور بن عبد الحميد قدس المتوفى بمكة سنة ١٣٦٠هـ وغيرهم.

مؤلفاته :

ألّف الشيخ عبد الحميد قدس - رحمه الله - مؤلفات كثيرة في عدة فنون منها :

١) الذخائر القدسية في زيارة خير البرية.

٢) مجموع زاهر وترتيب فاخر.

٣) نيل الإسعاد والإسعاف بالمأمول في مدح سيدتنا جدة الأشراف الزهراء البتول.

٤) نفحات القبول والابتهاج في قصة الإسراء والمعراج .

٥) دفع الشدة في تشطير البردة.

٦) بلوغ السعد والأمنية في مدح سيدتنا أم المؤمنين المبرأة الصديقة.

٧) شرح الأربعين النووية.

٨) شرح البسملة فيما يتعلق بها من فن حديث المصطفى.

٩) الأنوار السنية على الدرر البهية.

١٠) إرشاد المهتدي إلى شرح كفاية المبتدي.

١١) نبذة تتعلق بالبسملة والمبادئ العشرة من علم التوحيد، وأصول الفقه، والفقه، والتصوف.
١٢) لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم الورقات في الأصول الفقهيات.
١٣) التحفة المرضية فتوى في جواز تفسير القرآن بالأعجمية. وقد حققته وطبعته.
١٤) إنذار الحاضر والباد.
١٥) الجواهر المضيئة في الأخلاق المرضية.
١٦) ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية.
١٧) الفتوحات القدسية في شرح القصيدة الرجزية.
١٨) المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية.
١٩) كنز العطاء في ترجمة العلامة السيد بكري شطا.
٢٠) طالع السعد الرفيع شرح نور البديع في اللغة العربية.
٢١) فتح الجليل الكافي بمتممه متن الكافي في علم العروض والقوافي.
٢٢) مواهب المعيد المنشي في مآثر العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي.
٢٣) الفتوحات القدسية شرح التوسلات السمانية.
٢٤) حاشية على فتح الجليل الكافي.
٢٥) فتح العلي الكريم في مولد النبي العظيم.
٢٦) كنز النجاح والسرور في الأدعية المأثورة التي تشرح الصدور.
٢٧) الأنوار السنية في شرح الدرر البهية.
وغير ذلك.

وفاته :

توفي الشيخ عبد الحميد قدس – رحمه الله – بعد حياة حافلة بالتعلم والتعليم والتأليف في سنة ١٣٣٤ هـ وقيل : ١٣٣٥ هـ ودفن بالمعلاة مقبرة أهل مكة، غفر الله له وجزاه عن العلم وطلابه خير الجزاء.[١]

---

[١] انظر في ترجمته بتوسع : دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية (١ / ٣٧)، الأعلام (٣ / ٢٨٨-٢٨٩)، معجم المؤلفين (٥ / ١٠٥)، معجم أعلام شعراء المدح النبوي (١ / ٢١٦)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢ / ١٢٧٦)، المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية (٢-١٩)

نص محقق لكتاب :

((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية))

صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف :

الشيخ العلامة عبد الحميد قدس الشافعي

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل زيارة نبينا الحبيب الأعظم، مغنما من السعادة وأي مغنم، وأهلنا مع تقصيرنا للسفر إلى زيارته، والمثول بين يدي سيادته، واستمداد فائض مراحمه، واستمطار دائم مكارمه، لنلحق بالذين لهم [السعادة][2]، وبين يديهم الحسنى و [زيادة][3].

نحمده من إله خصه بأحسن المزايا، وملأ من الفضل وطابه، وأكرمه بأفضل السجايا، وأفرده عن بلده بـ [طابة][4]، كيما تشد إليه من الآفاق رحال الزوار المستمدين إدرار فضله وخيره، فيكون قصد زيارته مستقلا ليس تابعا لغيره، إظهارا لعظيم فضله الواسع، وإشعارا بأنه متبوع لا تابع.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن المشابهة والمماثلة، شهادة أنتظم بها في سلك أهل وداده وقربه، وأحسب بها من جملة خادميه وحزبه.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، ونبيه وحبيبه، وخليله وصفيه، الذي بشر زائره بالوفاة على الإسلام، بشهادة قوله : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي))[5] بلا إيهام، توالت عليه صلوات الله وسلامه،

---

[2] في الأصل : (السعاده)

[3] في الأصل : (زياده)

[4] في الأصل : (طابه)

[5] هذا الحديث رواه الدارقطني في سننه (١٩٤) من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر. قال الإمام ابن الملقن في

البدر المنير (٦ / ٢٩٦) : (وهذا إسناد جيد لكن موسى هذا قال أبو حاتم الرازي بعد أن ذكر أن جماعة رووا عنه: هو مجهول. ورواه ابن خزيمة في «مختصر المختصر» عن: محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله بن (عمر، عن) نافع، عن ابن عمر به، وقال العقيلي: لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه. قال: والرواية في هذا الباب فيها لين. (قلت: قد تابعه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابن عمر، أخرجه من طريقه البزار كما ستعلمه) . وأما ابن عدي فقال: (له غير هذا، وأرجو أنه لا بأس به). لكن تعقبه ابن القطان قال: والحق أنه (لم) تثبت عدالته. قال: وفيه «العمري» أيضا.قلت: لكن رواية الدارقطني فيها العمري المصغر وهو ثقة، وكذا أخرجه من هذا الوجه الخطيب الحافظ في «تلخيص المتشابه» بلفظ: «من زراني بعد موتي وجبت له شفاعتي» . وذكره عبد الحق في «أحكامه» من طريق الدارقطني، وقال: رواه البزار أيضا. وسكت عليه).

وقد رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٥٩). وابن خزيمة في صحيحه كما ذكره ابن الملقن في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج(١١٤٩)، ورواه الدولابي في الكنى والأسماء (١٤٨٣). وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٩). وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠٨١).

قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١ / ٦٤٨) : (ضعفه البيهقي، وكذا قال الذهبي: طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض، لأن ما في روايتها متهم بالكذب). ونحوه ما ذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (١ / ١٩٠) وفي مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (١ / ٢٠٨) قال : (له طرق وشواهد حسنه الذهبي لأجلها الذهبي).

قال الإمام الرباعي الصنعاني المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ في فتح الغفار (٢ / ٧٨٤) : (وقد صحح الحديث ابن السكن، وعبد الحق وتقي الدين السبكي).

وتحياته وبركاته وإكرامه، وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين [بنواب][٦] حضرته قبل أن يشرف حضوره، وعلى الملائكة سيما الحافين بقبره العاكفين، من لا تزال طوائفهم تحييه وتزوره، وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العلية، وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية، ومن اقتفى أثرهم بإحسان، واعتصم بهديهم إلى انتهاء الزمان، ما طرب زائره مذ بدت معالم معهده وقصوره، فنمت بشائره بذلك وزال عنه نصبه وقصوره، أما بعد :

فإنه لما من الله سبحانه وتعالى من فضله علي بزيارة أكرم الخلق عليه، مرات عديدة، جعلها الله تعالى مقبولة لديه، نافعة في الدارين

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢ / ٥٧٠) : (وفي الباب عن أنس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور قال نا سعيد بن عثمان الجرجاني نا ابن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك مرفوعا "من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة" وسليمان ضعفه ابن حبان والدارقطني. فائدة : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق. وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب).

قال الإمام المناوي في فيض القدير (٦ / ١٤٠) : (وبالجملة فقول ابن تيمية موضوع غير صواب).

[٦] كذا في الأصل. لعل الصحيح (نواب)

مفيدة، وكنت في كل مرة منها أسرح نظري في مطالعة أسفار آداب الزيارة، وأجول بفكري في ميادين هاتيك المسالك المنارة، فلخصت من تلك الكتب عدة أوراق، تلخيصا سائغا أصفى من الماء الزلال إذا صفا أو راق، ثم تركته سنينا في زوايا الإهمال، لما تراكم علي من الهموم والأشغال.

ثم لما كان عام ألف و [ثلاثمائة][7] وتسعة عشر، تيسرت في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة للزيارة أسباب السفر، فتوجهت مستحضرا عظيم ما توجهت إليه، ومتوقع المثول بين يدي أوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه، وسألت الله تعالى أن يمنحني حسن الأدب في ذلك المحل العظيم، ويلهمني ما يستحقه من الإجلال والتعظيم، وأن يرزقني منه القبول والرضا، والتجاوز عما سلف ومضى :

قالوا : أتيت وقد قصرت مذ زمن ** فهل يكون مع التقصير تحصيل

بأي وجه تلاقيهم؟ فقلت لهم : **** ضيف الكرام على الخلات مقبول

هم الكرام وبالمعروف قد عرفوا ********* وفي كريم حماهم يبلغ السول

فلما وصلت صبيحة يوم الأحد إلى وادي "مر الظهران"[8]، سنح ببالي أن أجمع ذلك وأنظمه في سلك تأليف في ذلك الشان، يكون سهل التناول قريب المأخذ للعامي غير مستغرب العبارة، مشتملا على أحكام الزيارة، وآدابها، وفضائلها، ومتعلقاتها، ودلائلها، مستوفيا لكل ما يحتاج

---

[7] في الأصل : (ثلثمائة)

[8] "مر الظهران" بفتح أوله وتشديد ثانيه وبالظاء المعجمة، هو موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلا. انظر (الروض المعطار في خبر الأقطار : ١ / ٥٣١)

إليه الزائر بأوجز إشارة، مذكورا فيه الخلاف بين ذوي تلك الأسفار، وغيرهم ممن حاز المعارف بالإقامة والأسفار، يجتني الواقف عليه بسهولة من ألفاظه جنى المعاني، ولم يحوجه إلى أن يعالج فهما ويعاني، فصرفت الهمة نحو ذلك بعونه تبارك، وابتدأت حينئذ في ذلك اليوم المبارك، وراجعت ما كنت تركته وأهملته، وأخذت في إكمال ذلك فرصفته وأنقته، وصادفتني الإعانة الصمدية على إتمامه، واتصل بتدارك العناية الأحدية المبدأ بختامه، وسميته :

((الذخائر القدسية في زيارة خير البرية))

فالله يوفقنا للتأدب به والعمل، ويجود علينا بالقبول إنه أكرم مسؤول وأجل.

هذا، وكأني بالعالم المنصف قد اطلع عليه فارتضاه، وأجال فيه نظره فاستحسنه واقتناه، ولم يلتفت إلى حدوث عهده وقرب ميلاده، لأنه إنما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته في ذاته، لا لقدمه وحدوث إيجاده.

وبالجاهل المشط[٩] قد سمع به فسارع إلى تمزيق فروته بطبعه اللئيم، والذي غره منه أنه عمل محدث لا قديم، وما درى أن التأليف غير موقوف على زمان، والتصنيف ليس بمقصور على أوان، لكنها صناعة ربما قصرت فيها سوابق الأفهام، وسبيل ربما حادت عنها أقدام الأوهام.

---

[٩] أي الظالم، قال ابن دريد : (أشط يشط إشطاطا، إذا جار في السوم، فهو مشط. وطاش السهم يطيش طيشا، إذا تجاوز الرمية). انظر (جمهرة اللغة : ٢ /١٠٧٥)

قال بعضهم ممن مارس العلم باطنه وظاهره : (لولا تفسير العلماء ونقلهم آثار الأوائل في الصحف لبطل أول العلم وضاع آخره)[10].

وقال بعض الأدباء : (لو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهب أدب غزير، ولضلت أفهام ثاقبة، ولكلت السنة لسنة، ولو من العرب العاربة، ولمجت الأسماع كل مردد، ولفظت القلوب كل مرجع ومجدد).[11]

وحسبك اهتماما وحثا وطمعا في التأليف قوله - صلى الله عليه وسلم - من الحديث المشهور : ((وعلم ينتفع به))[12] المفسر بالتصنيف.[13]

---

[10] قد اشتهر أن هذا القول منسوب إلى أبي عثمان عمرو الجاحظ.

[11] هذا القول مشهور بأنه منسوب إلى الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء.

[12] هذا اللفظ جزء من حديث رواه الإمام الترمذي في سننه (١٣٧٦) : عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)). فقال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح).

كما أنه لفظ لما رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٤٦)، وابن حبان في صحيحه (٩٣)، والنسائي في سننه (٣٦٥٣)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (٣٥١). ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٤٢٣٢) بلفظ : ((أو علم ينتفع به)) كذا ذكره غيره من الحفاظ مثل الإمام أحمد في مسنده (٨٨٤٤)، والدارمي في سننه (٥٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨) وأبو داود في سننه (٢٨٨٢)، والبيهقي في الشعب (٣٤٤٧)، وفي سننه الصغير (٢٣٣١)، وفي الكبرى (١٢٦٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (٦٤٥٧)، والطبراني في الدعاء

والذي عليه في التأليف المدار هو الانتقاء والاختيار، مع جمال الترتيب والتهذيب والتقريب، وأرجو من الله تعالى أن يكون هذا المؤلف له من ذلك أعلا نصيب، وأن يديم قبوله وحفظه، ويوفر إقباله وحظه، لتميل إليه الأفئدة وينتفع به المحصلون، فإنه سبحانه لا يخيب أمل من أحسن فيه الظنون.

كيف لا؟ وقد قدمته لحضرته - صلى الله عليه وسلم - خدمة لعلي جنابه، وتذكرة لأمثالي من زواره وقاصدي بهى رحابه، ووسيلة أتأهل بها للمثول بين يديه، وقربة أتوصل بها لاستمداد البركات المفاضة عليه، فاقض لنا اللهم بذلك، وبالاستظلال بظل رعايته الوارف، وامنن علينا يا مالك، بالدخول تحت كنفه يوم تراكم المخاوف، ضارعا إليك أن تجعل زياراتي مقبولة، وبالإسعاد والعز مشمولة، ووسيلتي في سائر الأحوال نافعة، وقربتي لغياهب الأهوال دافعة، وتصير هذا المؤلف سببا لاتخاذ اليد البيضاء لديه، وواسطة في استعطاف جنابه وحلول إكسير أنظاره ووصولي إليه، مستمدا منك التوفيق للصواب والإعانة، وإجابة الطلبات والتيسير والإبانة، ونيل التقى والصلاح والمأمول وحسن الحال، ودوم الرضا والإخلاص والقبول والإقبال، راجيا أن أفوز مع الفائزين

(١٢٥٠)، (١٢٥١)، (١٢٥٢)، (١٢٥٣)، (١٢٥٤)، (١٢٥٥)، (١٢٥٦) وغيرهم.

[١٣] قال الإمام جلال الدين السيوطي في ((الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)) (٤ / ٢٢٨) : (أو علم ينتفع به قالوا هي التعليم، والتصنيف، وذكر القاضي تاج الدين السبكي أن التصنيف في ذلك أقوى؛ لطول بقائه على ممر الزمان).

بخدمة المصطفى وعظيم نيله، وأن أدلي دلوى معهم في بحر فضله، الذي لا يخيب قاصده، ولا يظمأ وارده، وأن تكشف همومي حتى كأن لم تكن إلا خيال طيف، وتنجلي غمومي انجلاء سحابة صيف، كيف لا؟ وإنها لمن أقوى سبب منوط به عليه الصلاة والسلام، وهو الملجأ الذي لا يخيب فازع إلى بابه ولا يضام، كفى حصنا للمستجير أعتابه، وحسبه ذاك الجناب الذي ما أخفقت طلابه :

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به # إلا ونلت جوارا منه لم يضم[١٤]

هذا، وإني ليس لي في ذلك المقام [دراية][١٥]، بل متطفل على موائد أهله عسى أن تدركني العناية، فقد لخصته من تآليف عديدة، هي في هذا الشأن مفيدة، منها :

((خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى))[١٦]، لعالم طيبة مدينة جده الرسول وحامى حوزتها، ومؤيد شريعته والقائم بنصرتها، مغيث داعيه إن

---

[١٤] هذا جزء من ((قصيدة البردة)) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام البوصيري وهو محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي ، ولد سنة ٦٠٨هـ ، وتوفي سنة ٦٩٦ هـ ، انظر هذا البيت في : ((البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات)) (١ / ١١٤)

[١٥] في الأصل : (درايه)

[١٦] هذا الكتاب يعتبر أهم الكتب المؤلفة حول المدينة المنورة. ألفه الإمام السمهودي الشافعي سنة ٨٩٣ هـ، وقد اختصره من كتاب له سماه ((وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) الذي ألفه سنة ٨٨٨هـ، وكان قبل ذلك قد كتب كتابا في نفس الموضوع سماه (اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى) فذهب في حريق

نودي، سيدي العلامة السيد الشيخ علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي،[17] من انتقل إلى الجنان العدنية، سنة ٩١١ هجرية.

و ((الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم))[18]، و ((حاشية الإيضاح))[19] المشهور اسمها بـ ((منح الفتاح))[20] لإمام الموحدين كلمة الاتفاق، وزين العلماء على الإطلاق، نخبة المتأخرين، حجة الله على اللاحقين، من لا يزال إليه الخير ينتمي، شهاب الدين سيدي

مكتبة المسجد النبوي في رمضان ٨٨٦هـ. انظر : (معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٢ /١٠٥٣)

[17] هو الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن (٨٤٤ - ٩١١ هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٦ م) : مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة سنة ٨٧٣ هـ وتوفي بها. من كتبه : "وفاء ألوفا بأخبار دار المصطفى " و "خلاصة الوفا" اختصر به الأول، و "جواهر العقدين" و " الفتاوى" و " الغماز على اللماز" و "در السموط"و " الأنوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمنية" و " العقد" . انظر (الأعلام : ٤ / ٣٠٧).

[18] هذا الكتاب مطبوع في مجلد واحد، وقد وقفت عليه بتحقيق الدكتور محمد زينهم من طبعة مكتبة مدبولي.

[19] وهي حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي، وهي مطبوعة في مجلد واحد.

[20] اسمه الكامل ((منح الفتاح على مناسك الإيضاح)) كما هو مذكور في المخطوطة التي عثرت عليها في مكتبة جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية التي تقع في ٢٣٣ ورقة.

العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي،[21] من انتقل إلى رحمة الله بالجنان الفردوسية، سنة ٩٧٤ هجرية.

و ((حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل))[22] للعالم الفاضل، والبارع الكامل، الذي حاز في الدارين العيش الفاكهي، سيدي

---

[21] هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م): الفقيه الباحث المصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب) و (الجوهر المنظم) و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة) و (تحفة المحتاج لشرح المنهاج) و (الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان) و (الفتاوي الهيتمية) و (شرح مشكاة المصابيح للتبريزي) و (الإيعاب في شرح العباب) و (الإمداد في شرح الإرشاد للمقري) و (شرح الأربعين النووية) و (نصيحة الملوك) و (تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال) و (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) و (خلاصة الأئمة الأربعة) و (المنح المكية) و (المنهج القويم في مسائل التعليم) و (الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة) و (كف الرعاع عن استماع آلات السماع) و (الزواجر عن اقتراف الكبائر) و (تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات) و (المنح المكية). انظر (الأعلام : ١/٢٣٤).

[22] هذا الكتاب طبع بهامش كتاب ((خلاصة الوفا في أخبار المصطفى)) للإمام السمهودي بالمطبعة الميرية بمكة سنة ١٣١٦ وهي في ٢٨٦ صفحة، كما أنه طبع بهامش كتاب ((الإتحاف بحب الاشراف)) بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١٦ هـ. انظر : (معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٢ /١٠٥٣، ١٠٩٨، الأعلام : ٤/٦٩)

العلامة الشيخ عبد القادر الشافعي الفاكهي،[٢٣] من انتقل إلى دار البقاء بالجنان الخلدية، سنة (٩٨٢)[٢٤] هجرية.

و ((ذخيرة أولي الكيس فيما سأل عنه عمر باجبير ومحمد باقيس))[٢٥] لناشر علوم شريعة جده المصطفى بـ [طابة][٢٦]، حاوي محاسن الأخلاق والمكارم المستطابة، شهاب الدين الفائز بالمدد السر والعلني، سيدي العلامة السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل باعلوي

---

[٢٣] هو الإمام عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، جمال الدين (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ = ١٤٩٣ - ١٥٦٤ م) : العالم بالعربية، من فقهاء الشافعية. مولده ووفاته بمكة، أقام بمصر مدة. من كتبه "الفواكه الجنية على متممة الأجرومية " و "مجيب الندا إلى شرح قطر الندى" و "حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل" و " كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب " و" الحدود النحوية". انظر : (الأعلام : ٤ /٦٩). قال عنه العيدروس في النور السافر (١ /٢٥٠) : "وبالجملة فإنه لم يكن له نظير في زمانه في علم النحو فكان فيه آية من آيات الله حتى أنه سيبويه عصره رحمه الله".

[٢٤] كذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى، لعله سهو منه، وقد عرفنا أن الزركلي ذكر في الأعلام (٤ /٦٩) أنه توفي سنة ٩٧٢ هـ. ومثله ما ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٦ / ٢٨)، ومثله ما ذكره العيدروس في النور السافر (١ /٢٥٠).

[٢٥] كذا ذكره المصنف، وهو يخالف ما ذكره المؤرخ العلامة الزركلي في الأعلام حيث قال بأن اسم هذا الكتاب هو ((ذخيرة الكيس فيما سأل عنه الشيخ عمر باجبير ومحمد باقيس))، ومثله ما ذكره العلامة الكتاني في فهرس الفهارس (١/ ١٢١)

[٢٦] في الأصل : (طابه).

الحسيني الشافعي المدني،[٢٧] من انتقل إلى دار السلام بالجنان العلية، سنة ١٢١٦ هجرية.

و ((نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين))[٢٨] للعلامة الإمام، والفهامة الهمام، مفتي الشافعية بمدينة جده الرسول المنجي، سيدي السيد جعفر بن إسماعيل الحسيني الشافعي البرزنجي،[٢٩] البرزنجي،[٢٩] من انتقل إلى الدار الآخرة بالمساكن الجنانية، سنة ١٣١٧ هجرية.

---

[٢٧] هو الشيخ العلامة السيد الشهاب أحمد بن علوي بن باحسن باعلوي جمل الليل، الحسيني المدني (١١٧٢ - ١٢١٦ هـ) : الفاضل، له علم بالحديث والأدب. مولده ووفاته في المدينة المنورة. صنف (ذخيرة الكيس، فيما سأل عنه الشيخ عمر باجبير ومحمد باقيس) في مسائل حديثية وفقهية، لعله في مكتبة عارف حكمت بالمدينة، و (ثبت). انظر (الأعلام : ١ / ١٧٠) (فهرس الفهارس : ١ / ١٢١)

[٢٨] هذا الكتاب ألفه الشيخ جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد البرزنجي الحسيني. مفتي الشافعية بالمدينة المنورة الذي توفي بها عام ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، كذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى. وفي معجم أعلام شعراء المدح النبوي (١/١٠٥) ذكر أن اسم هذا الكتاب هو : ((نزهة الناظرين في مسجد الأولين والآخرين)). ومثله ما وجد في معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢ /٥٤٨). والغريب أن الزركلي ذكره في الأعلام (٢ /١٢٢) باسم : ((نزهة الناضرين)) لعله خطأ مطبعي.

[٢٩] هو الشيخ جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي (١٢٥٠ - ١٣١٧ هـ) : القاضي من أعيان المدينة المنورة. له اشتغال بالتأريخ والأدب. كان يحسن مع العربية التركية والفارسية والكردية. له كتب، منها (نزهة الناظرين) و

وغيرهم من المؤلفين المعتبرين، في نقل أحكام الشريعة والدين، رحم الله الجميع رحمة الأبرار، ونفعنا بفضلهم المدرار، وقدس سرهم وروحهم، وأوصل إلينا برهم وفتوحهم.

فما رأيته من صواب، فهو لأولئك الأنجاب، أو خطأ فمن قليل البضاعة، في هذه الصناعة، وكل يعمل على شاكلته وطاقته، ومدار عمل العامل على نيته.

فأسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ثواب التعب فيه، ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نعلمه وننويه، والمرجو إسبال الستر على عورتي، وقبول عذري لتنور دجنتي، وإكرامي كرامة من خدم جنابه الرفيع، الذي يقبل كل خادم شريف أو وضيع، سيما إن قصده بقلب كسير، راجي جبره بفضله الغزير، والتماس التسديد لي مع الدعاء الصالح المستجاب، فإن الدعاء على ظهر الغيب يستجاب.

فو الله إني لحسن الدعاء مفتقر، وبعدم الأهلية مقر، سيما والقلب بالهم مشتعل، والجسم بالكد مشتغل، ولولا فضل الكريم المتعال، ما كان يؤمل أن يأتي على هذا المثال، لكن العناية التي ليس عليها حاجر، إذا صادفت ألحقت العاجز بالقادر، والمأمول من جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسؤول، أن يكون هذا الكتاب كأصوله في الرضا وعموم النفع والقبول، فإن ذا الخلق الكريم، يلحق لديه الحقير بالعظيم.

(الشجرة الأترجية في سلالة السادة البرزنجية) و (تاج الابتهاج على النور الوهاج في الإسراء والمعراج) و (شواهد الغفران) و (الكوكب الأنور). انظر (الأعلام : ٢ / ١٢٢)

والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يعظم في القلوب وقعه، ويديم على المطلوب نفعه، لي ولذريتي ووالدي وكل صديق حميم، وبقية المسلمين ومن له حق علي ومن تلقاه بقلب سليم، وأن يجعلنا ممن حسن ذكره، ووقف على التماس ما لديه فكره، إنه لما يريد فاعل، ولا يخيب رجاء سائل، ورتبته على مقدمتين وسبعة فصول وخاتمة، فلنشرع في ذلك بعون من بيده حسن الخاتمة.

[المقدمة الأولى : في بشائر متحوف بها الزائر]

البشارة الأولى :

اعلم أن زائره - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى وسلم عليه - صلى الله عليه وسلم - عند قبره سمعه سماعا حقيقيا، ورد عليه من غير واسطة، وناهيك بذلك، بخلاف من يصلي أو يسلم عليه - صلى الله عليه وسلم - من بعد فإن ذلك لا يبلغه - صلى الله عليه وسلم - ولا يسمعه إلا بواسطة، كما وردت بذلك أحاديث كثيرة، وستأتي جملة منها.

فلا غرو أن في ذلك أعظم بشارة لا تحيط بها العبارة، وإتحافا عظيما للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو يعلم أنه حي يسمع صوته وتوسله وشغفه به وسؤاله منه أن يشفع له إلى ربه، حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة، فأعظم بمن يسمع منه - صلى الله عليه وسلم - خطابه ويرد عليه لسعادته جوابه، فاشدد حينئذ بزيارته - صلى الله عليه - وسلم يديك، واسع في تحصيلها لتساق هذه الخيرات والفوائد إليك، وتحظي بالمثول في ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول، وإجابة السؤال، وبصلاح الأحوال، والسعي في التحلي بحلى أهل الكمال، وبمحق ما فرط من الزلات، وطهارة ما تدنس من الأخلاق والصفات، حقق الله لنا ذلك، وخرق لنا العوائد لنكون من أهل تلك المسالك، بمنه وكرمه آمين.

البشارة الثانية :

ذكر الفاكهي - رحمه الله تعالى - في ((حسن التوسل)) نقلا عن كتاب ((مفاخر الإسلام))[٣٠] أن زائر قبره الشريف إذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى إليه - صلى الله عليه وسلم- ، فيقولون : يا رسول الله هذا فلان وفلان وفلان الذين بلغناك صلاتهم عليك قد جاؤوك زائرين. فيقول صلى الله عليه وسلم : ((تلقوهم بالترحيب، وصافحوا عني الركبان، وعانقوا عني المشاة، واقضوا حوائجهم، فلو لا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا، ولكن سأقضي حقهم يوم لا يجدون وسيلة إلا محبتي)).

---

[٣٠] اسمه الكامل ((مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم))، ألفه الإمام ابن صعد محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد الأنصاري وهو الفاضل. من أهل تلمسان. توفي بمصر سنة ٩٠١ هـ . انظر (الأعلام : ٥ /٣٣٥).

قال عنه أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (المتوفى: ٩٣٨هـ) في ثبته (١ / ٤١٧) : (موضوع حافل جليل حشد فيه وحشر وجمع من ذيول هذا المعنى ما انتشر وهو سفر في القالب الرباعي قرأته عليه بلفظي أجمع ممسكا علي في طائفة منه أصله الذي بخط يده وفي سائره أصلا منتسخا من أصله ذلك مردودا إليه حتى تم وكمل). وقد رأيته في صورة مخطوطة في مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز في الدار البيضاء عدد أوراقها ١٤٦.

البشارة الثالثة :

الإعلام أو التذكير بما ورد من نحو قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)). من الأحاديث الآتية.

فبذل الهمة في زيارة خير البرية ولو بجهد جهيد، وارتكاب مشقة سفرها البعيد، يرجى بها الترقي إلى كمال درجات الآخرة، وينال بها المنازل الفاخرة، ويؤمل بجاه سعة فضل المزور غفران الذنوب والأوزار، وإهلال سحب الفضل الكثير المدرار، وهذا مشاهد محسوس.

ولم لا؟ والوقوف على باب النبي - صلى الله عليه وسلم - الرحيم بالمذنبين المخطئين وقوف حميد، ولسان حال هذا الواقف لا زال يقول قول ذلك الشاعر المجيد :

عن حماكم كيف أنصرف ******* وهواكم لي به شرف

سادتي لاعشت يوم أرى *** في سوى أبوابكم أقف

وغير خاف أيضا : أن الوصول إلى تلك الحضرة المحمدية بالأشباح، فيه كمال الارتياح والانتعاش بالأرواح، سيما في حق من لم يتأهل بكمال مرتبة من يقول :

.... زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا[٣١]

---

[٣١] هذا مقطع من شعر الشيخ الأستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الأندلسي دفين مراكش. كما ذكره المقري في ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)) (٤ / ٣٣١). وتمامه :

ولقد تشبث بأذيال معنى هذا البيت قوم أبعدهم عن الزيارة سوء الحظ الناشئ عن شيخ كبير، أو أمر يقصر عنه التعبير، ومن شواهد صحة ما قلنا أولا قول القائل :

وفي طلب العيان لطيف معنى *** له سأل المعاينة الكليم[٣٢]

(ومنها) أيضا : توجه أرباب القلوب والعرفان بأشباحهم، مع ملازمة معنى القرب النبوي بأرواحهم، إلى مدينة نبيه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم.

ولا حامل لهم على تحمل المشاق البدنية إلا محبة الظفر بتلك اللطيفة، التي أشار إليها القائل آنفا رحمه رب البرية، ويقرب من هذا

شدوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى ** وكلهم بأليم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندى روائحها * طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم *** راح إذا سكروا من أجله فاحا
يا راحلين إلى المختار من مضر * زرتم جسوماً وزرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على شوق وعن قدر **** ومن أقام على عذر كمن راحا

[٣٢] لم أقف على قائل هذا القول، سوى أنني وقفت في ((مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس)) (١ /٢٨٢) على شعر من بحر الوافر يشابهه منسوب إلى الإمام ابن حزم الظاهري وهو قوله : (ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم)

كما أنني رأيته في حياة الحيوان الكبرى (١ /٣٤٢)، وفي المحاضرات والمحاورات (١ /٢٩٦)، و نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٢ /٨٢)، و نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (١ /٢١٠)، و المطرب من أشعار أهل المغرب (١ /٩٢)

النظام قول بعض أهل الهيام رائم الزيارة بالأشباح بعد حصولها بالأرواح :

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي *** يضركم لو كان عندكم الكل[33]

ولعمري إن في الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان لأولي الأفهام، ويحق أن يقطع دونه القواطع والأهلون، ويخترق في طلبه لو فرض السبع الطباق، ويمشي فيه بعد بذل الأموال على المهج والأحداق، أتاح الله تعالى لنا حسن العوائد، بدوام زيارة تلك المعاهد، مع استكمال الشروط والأدب التام، بجاهه عليه الصلاة والسلام.

[33] هذا الشعر لعمر بن علي بن مرشد الحموي المشهور بابن الفارض أحد أشهر الشعراء المتصوفين المتوفى ٦٣٢ هـ، انظر (الكشكول : ٢ /١٧، نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : ١ / ٩٢)

البشارة الرابعة :

أن من زار قبره الشريف - صلى الله عليه وسلم - مبشر أنه يموت على الإسلام، على ما فهم من الحديث السابق وأشباهه بعض العلماء الأعلام.

ومعنى وجوب شفاعته - صلى الله عليه وسلم - في قوله : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي))[٣٤] أنها ثابتة محققة بالوعد الصادق لا بد منها، كما في ((المنح)) لابن حجر.

ويوضحه قول الشيخ عبد الرؤوف : (وإيجابه الشفاعة - صلى الله عليه وسلم - تحقيق لوقوعها، ولتطمئن النفوس بحصولها، وإلا فهو - صلى الله عليه وسلم - إنما يشفع فضلا منه وإحسانا، فلا يجب عليه شفاعة، كما لا يجب عليه تعالى إثابة مطيع). اهـ[٣٥]

وأفاد لفظ : ((له)) أنه يخصص بشفاعة تناسب عظيم عمله لا يشاركه فيها غيره، إما يزيادة النعيم، أو بتخفيف الأهوال عنه في ذلك اليوم، أو بكونه يحشر بلا حساب، أو برفع درجاته في الجنة، أو بزيادة شهود الحق والنظر إليه أو بغير ذلك.

وأفادت إضافة الشفاعة له - صلى الله عليه وسلم - أنها شفاعة جليلة عظيمة؛ لأن الشفاعة تعظم بعظم الشافع، ولا أعظم منه - صلى الله

---

[٣٤] سبق تخريجه.

[٣٥] انظر : فيض القدير (٦ /١٤٠)

عليه وسلم -، فلا أعظم من شفاعته - صلى الله عليه وسلم وحققها لنا بجاهه لديه -.

فقد عمت شفاعته - صلى الله عليه وسلم - بالترقي، والموت على الإسلام، تكرمة وضيافة للنازلين بسوحه - عليه الصلاة والسلام -، من الخاص والعام.

فلم يرض الله تعالى للنازلين القرى بالشراب والطعام ومزيد الإنعام فقط، بل بالبشرى بالموت بحسن الخاتمة على الإسلام، وذلك أجل المرام، وأنهى الإكرام الإلهي، لعامة أهل الإكرام الهني، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

البشارة الخامسة :

قال في ((حسن التوسل)) : (قيل : ما من أحد يمنح الزيارة النبوية إلا بعد أن يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية، فإن دعي مرة زار مرة، أو مرتين فمرتين، وهكذا وذلك ليس ببعيد أخذا مما ورد في الحج). اهـ

فبشراك بشراك أيها الزائر، حيث دعاك سيد الأوائل والأواخر، فزيارته - صلى الله عليه وسلم - كالوليمة لا يجلس على سفرتها طفيلي مخفوف، بل لا يأتي إليها إلا كل مدعو مطلوب بحسن الإكرام متحوف، وأي بشارة أعظم من بشارة من يدعوه إلى زيارته النبي الأكرم، وأي مغنم يفوق هذا المغنم الأعظم.

البشارة السادسة :

إذا وصل الزائر المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ربما أصابت قدمه موضعا من مواضع قدمه الكريم - عليه أفضل الصلاة والتسليم -، فينال بذلك أجرا ويمنا وبركة، سيما مع ملاحظة التعظيم في السكون والحركة، ويسعد السعادة الأبدية، ويمنح الهداية المرضية؛ فإن من حذا حذو سعيد يسعد، ومن سلك مسالكه حاز العز السرمد.

ففيه بشارة بأنه قد حاز متابعته حسا كما حازها معنى، فينبغي له إذا حل طيبة الطيبة - كما سيأتي - أن يمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند تردداه فيها، وأنه ما من موضع يطأه إلا وهو محتمل لأن يكون موضع قدمه - صلى الله عليه وسلم – العزيز.

فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة والإجلال، بل الأحق لمن وصل لتلك الدار، أن يمرغ حر وجهه بمواضعها الكثيرة الأنوار، فذلك أحق بلا ريب ولا محال، بقول من فعل وقال[٣٦] :

---

[٣٦] المراد بمن فعل وقال هنا هو الإمام تقي الدين السبكي، وقصته كما ذكرها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٩٦) وحاصلها : أنه لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف، ويمرغ وجهه على البساط، وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف وعليه اسمه، وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس، فأنشد هذا الشعر. انظر أيضا : (ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي : ١ /٢٣٤، ذيل تذكرة الحفاظ لابن حمزة الحسيني : ١ /٣٥٣)

وفي دار الحديث لطيف معنى ** على بسط لها أصبو وآوي

لعلي أن أنال بحر وجهي ******** مكانا مسه قدم النواوي[٣٧]

ولهذا قلت في مقابلة هذا النظام البديع، عند حلولي بطابة دار الحبيب الشفيع :

وفي دار الرسول أروم أحظى **** بلثم ترابها العطر الشذي

لعلي أن أنال بحر وجهي *********** مكانا مسه قدم النبي

رزقنا الله تعالى كمال الأدب، بحضرة سيد العجم والعرب - صلى الله عليه وسلم وعلى آله - ومن علينا باتباعه، وعظم محبته ونواله.

[٣٧] هنا تباين بين الشعر الذي ذكره المصنف وبين ما ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٨ /٣٩٦) فإنه ذكر للبيت الثاني : (عسى أني أمس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي).

البشارة السابعة :

أن الوصول الى أعتابه، والوقوف على أبوابه، والمثول بين يديه، مع مناجاته بالسلام وحسن الثناء عليه في العمر أمارة على العناية الإلهية، بل السعادة الأبدية، فكيف إذا انضم مع ذلك كمال التأدب بآدابه، مع خدمة رفيع جنابه؟.

فلا غرو أن من وقف تجاه وجهه الشريف، نال غاية السعد وكمال التشريف؛ إذ لا ريب أنه - صلى الله عليه وسلم - يرى زائريه، وكل منهم على مقداره يعطيه؛ إذ الاستمداد بقدر الاستعداد، فمن وقع نظره - صلى الله عليه وسلم عليه - حصل كل خير لديه، وسعد سعادة ما بعدها شقاء، ونال كمال العز والمجد والاصطفاء، وفاز بالفخر، والحظ الأوفر؛ إذ نظره - صلى الله عليه وسلم - هو الإكسير الأكبر، وبمناجاته ينتعش فؤاده، ويحصل قصده ومراده؛ إذ لا شيئ أقر لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره، وإحضار محاسنه التي هي غاية مطلوبه، بل إن رؤية أثر من آثاره يحصل بها تهييج شغفه، ومزيد تذكاره، كما قيل في المعنى :

أمر على الديار ديار ليلى ****** أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ** ولكن حب من سكن الديارا[٣٨]

---

[٣٨] هذا الشعر اشتهر بأنه منسوب إلى مجنون ليلى وهو قيس بن الملّوح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وهو شاعر غزل جاهلي، من أهل نجد. وهو لم يكن في الحقيقة مجنونا ولكنه لقب بالمجنون لحبه الشديد - الذي فاق الخيال في شاعريته - ذلك الحب

وهذا كقول المجنون فيما أبداه من الجنون :

أحن إلى الديار ديار ليلى # وأهوى أن أطوف بها مزارا

وما حب الديار شغفن قلبي # ولكن حب من سكن الديارا.

فطب نفسا أيها الزائر، وقر عينا أيها الناظر، لمحاسن آثاره، ومظاهر أنواره، نور الله قلبي وقلبك وملأهما بحبه وحبوره، ليتم للقلب تمام سروروه، آمين.

الذي حمله في قلبه لإبنة عمه ليلى بنت سعد. انظر (زهر الأكم في الأمثال والحكم : ٣ /٧٦)

روي : أن قيس كان إذا اشتد شوقه إلى ليلى يمر على آثار المنازل التي كانت تسكنها فتارة يقبلها وتارة يلصق بطنه بكثبان الرمل ويتقلب في حافاتها وتارة يبكي وينشد هذين البيتين. انظر (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤ /٢٢٨)

[المقدمة الثانية : في آداب المسافر زائرا كان أو غير زائر]

اعلم أن الآداب على قسمين :

١) قسم يفعل قبل الشروع في السفر.
٢) وقسم يفعل من وقت إرادة الشروع فيه.

فالقسم الأول : فيه مسائل كثيرة.

(منها) : أنه يستحب لقاصد السفر كالزيارة أن يشاور من يثق بدينه، وخبره، ونصيحته، وشفقته، وعلمه، ومعرفته بما استشير فيه، كزيارته في الوقت الذي يريده.

ويجب أن يبذل له المستشار النصح؛ فإن المستشار مؤتمن والدين النصيحة.

فإذا ظهرت له المصلحة استخار الله تعالى اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه كان لا يقطع أمرا دون الاستخارة.[٣٩]

وعن علي - كرم الله وجهه - قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقال وهو يوصيني : ((يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار)).[٤٠]

---

[٣٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (١٨)

[٤٠] هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير (٩٨٠) عن طريق الحسن عن أنس بن مالك بلفظ : «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا حال من

وهذه الاستخارة لا تعود إلى نفس الزيارة فإنها خير لا محالة، وإنما تعود إلى تعيين وقت الشروع فيها وتفاصيل أحوالها.[٤١]

وحاصل كيفية الاستخارة الشرعية الكاملة أن يصلي الشخص ركعتين من غير الفريضة في غير وقت الكراهة ما لم يكن بحرم مكة، وإلا فعلهما أي وقت أراد، كما هو عندنا معاشر الشافعية، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة {وربك يخلق ما يشاء ويختار} إلى {ترجعون}[٤٢] ثم الكافرون، وفي الثانية {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا} إلى

اقتصد» وفي الأوسط (٦٦٢٧) مثله، وقال : "لم يرو هذين الحديثين عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب، تفرد بهما ولده عنه". ورواه أيضا الشهاب القضاعي في مسنده (٧٧٤) وابن عساكر في معجمه (١١٠٣). قال الهيثمي في المجمع (١٨١/٨) : "رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جدا".

قلت : وأما ما ذكره المصنف هنا فإنه رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣ /٢٦٦) فقال : أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني، قال: حدثنا محمد بن صالح بن الفيض بن فياض، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي، عن أبيه موسى، عن آبائه، عن علي، قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: ((يا علي ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلجة فإن الأرض تطوي بالليل ما لا تطوي بالنهار، يا علي اغد بسم الله فإن الله بارك لأمتي في بكورها)).

[٤١] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (١٩)

[٤٢] أي سورة القصص من الآية ٦٨ وحتى الآية ٧٠

{مبينا}[٤٣] ثم الإخلاص. فإن لم يقرأ ذلك لعجز أو نحوه قرأ فيهما سورتي الإخلاص.[٤٤]

فإذا فرغ من الصلاة رفع يديه إلى السماء وقال : (الحمد الله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك وأستهديك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن ذهابي إلى الزيارة - مثلا - في هذا الوقت خير لي في ديني ودنياي، ومعيشتي ومعادي، ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله فاقدره لي، ويسرلي، وأعني عليه، ثم بارك لي فيه، يا كريم، وإن كنت تعلم أن ذهابي إلى الزيارة - مثلا - في هذا الوقت شر لي، في ديني ودنياي ومعيشتي ومعادي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كنت وحيث كان، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم رضني وأرضني به يا كريم، ثم أرضني بقضائك، اللهم إن علم الغيب عندك، وهو محجوب عني، ولا أعلم ما أختاره لنفسي، لكن أنت المختار لي، فإني فوضت إليك مقاليد أمري، ورجوتك لفقري وفاقتي، فأرشدني إلى أحب الأمور إليك، وأرجاها عندك، وأحمدها عندك، فإنك تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد، اللهم خر لي، واختر لي، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين).

---

[٤٣] سورة الأحزاب، الآية : ٣٦

[٤٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٠-٢١)

ثم يمضي لما ينشرح له صدره، فإن انشرح للفعل فعل، أو للترك ترك، وإن لم ينشرح لشيء كرر الاستخارة بصلاتها ودعائها المارين حتى ينشرح صدره لشيء، وإن زاد على سبع مرات، فإن فرض أن صدره لم ينشرح لشيء مع تكرير الصلاة والدعاء فإن أمكنه التأخير أخر، وإلا شرع فيما تيسر له، فإنه علامة الإذن والخير إن شاء الله تعالى.[٤٥]

واعلم أن هذا الدعاء قد اجتمعت فيه الروايات المختلفة في دعاء الاستخارة لما صرح به ابن حجر في ((المنح)) من أنه يسن في دعاء الاستخارة الجمع بين رواياته.[٤٦]

(ومنها) : أنه اذا استقر عزمه على الزيارة بدأ وجوبا بالتوبة من جميع المعاصي والمكروهات،[٤٧] فقد قال - عليه الصلاة والسلام - : ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)).[٤٨]

---

[٤٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢١)

[٤٦] قال ابن حجر في المنح (٢٠) : (ومنه يؤخذ قاعدة حسنة وهي أن كل ذكر جاء في بعض ألفاظه شك من الراوي يسن الجمع بينها كلها ليتحقق الإتيان بالوارد).

[٤٧] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٢)

[٤٨] هذا الحديث رواه الإمام ابن ماجة في سننه (٤٢٥٠)، والطبراني في الكبير (١٠٢٨١)، والقضاعي في مسنده (١٠٨)، والبيهقي في سننه الكبرى (٢١٠٧٠)، (٢١٠٧١)، (٢١٠٧٢)، وفي الشعب (٧١٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤ /٢١٠). قال الهيثمي في المجمع (١٧٥٢٦) : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه).

(ومنها) : أنه يجب عليه إخلاص زيارته لله تعالى، بأن ينوي بها التقرب إلى الله تعالى، مع التقرب بإتيان مسجده؛ لأجل الصلاة فيه والاعتكاف، والعلم، والذكر، والتلاوة، والصدقة به، مريدا بذلك وجهه سبحانه فقط، لا نحو رياء من سمعة، وعجب، ومحمدة أحد.

وهكذا كل عبادة، فإنه سبحانه وتعالى لا يقبل إلا الخالص لوجهه الكريم، فتفطن لذلك، فإن كثيرا من الناس من تبطن نفسه ذلك كله وتخفيه عنه، حتى لا يكاد يحس به، وذلك حبها لقول الناس : (قد زار فلان النبي - صلى الله عليه وسلم -) ومدحهم إياه بذلك، وتسميتهم له بالعابد المجتهد، المواظب والمثابر على الحج والزيارة، وهو يتوق إلى ذلك في الباطن، ويتبهرج عليه في الظاهر، بحب الزيارة، سلمنا الله من مكايد النفس، وإبليس النحس، وجميع الفتن بمنه وكرمه.

(ومنها) : أن يقضي ما أمكنه من دينه الحال وجوبا، والمؤجل ندبا.[٤٩]

(ومنها) : أن يرد الودائع إلى أهلها.[٥٠]

قال الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة (٣١٣/٢٤٩/١) : (حديث: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ابن ماجه، والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب، من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، رفعه بهذا، ورجاله ثقات، بل حسنه شيخنا يعني لشواهده).

[٤٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٣)

[٥٠] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٣)

(ومنها) : أن يتحلل كل من بينه وبينه معاملة في شيء، وأن يزيل ما بينه وبين أصحابه من الشحناء.[٥١]

(ومنها) : أن يكتب وصيته ويشهد عليه بها.[٥٢]

(ومنها) : أن يعد المؤنة لمن يجب عليه القيام بمؤنتهم، من وقت انفصاله عنهم إلى وقت رجوعه إليهم؛ لئلا يدخل فيمن قال فيه - صلى الله عليه وسلم - : ((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول))[٥٣] .

(ومنها) : أن يجتهد في إرضاء من يتوجه عليه بره، كأصوله ومشايخه وأرحامه، وتستحب الزيارة بالحليلة، وكذا في كل عبادة تشاركه فيها.[٥٤]

---

[٥١] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٣)

[٥٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٣)

[٥٣] هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الحاكم في المستدرك (٨٢٥٦) من طريق عبد الله بن عمرو، وأقر الذهبي فقال بأنه على شرط البخاري ومسلم، ورواه النسائي في سننه الكبرى (٩١٣١)، والحميدي في مسنده (٥٩٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٧٩)، والقضاعي في مسنده (١٤١٣). قال العراقي في المغني (١ /٣/٤٧٠) : (رواه أبو داود والنسائي بلفظ «من يقوت» وهو عند مسلم بلفظ آخر).

قلت : رواه أيضا الإمام أحمد بلفظ آخر يقاربه في مسنده (٦٤٩٥)، ومسلم في صحيحه (٢٢٧٥)، وأبو داود في سننه (١٦٩٤)، والبزار في مسنده (٢٤١٥)، وأبو عوانة في مسنده (١٠١٢)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٤٠)، والطبراني في الأوسط (٥١٥٥)، وفي الكبير (١٣٤١٤) والبيهقي في سننه الكبرى (١٦١١٢)، والنسائي في سننه الكبرى (٩١٣٢).

(ومنها) : أن يحرص على أن تكون نفقته وأمتعته من حلال، خالصة من الشبهة إن تمكن من الحلال الخالص. وإلا فهو الآن كالمتعذر، فالمطلوب في هذه الأزمنة المتأخرة التي أيس فيها من الظفر بحلال خالص من الشبهة الاجتهاد في تقليلها ما أمكن؛ لأن هذا هو غاية الممكن الآن.[٥٥]

فليجتهد في قوت طريق زيارته، وإلا فيلزم قلبه الخوف لما هو مضطر إليه، من تناوله ما ليس بطيب، فعسى الله أن ينظر إليه بعين الرحمة، ويتجاوز عنه بسبب حزنه، وخوفه، وكراهته، قاله الغزالي[٥٦] رحمه الله تعالى.[٥٧]

---

[٥٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٢٥)

[٥٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٠)

[٥٦] هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) : له نحو مئتى مصنف منها : (إحياء علوم الدين) و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (محك النظر) و (معارج القدس في أحوال النفس) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح) و (مقاصد الفلاسفة) و (المضنون به على غير أهله) و (الوقف والابتداء) و (البسيط) و (المعارف العقلية) و (المنقذ من الضلال) و (بداية الهداية) و (جواهر القرآن) و (فضائح الباطنية) و (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) و (الولدية) و (منهاج العابدين) و (إلجام العوام عن علم الكلام) و (الطير) و (الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة) و (شفاء العليل) و (المستصفى من علم الأصول) و (المنخول من علم الأصول) و (الوجيز) و (ياقوت التأويل في تفسير التنزيل) و (أسرار الحج) و (الإملاء عن إشكالات الإحياء) و (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) و (عقيدة أهل السنة) و (ميزان العمل) و (المقصد

(ومنها) : أن يكثر من الزاد والنفقة ما استطاع وآلات السفر عند الإمكان، والأدوية التي يحتاج إليها ليواسي به المحتاجين والرفقة.[58]

ولا يعد هذا من السرف؛ فإنه (لا سرف في الخير، كما لا خير في السرف)[59].

وليكن زاده طيبا؛[60] لقوله تعالى : {يا أيها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم}[61].

وعن [عمر][62] رضي الله عنه : (من كرم المرء طيب زاده في سفره، وبذله لأصحابه).[63]

الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) وله كتب بالفارسية. انظر (الأعلام :٧/ ٢٢)

[57] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /١٦٨)، وحاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٠)

[58] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣١)

[59] نسب هذا القول إلى حاتم الطائي، كما ذكره الخادمي في ((بريقة محمودية)) (٣/ ٥٣)

[60] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣١)

[61] سورة البقرة من الآية : ٢٦٧

[62] كذا ذكره المصنف، والظاهر أنه ابن عمر، فإن العلماء أوردوا هذا الحديث من رواية ابن عمر ولا عمر.

[63] هذا الأثر أخرجه الغزالي في الإحياء (٢ /٩) من رواية ابن عمر، و أبو طالب المكي في قوت القلوب (٢ /١٩١) بدون قوله : (وبذله لأصحابه)، وانظر أيضا إتحاف المتقين (١ /٩٥) ، ولم أجد ذكره في كتب الحديث المعتبرة.

والمراد بالطيب هنا وفي الآية غير الرديء، وهو الجيد المستلذ طعمه،[٦٤] بحيث لا يكون معيبا عادة.

وليس المراد التأنق فيه؛ لأن هذا مما يخالف التواضع، فهو لا يطلب في حال من الأحوال إلا لعارض، كإكرام ضيف ونحوه، قاله الفاكهي رحمه الله تعالى.

وليكن طيب النفس بما يخرجه بأن يفرح بذلك ليكون أقرب إلى القبول، مريدا به وجه الله تعالى، لا رياء ولا سمعة.

ويستحب أن يترك المماكسة، والمماحكة، والمشاحة فيما يشتريه لسفر زيارته ونحوها من أسفار الطاعات، وكذا كل شيء يتقرب به إلى الله تعالى.[٦٥]

وأن لا يشارك غيره في الزاد والراحلة ونحوهما؛ إذ بسبب المشاركة يتولد من المفاسد ما لا يحصى، كما قاله ابن حجر،[٦٦] فتركها أسلم له؛ فانه

وفي كتاب ((المنتخب من علل الخلال)) (١ /٨١/ ٢٢) ذكر ما يشابهه ونسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصه : أخبرنا زكريا بن يحيى: ثنا أبو طالب، أنه سأل أبا عبد الله عن حديث هشيم، عن عبد الرحمن بن يحيى، عن علي بن عروة القرشي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((كرم المرء طيب زاده في السفر)).

[٦٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣١)

[٦٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣١)

[٦٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٢)

يمتنع بسببها من التصرف في وجوه الخير، ولو أذن له شريكه فيه لم يثق باستمرار رضاه؛ لتقلب أحوال الإنسان، وإذا شارك جاز.

والأولى حينئذ أن لا تكون المشاركة على الشيوع، بل الأليق بالورع كما قال الجمال الطبري[٦٧] : أن يجتمع الرفقاء كل يوم على طعام أحدهم على المناوبة.[٦٨]

وهذه أولى من التناهد - بمثناة فوقية فنون - وهو أن يخرج كل نفقته ويدفعوها يوما بيوم إلى من ينفق عليهم ويأكلوا جميعا.

ولا بأس بأكل بعضهم أكثر من بعض إذا وثق بأن أصحابه لا يكرهون ذلك، وكان كل مكلفا مختارا رشيدا، فإن لم يثق فلا يزيد على قدر حصته، وليس هذا من باب الربا في شيء.[٦٩]

وقد صحت الأحاديث في خلط الصحابة - رضي الله عنهم - أزوادهم.[٧٠]

---

[٦٧] هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد الله، جمال الدين ابن محب الدين الطبري (٦٣٦ - ٦٩٤ هـ) : قاضي مكة، مولد ووفاته بها. شافعي، متأدب، له نظم حسن. تولى القضاء عدة مرات وعزل نفسه وأعاده الملك المظفر صاحب اليمن، له كتب، منها "التشويق إلى البيت العتيق" و "عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ في اللغة". انظر (الأعلام : ٥ / ٣٢٤، طبقات الشافعية لابن شهبة : ٢ / ١٦٤، معجم المؤلفين : ٨ /٢٨١)

[٦٨] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٢)

[٦٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٢-٣٣)

والأولى أن يقنع بدون حقه، ولا يلحظه بقلبه، ولا يرى لنفسه فضلا، فليس ذلك من مكارم الأخلاق، ولا حسن الصحبة،[٧١] والمحافظة على هذين الوصفين من أهم الأشياء في السفر.

وقد قيل: (انما سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال)[٧٢]، وبه يستدل على مكارمها، وبه تظهر مذامها.

قال عمر - رضي الله عنه - لرجل أراد أن يزكي آخر: هل صحبته في السفر؟ قال: لا، قال: ما أراك تعرفه.[٧٣]

---

[٧٠] من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه (٤٧): عن أبي هريرة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير، قال: فنفدت أزواد القوم، قال: حتى هم بنحر بعض حمائلهم، قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوت الله عليها، قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره، قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه، قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء، قال: فدعا عليها قال حتى ملأ القوم أزودتهم، قال: فقال عند ذلك: ((أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة)).

[٧١] انظر: حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٢)

[٧٢] انظر: إحياء علوم الدين (١ / ٢٦٣)

قال العجلوني في كشف الخفاء (١ /٥١٨) عن شأن هذا الكلام: (قال ابن الغرس تبعا لابن الديبع: كلام صحيح وليس بحديث، ذكره في المقاصد من غير تبيان حاله، وقال النجم: هو من كلام الغزالي في الإحياء بلفظ: وإنما سمي السفر سفرًا؛ لأنه يسفر عن الأخلاق, ولذلك قال عمر للذي كان يُعَرِّفُ عنده بعض الشهود: هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا, قال: ما أراك تعرفه, انتهى).

وقيل[٧٤] : (ست من المروءة، ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر، فأما التي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزح في غير معاصي الله تعالى).

(ومنها) : أنه ينبغي له أن يصحب رفيقا[٧٥] موافقا صالحا لا نفس له سافر قبل ذلك، راغبا في الخير، كارها للشر، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن تيسر مع هذا كونه من العلماء فليتمسك به، فإنه يعينه على مكارم الأخلاق ومبار زيادة صفوة الخلاق؛ إذ في صحبة العلماء ومخالطتهم ما لا يحصر من الفوائد الدينية والعوائد الدنيوية.[٧٦]

وكونه قريبا أو صديقا موثوقا به أولى،[٧٧] [فإنه لم يجد من جمع كل ذلك صحب من جمع أكثره][٧٨].

---

[٧٣] أخرج هذا الأثر الغزالي في إحياء علوم الدين (١ /٢٦٣) والعجلوني في كشف الخفاء (١ /٥١٨)

[٧٤] هذا القول اشتهر بأنه منسوب إلى ربيعة الرأي. انظر (العقد الفريد : ٢ /١٥٠)

[٧٥] لما رواه أبو الشيخ في أمثال الحديث (٢٣٢) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «التمس الرفيق قبل الطريق والجار قبل شرى الدار»

[٧٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٨)

[٧٧] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٨)

[٧٨] كذا في الأصل، لعل الصحيح أن هناك لفظا محذوفا تقديره : (فإنه إن لم يجد من جمع كل ذلك صحب من جمع أكثره)، أو لعل المصنف سبق له كتابة ضمير الهاء هنا سهوا.

وينبغي له أن لا يصحب إلا مماثله أو دونه في النفقة،[٧٩] فقد قال سفيان الثوري[٨٠] - رحمه الله تعالى - : (لا تصحب من هو أكثر شيئا منك؛ فإنك إن ساويته في الإنفاق أضر بك، وإن [تفضل][٨١] في الإنفاق عليك استذلك).[٨٢]

ويسن للمترافقين أن يحرص كل منهما على رضا صاحبه واحتمال أذاه في جميع سفره، ويعتقد له الفضل والحرمة.[٨٣]

فإن دام تنازعهما وتنكدت حالتهما وعجزا عن الصبر سن لهما تعجيل المفارقة، بل قد تجب المفارقة في بعض الصور.[٨٤]

---

[٧٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٩)

[٨٠] هو الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله (٩٧ - ١٦١ هـ) : أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: (ما حفظت شيئا. فنسيته). انظر (الأعلام : ٣ /١٠٤- ١٠٥)

[٨١] كذا وجدته في الأصل، وفي نسخة ذكرها الكلابي : (يفضل)

[٨٢] هذا الأثر رواه أبو الحسن الكلابي في أحاديث أبي الحسين الكلابي (٣٦)

[٨٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٨)

[٨٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٨)

نعم، إن أدت إلى خطر عظيم كضياع عديله العاجز عن المشي والركوب في غير المحمل فإنها تمنع، وكلف نفسه الصبر.

ومن أهم ما ينبغي أن لا يترفع، ولا يستأثر بشيء أحدهما على الآخر.

فقد صح[٨٥] أن جمعا من الصحابة كانوا في سفر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحتيج إلى ذبح شاة، فقال بعضهم : علي ذبحها، وقال آخر : علي سلخها، وقال آخر : علي طبخها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((علي جمع الحطب)). فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك، فقال : ((قد علمت أنكم [تكفونني][٨٦]، ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه)).[٨٧]

---

[٨٥] وهذا فيه نظر، لأن هذا الحديث الذي ذكره المصنف هنا لم أقف له على سند. وأول من ذكره - فيما أعلم - الإمام محب الدين الطبري في كتابه ((خلاصة سير سيد البشر)) (١ /٨٧).

[٨٦] كذا في الأصل، والمفروض هكذا، غير أني وجدته في عدة نسخ كتب السيرة مثل كتاب خلاصة سير سيد البشر (١ /٨٧) بلفظ : ((تكفوني)). وانظر أيضا : إمتاع الأسماع (١٨٨/٢)، و المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢ /١١٥)، و سبل الهدى والرشاد (٧ /١٣).

[٨٧] ذكر هذا الحديث محب الدين الطبري (٦١٥ - ٦٩٤ هـ) في كتابه ((خلاصة سير سيد البشر)) (١ /٨٧) بدون إسناد. والمقريزي في إمتاع الأسماع (١٨٨/٢)، والعامري في بهجة المحافل (٢ /٢٨٤)، والقسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢ /١١٥)، والصالحي في سبل الهدى والرشاد (٧ /١٣)، والقاري في جمع الوسائل (٢ /١٢٩).

وصح عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يخدم الصحابة في سفر الحج، ويدور بإبلهم، وهم نيام، وذلك من كرم طبعه.

والضابط الجامع لهذا الأدب ولكل ما يليق بكل مؤمن : حسن الخلق، سيما في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال.

(ومنه) : خدمة الرفيق، ومباشرة أسباب الطريق، بحسب القدرة وبحسب ما منه يليق.

(ومنه) : ترك الخصام، وكل ما يؤدي إلى حصول شيء في النفس يوجب الكلام، ككثرة المزاح، والمخاصمة، والمزاحمة في الطريق، وعلى الماء، وسوء الخلق مع رفقته وخدمته من أحرار وأرقاء وجمال وغيرهم.

(ومنه) : صون اللسان عن كل قبيح محرم، ومكروه، وخلاف الأولى.

فمن الأول : شتم نحو الخادم، ونحوه الغيبة، ولعن الدابة وضربها على وجهها، فذلك حرام كوسم الوجه، ويجوز ضربه إن لم يمكنه العدول إلى غيره، وخشي على نفسه.

قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١ /٢١٠/٢٤٧) : (حديث: إن الله يكره العبد المتميز على أخيه. لا أعرفه، وسيأتي في: لا خير في صحبة من لا يرى لك من الود مثل ما ترى له، ثم رأيت في جزء تمثال النعل الشريف، لأبي اليمن ابن عساكر في الكلام على الأثرة ما نصه: ويؤيده ما روي أنه صلى الله عليه وسلم، أراد أن يمتهن نفسه في شيء، قالوا: نحن نكفيك يا رسول الله؟ قال: قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا على أصحابه).

ومن الثاني : الغناء، وليس منه إنشاد كلام الصالحين ولا الحداء فإنه سنة؛ إذ فيه تسهيل وتنشيط.

ومن الثالث : نهر السائل الملح المردود عليه ردا جميلا ثلاثا، ولم يرجع عن إلحاحه.

فقد قالوا : ينبغي التلطف بالسائل والعطف عليه بالإحسان، وعدم توبيخه بخروجه بلا زاد ولا دابة، ورده إذا لم يتيسر إعطاؤه شيئا ردا جميلا، فإن ألح بعد رده المذكور ثلاثا صير نهره غير حرام، فيجوز أن يقول له بما لا شتم فيه ولا إثم : (لا يجوز لك ذلك)، (خف الله في إلحاحك) وما أشبه ذلك مما لا يخفى على الموفق.

[استطراد مهم به هذا القسم يتم]

اعلم أن لمريد الاجتماع بالناس حضرا وسفرا آدابا، من تحلى بها كان نضرا، ومن تخلى عنها أعقبه ذلك كدرا، وقد ذكرت نبذة منها في منظومتي المسماة بـ ((الجواهر الوضية في الأخلاق المرضية)) التي مطلعها :

أطع إلهك والمختار إذ أمرا ****** ووالديك ذوي الإسلام والأمرا

فعلى العاطل [التحلي][٨٨] بها ليتحلى بجواهر أدبها.

[٨٨] في الأصل : (الخلي)

فمن أهم ما يطلب ذكره هنا أنه ينبغي لمريد الأَكل سيما مع جماعة أن يتعلم آداب الأَكل، ويتأكد العمل بها في هذه الطريق الشريفة؛ لأنه من مأمور المزور الكريم، وسننه المنيفة، بل المخل ببعض منها تنفر الطباع السليمة من مواكلته؛ ولذا أفردت بالتصانيف.

فمنها : لابن العماد[٨٩] ((منظومة لطيفة))[٩٠] بـ ((شرحها)) في ذلك.

وللفاكهي تأليف لطيف في ذلك، وقد ذكر المهم منه في ((حسن التوسل)).

وفي ((الإحياء))[٩١] و ((شرحه))[٩٢] من ذلك جمل شهيرة في أبواب كثيرة.

---

[٨٩] هو الإمام أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي، أبو العباس، شهاب الدين الأقفهسي ثم القاهري (٧٥٠ - ٨٠٨ هـ) : الفقيه الشافعي، كثير الاطلاع، في لسانه بعض حبسة. له (التعقبات على المهمات) و (شرح المنهاج) و (السر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان) و (التبيان في آداب حملة القرآن) و منظومة في (العقائد) و (المعفوات) منظومة تائية وشرحها، و (الذريعة في أعداد الشريعة) و (كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار) و (نيل مصر). نسبته إلى أقفهس، من عمل البهنسا بمصر. انظر (الأعلام : ١ /١٨٤)

[٩٠] لعل المراد بهذه المنظومة ((المنظومة التائية)) له. وقد رأيت ((منظومة في آداب الأَكل)) تنسب إليه، وهي مخطوطة و موجودة في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية.

[٩١] أي ((إحياء علوم الدين)) لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي.

فلنذكر خلاصة المهم مما ذكروه، وزبدة ذلك مما حرروه، فنقول : فمن مهمات ذلك :

أن يسمي الله تعالى.

ويغسل يديه، فقد ورد أن غسلهما قبل الأكل وبعده ينفي الفقر.

وأن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه، ويستديمها إلى فراغه. والجلسة المسنونة أن يجلس جاثيا على ركبتيه، وظهور قدميه، أو ينصب رجله اليمنى، ويجلس على اليسرى.

ويكره الأكل متكئا ومضطجعا. ومعنى المتكئ كما في ((الباجوري[٩٣] على الشمائل))[٩٤] : المائل إلى أحد الشقين معتمدا عليه وحده. وحكمة كراهة الأكل متكئا أنه فعل المتكبرين المكثرين من الأكل

---

[٩٢] لعله شرح العلامة الزبيدي على الإحياء المسمى بـ ((إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين)).

[٩٣] هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ) : شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي) و (التحفة الخيرية) و (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) و (تحقيق المقام) و (حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي) و (المواهب اللدنية) و (فتح الخبير اللطيف) و (الدرر الحسان) و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. انظر (الأعلام : ١ /٧١)

[٩٤] هذا الكتاب اسمه الكامل : ((المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية)).

نهمة، وأنه لا ينحدر الطعام سهلا، ولا يسيغه هينا، وربما تأذى به، والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء.[٩٥]

نعم لا بأس بأكل ما يتنقل[٩٦] به كفاكهة مضطجعا؛ لما روي عن علي -كرم الله وجهه- أنه أكل كعكا مضطجعا كما يفعله العرب.

ولا يكره الأكل قائما بلا حاجة.[٩٧]

والتربع لا ينتهي الى الكراهة، لكنه خلاف الأولى، ومثله أن يسند ظهره إلى نحو حائط.[٩٨]

ثم بعد أن يجلس يأتي بالتسمية، وتحصل سنة التسمية بـ (بسم الله)، وأما زيادة (الرحمن الرحيم) فهي أكمل، كما قاله الغزالي والنووي[٩٩] وغيرهما.

---

[٩٥] انظر : المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية (٢٤٨-٢٤٩)

[٩٦] قال الشيخ محمد عوامة في تعليقه على المواهب اللدنية (٢٤٩) : (التنقل أكل النقل، كالفستق والجوز واللوز وهي تسمى في أيامنا بـ : الموالح أو المكسرات).

[٩٧] قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/٨٣) : (ولا خلاف في جواز الأكل قائما).

[٩٨] قال المناوي في فيض القدير (٦ /٣٧٩) : (واعلم أن الاتكاء أربعة أنواع : الأول : أن يضع يده على الأرض مثلا، الثاني : أن يتربع، الثالث : أن يضع يده على الأرض ويعتمدها، الرابع : أن يسند ظهره وكلها مذمومة حال الأكل لكن الثاني لا ينتهي إلى الكراهة، وكذا الرابع فيما يظهر، بل هما خلاف الأولى).

وقال الأول في ((الإحياء)) [١٠٠] : يقول مع اللقمة الأولى (بسم الله) ومع الثانية (بسم الله الرحمن) ومع الثالثة (بسم الله الرحمن الرحيم).

فإن سمى مع كل لقمة فهو حسن؛ حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله، وزيد مع التسمية (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار).[١٠١]
واستحب العبادي الشافعي [١٠٢] أن يقول : (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ).[١٠٣]

---

[٩٩] هو الإمام يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) : العلامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه "تهذيب الأسماء واللغات" و "منهاج الطالبين" و "الدقائق" و "تصحيح التنبيه" و "المنهاج في شرح صحيح مسلم" و "التقريب والتيسير " و "حلية الأبرار" و "خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام" و "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" و "بستان العارفين" و "الإيضاح" و "شرح المهذب للشيرازي" و "روضة الطالبين" و "التبيان في آداب حملة القرآن" و "المقاصد" و "مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح" و "مناقب الشافعي" و "المنثورات" و "مختصر التبيان" و "منار الهدى" و "الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات" و "الأربعون حديثا النووية". انظر (الأعلام : ١٤٩/٨)

[١٠٠] انظر : إحياء علوم الدين (٢ / ٥)

[١٠١] انظر : الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٤ /٢١٥)

[١٠٢] هو الإمام أحمد بن قاسم الصباغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهري، شهاب الدين (٩٩٢ هـ) : الفاضل من أهل مصر. له (حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه) سماها (الآيات البينات) و (شرح الورقات لإمام

وقال الشرجي[١٠٤] : إذا أكل الإنسان طعاما وهو يخشى أن يكون فيه داء أو مع من به داء وقال : (بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه) لم يضره ذلك الطعام، ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ذلك، ثم أكل مع مجذوم فما ضره شيء.[١٠٥]

الحرمين) و (حاشية على شرح المنهج)، توفي بمكة مجاورا. انظر (الأعلام :١/ ١٩٨)

[١٠٣] انظر : فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (١ /١٢٢)

[١٠٤] هو الإمام الحافظ أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، شهاب الدين، المعروف بالزبيدي (٨١٢ - ٨٩٣ هـ) : محدث البلاد اليمنية في عصره. نسبته الأولى إلى شرجة (حيس في جنوبي زبيد) واشتهر وتوفي في زبيد. له (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) و (طبقات الخواص) و (الفوائد) و (نزهة الأحباب). انظر (الأعلام : ١ /٩١)

[١٠٥] الحديث رواه الحاكم في المستدرك (٧١٩٦) : عن جابر، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة ثم قال: «بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه». قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وأقره الذهبي.

ورواه أيضا الترمذي في سننه (١٨١٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٣)، والبيهقي في الآداب (٣٥١) وفي الشعب (١٢٩٤)، وابن حميد في مسنده (١٠٩٢) والهيثمي في موارد الظمآن (١٤٣٣).

وتسن التسمية سنة عين إن أكل الشخص وحده، وكفاية في الجماعة، فلو سمى واحد في جماعة حاضرين معه اشتغلوا بالأكل معا كفى، وسقط الطلب عن الكل.[١٠٦]

ويسن للمبسمل أن يجهر بها؛ ليسمعه غيره فيقتدي به في ذلك، فإن تركها ولو عمدا أوله سن في أثنائه قول : (بسم الله أوله وآخره).[١٠٧]

حتى قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[١٠٨] - رحمه الله تعالى - ومن تبعه أنه يأتي بها بعد الفراغ منه إذا تذكرها؛ ليتقايا الشيطان ما أكله، والغرض إيذاؤه.[١٠٩]

---

[١٠٦] انظر : تحفة المحتاج لابن حجر (٤٣٨/٧)، مغني المحتاج (٤ /٤١١)، إعانة الطالبين (٤١٨/٣)

[١٠٧] عملا بحديث رواه أبو داود في سننه (٤٠٧) وغيره : عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره ».

[١٠٨] هو الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى(٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) : شيخ الإسلام. القاض المفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر) وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦ هـ. له تصانيف كثيرة، منها (فتح الرحمن) و (تحفة الباري على صحيح البخاري) و (فتح الجليل) و (شرح إيساغوجي) و (شرح ألفية العراقي) و (شرح شذور الذهب) و (تحفة نجباء العصر) و (اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم) و (الدقائق المحكمة) و (فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام) و (تنقيح تحرير اللباب) و (غاية الوصول) و (لب الأصول) و (أسنى المطالب في

وأن يقرأ سورتي الإخلاص وقريش، لحديث فيها؛ لأن قراءة قريش أمان من التخمة، بل وأمان من ضرر ذلك الطعام، قاله الفاكهي.

وأن يبدأ بالملح ويختم به،[110] فذلك مطلوب شرعا وطبا.[111]

ويأكل باليمنى، ويصغر اللقمة ويجود مضغها؛ إذ في [جود به][112] فائدة طبية، وهي سرعة انهضامه في المعدة.[113]

وأن لا يعيب مأكولا، بل إذا أعجبه أكله وإلا تركه.[114]

شرح روض الطالب) و (الغرر البهية في شرح البهجة الوردية) و (منهج الطلاب) و (الزبدة الرائقة). انظر (الأعلام : ٣ /٤٦-٤٧)

[109] انظر : مغني المحتاج (١ /١٨٦)، نهاية المحتاج (١ /١٨٥)، حاشية البجيرمي على شرح المنهج (١ /٧٦)

[110] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢١٨)

[111] لما ورد في شعب الإيمان (٥٩٥٢) للبيهقي وغيره : عن علي أنه قال : ((من ابتدأ غداءه بالملح أذهب عنه سبعين نوعا من البلاء)). وفي مسند الديلمي (٤٠٧٤) بلفظ : ((عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء منه الجنون والجذام والبرص)). قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢ /٢٨٩) : (هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتهم به عبد الله ابن أحمد بن عامر أو أبوه فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة).

[112] كذا في الأصل، لعل الصحيح : (جودته). وفي نسخة إتحاف المتقين للزبيدي : (جودة المضغ).

[113] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢١٨)

[114] لما ورد في صحيح البخاري (٣٣٧٠) وغيره : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب النبي صلى الله عليه و سلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وأن لا يبتدي بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن، أو زيادة فضل، إلا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به، فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار، إذا [أشر أبوا][115] للأكل واجتمعوا له.

وأن لا يمد يده إلى اللقمة قبل بلع الأولى.

وأن لا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه،[116] بل يصبر، إلى أن يبرد ويسهل أكله،[117] ففي الحديث : ((النفخ في الطعام يذهب بالبركة))[118]. ولا يشمه.

وأن يأكل قبل أكله اللحم شيئا من الخبز يسد به الرمق.

وأن يكرم الخبز،[119] فلا يضع عليه قصعة ولا غيرها، إلا ما يؤكل به، ولا يمسح يده به.[120]

---

[115] كذا في الأصل، لعل الصحيح : (أشربوا)

[116] لما ورد في مسند أحمد (٢٨١٧) وغيره : عن ابن عباس قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الطعام والشراب.

[117] انظر: شرح الإحياء للزبيدي (٢٢١/٥)

[118] لم أقف عليه مذكورا في كتب الحديث المعتبرة، وقد وجدته في كتاب ((نزهة المجالس ومنتخب النفائس)) (٢ /٢٠٩) بدون أي إسناد.

[119] لما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا الخبز وإن كرامة الخبز أن لا ينتظر به فأكله وأكلنا. أخرجه الحاكم في مستدركه (٧١٤٥) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). والبيهقي فب الشعب (٥٨٦٩) والطبراني في الكبير (٨٤٠) عن أبي سكينة،

وأن يأكل من دائرة الرغيف بلا كسر، إلا إذا قل الخبز فيكسره، ولا يقطعه بسكين.[121]

وكذا لا يقطع اللحم عند الأكل أيضا بسكين، لما ورد : ((انهشوه نهشا))[122].

وأن يأكل مما يليه، فلا يأكل مما يلي غيره، ولا من وسط الطعام، ولا أعلاه إلا الفاكهة، إن كانت ذات أنواع، فإنه يغتفر في ذلك الأكل مما يلي غيره، كما يغتفر فيه مد اليد إلى نوع آخر في السفرة من الطعام الذي يلي غيره، كما في ((فتح الباري))[123] وغيره.[124]

قال القاري[125] في ((جمع الوسائل))[126] وغيره : فالطعام إذا كان صنفا واحدا لا يتعدى الأكل مما يليه، وأما إذا كان أصنافا مختلفة مما

وأبو نعيم في الحلية (٥ /٢٤٦) عن عبد الله بن أم حرام الأنصاري بلفظ : «أكرموا الخبز فإن الله سخر له بركات السماوات والأرض»

[120] انظر : إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ /٢١٩)

[121] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢١٩)

[122] هذا الحديث رواه البيهقي في الآداب (٤١٤)، وفي شعب الإيمان (٥٨٩٨) وقال : (وأبو معشر ليس بالقوي، ويحتمل أن يكون ذلك في لحم قد تكامل نضجه، أو على أن ذلك يكون أطيب).

[123] انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (٩ /٥٢٣)

[124] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢١٩)

[125] هو الإمام علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (١٠١٤ هـ) : الفقيه الحنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. وصنف كتبا كثيرة، منها "تفسير القرآن" و " الأثمار الجنية في أسماء الحنفية

تختلف أغراض الأكلين فيه فلا بأس أن يتناول مما بين يدي غيره، ومع هذا لا يخفى ما فيه من الشره، والتطلع لما عند غيره، وترك الإيثار الذي هو اختيار الأبرار.

ويؤخذ من حديث : ((كل بيمينك وكل مما يليك))[١٢٧] أنه يندب على الطعام تعليم من أخل بشيء من آدابه.[١٢٨]

وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام، إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه، فالشرب مع صدق العطش ليس بمكروه شرعا، ويقال : إنه مستحب طبا، وإنه حينئذ دباغ المعدة.[١٢٩]

" و " الفصول المهمة" و " بداية السالك" و " شرح مشكاة المصابيح" و "شرح مشكلات الموطأ" و " شرح الشفاء" و "شرح الحصن الحصين" و " شرح الشمائل" و "تعليق على بعض آداب المريدين، لعبد القاهر السهرودي" و "سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني" و " الناموس" و " شرح الأربعين النووية" و " تذكرة الموضوعات" و " كتاب الجمالين، حاشية على الجلالين" و " أربعون حديثا قدسية" و " ضوء المعالي" و "منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر" ورسالة في " الرد علي ابن العربي في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد" و " شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء" و "فتح الأسماع" و " توضيح المباني" و "الزبدة في شرح البردة". انظر (الأعلام : ٥ / ١٢-١٣)

[١٢٦] انظر : جمع الوسائل في شرح الشمائل للعلامة علي القاري (١ /٢٣٥)

[١٢٧] هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٣٣٠)، والدارمي في سننه (٢٠٦٢)، البخاري في صحيحه (٥٠٦١) ومسلم في صحيحه (٥٣١٧) وغيرهم من الحفاظ.

[١٢٨] انظر : شرح الإحياء (٥ /٢٤٦)

قال في ((شرح الإحياء))[١٣٠] نقلا عن بعضهم : شرب الماء البارد على الطعام خير من زيادة ألوان. وقال أيضا : الشرب في تضاعيف الأكل مستحب من جهة الطب.[١٣١]

وأن لا ينظر إلى أصحابه، ولا يراقب أكلهم فيستحيون، بل يغض بصره عنهم، ويشتغل بنفسه.

وأن لا يحوج رفيقه إلى قول : (كل).

ولا ينبغي أن يدع شيئا مما يشتهيه لأجل نظر الغير إليه، فإن ذلك تصنع، بل يجري على المعتاد.

وأن لا يسكتوا على الطعام؛[١٣٢] فإن ذلك من سيرة العجم، فإنهم يعدون الكلام في حالة الأكل من سوء الأدب، وليس كذلك، ولكن يتكلمون بالمعروف، وبما يناسب الحال والوقت، ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها، وكنحو قول السلف : (من أكل طعام أخيه ليسره لم يضره)[١٣٣].

---

[١٢٩] انظر : إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ /٢٢١)

[١٣٠] هو شرح الزبيدي على إحياء علوم الدين المشهور بـ ((إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين)).

[١٣١] انظر : إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ /٢٢١)

[١٣٢] قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (٧/١٤) : (وفيه استحباب الحديث على الأكل تأنيسا للآكلين). انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢٢٧)

[١٣٣] قال الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (١ /٣٦٤/٣٣٠) : (هو من كلام أبي سليمان الداراني).

(لطيفة بسيطة) : قيل لبعض أرباب المجون : التكلم حال الأكل سنة. فقال : السكوت عندي فرض، إلا بنحو أن يكون "هات تلك اللحمة" مشيرا لمخاطبه، فسياق نحو هذه الحكاية لمن أراد ذكر كلام مباح أمر مستلطف إذا اقتضاه الحال.

وأن لا يفعل ما يستقذره غيره، فلا ينفض يده في القصعة، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه، فربما يتساقط من فيه شيء فيها.

ولا يتجشا بحضرة غيره، بحيث يتأذى، ولا يبصق، ولا يتنخم، ولا يمخط حال الأكل مع غيره إلا لضرورة.

وإذا أخرج شيئا من فيه كلقمة عافتها نفسه أو عظمة صرف وجهه عن الطعام، وأخذه بيساره ورماه بعيدا أو تحت الخوان.[١٣٤]

ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل، ولا الخل في الدسومة، فقد يكرهه غيره، واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة والخل.

ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق، ولا يجمع النوى في كفه، بل يضع النواة من فيه على ظهر كفه، ثم يلقيها، أو يأخذها بيساره ويلقيها،[١٣٥] وكذا ما كان في معناه مما له عجم أو ثفل.[١٣٦]

ومثله ما ذكره في كتاب له أيضا سماه المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (٣٢٣)، وذكر نحوه مرعي الحنبلي في الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة (١٨٩) والعامري في الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث (٤٧٩)، والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع (٥٣٨).

[١٣٤] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢٣١)

ولا يلعق أصابعه في أثناء الأَكل ثم يدخلها في الإناء، كما يعمل كثير من العامة، فليحذر فإنه خلاف السنة؛ إذ هي لعقها بعد الفراغ كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى، بل قد يحرم إذا تأذى به مواكله، إذ هو مستقذر كما هو ظاهر، ولا يتكلم بما فيه مستقذر لئلا يورث النفرة للسامعين.

وإذا فرغ من الطعام فينبغي أن يمسك من الأَكل قبل الشبع، [١٣٧] لكن إن أَكل مع جماعة لا يمسك قبلهم إذا كانوا يتحشمون الأَكل بعده، بل يمد اليد ويقبضها ويريهم أنه يأَكل ويتناول قليلا منه، إلى أن يستوفوا غرضهم منه، فإن امتنع عن الأَكل لسبب فليعتذر إليهم دفعا للخجلة عنهم.

وأن يلعق أصابعه؛ لأنه لا يدري في أي الطعام البركة، ثم يمسح بالمنديل ثم يغسلها. [١٣٨]

ويلتقط فتات الطعام [١٣٩] قال - صلى الله عليه وسلم - : ((من أَكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده)) [١٤٠].

---

[١٣٥] كما أخرجه أبو بكر الشافعي في ((فوائده)) عن أنس بسند ضعيف أنه أَكل الرطب يوما في بيته، وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى، ويأكل هو بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة. كذا ذكره شارح الإحياء (٥ /٢٢١).

[١٣٦] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٥) وشرحه (٥ /٢٢١)

[١٣٧] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢٢٤)

[١٣٨] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢٢٤)

وروى أبو الشيخ[141] بلفظ : ((أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق)).[142]

---

[139] فتات الطعام هو : ما يتفتت منه ويتكسر ويسقط حوالي المائدة. انظر (إتحاف المتقين : ٥ /٢٢٤)

[140] ذكره الديلمي في مسنده (٥٨٣٩) عن ابن عباس، قال الفَتَّنِي (٩١٠ - ٩٨٦ هـ) في تذكرة الموضوعات (١ /١٤٢) : (روي باختلاف الألفاظ والكل منكر). قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١ /٦٢٨) : (وأخرجه الخطيب في ترجمة عبد الصمد الهاشمي ثم ضعفه، وأورده الغزالي في الإحياء بلفظ: عاش في سعة وعوفي في ولده، وفي الباب عن أنس، أورده الخطيب في ترجمة يونس من المؤتلف، وفيه قصة لهدبة بن خالد مع المأمون، وعن أبي هريرة، وكلها مناكير، نعم ثبت في مسلم عن جابر وأنس مرفوعا: إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة).

[141] هو الإمام عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) : من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. يقال له أبو الشيخ . ونسبته الى جده حبان. له تصانيف، منها "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها" و " أخلاق النبي وآدابه" و " ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضا" و " الأمثال" و " العظمة" و "كتاب السنة". انظر (الأعلام : ٤ /١٢٠)

[142] قال العجلوني في كشف الخفاء (٢ /٢٧٣) : (رواه أبو الشيخ في الثواب عن جابر رفعه). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢ /٩٠٨-٩٠٩) : (رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث جابر بلفظ أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق وله من حديث الحجاج بن علاط السلمي أعطى سعة في الرزق ووقى الحمق في ولده وولد ولده وكلاهما منكر جداً اهـ).

وروى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا : ((من أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفي عنه الفقر)).[١٤٣]

ويقال : إن التقاط الفتات من حوالي المائدة مهور الحور العين.[١٤٤]

وأن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه، فيرى الطعام نعمة منه.[١٤٥]

ويختمه بالحمدلة، فيقول نحو : (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين).[١٤٦]

وإذا أكل عند قوم يستحب له أن يدعو لهم،[١٤٧] فيقول : (أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار،

---

[١٤٣] انظر : الفردوس بمأثور الخطاب (٥٨٩)، وقد سبق حكم الحفاظ عليه بأنه منكر. فانظر لزاما كشف الخفاء (٢٧٣/٢)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢ /٢٦٢)، وقال صاحب تذكرة الموضوعات (١٤٢/١) : (فيه يوسف ابن أبي يوسف القاضي مجهول).

[١٤٤] انظر : إحياء علوم الدين (٦/٢)، وقال شارح الإحياء (٥ /٢٢٥) : (نقله صاحب القوت).

[١٤٥] انظر : إحياء علوم الدين (٦/٢)، وشرح الإحياء (٥ /٢٢٥)

[١٤٦] لما روي: عن أبى سعيد الخدرى أن النبى -صلى الله عليه وسلم- كان إذا فرغ من طعامه قال «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ». ذكره أبو داود في سننه (٣٨٥٢)، وابن ماجه في سننه (٣٢٨٣)، والترمذي في سننه (٣٤٥٧)، والبيهقي في الشعب (٦٠٣٩) وغيرهم من الحفاظ.

[١٤٧] لما رواه أبو داود في سننه (٣٨٥٦) وغيره : عن أنس أن النبى -صلى الله عليه وسلم- جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى -صلى

وذكركم الله فيمن عنده، اللهم اخلف على باذليه وهن آكليه، واطرح البركة فيه) أو (اللهم اخلف على من بذله وهن من أكله، وهيئ لنا بدله بالعجلة، اللهم اجعله قوة على الطاعة وعفة وقناعة).[١٤٨]

وأن يقرأ كما في ((الإحياء))[١٤٩] بعد الفراغ سورتي الإخلاص وقريش لسر عظيم في ذلك، وقد تقدم نقلا عن الفاكهي أنه يأتي بهما قبله.

وأن يغسل يديه وفمه من الدسومات، والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات؛ ولما تقدم من أن غسلهما قبل الطعام وبعده ينفي الفقر))، وفي رواية : قبله ((ينفي الفقر)) وبعده ((ينفي اللمم)) أي الجنون.

ويستحب تنشيف اليدين من الغسل بعد الطعام لا قبله؛[١٥٠] لأنه ربما كان بالمنديل وسخ يعلق باليد، ولأن بقاء أثر الماء يمنع شدة التصاق الدهنية باليدين.

وأن يتخلل بعد الطعام؛[١٥١] لأن فيه فوائد عظيمة.[١٥٢]

الله عليه وسلم- « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ».

[١٤٨] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٦) وشرحه (٥ /٢٢٦)

[١٤٩] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٦)

[١٥٠] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٦) وشرحه (٥ /٢٢٤)

[١٥١] لما روي عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخللوا، فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة». أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٣١١)

ولا يبتلع ما أخرج الخلال من بين أسنانه؛ فإنه داء ومكروه، بل يرميه، بخلاف ما يجمعه بلسانه من بينها فإنه يبتلعه.

ويتمضمض بعد الخلال خشية أن يخرج دم فيتنجس به الفم، فيزيله بالمضمضة.[١٥٣]

(فائدة) : قال في ((الإحياء))[١٥٤] و ((شرحه))[١٥٥] : ومن آداب إحضار الطعام ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكهة إن كانت حاضرة، فذلك أوفق في الطب؛ فإنه أسرع استحالة، فينبغي أن تقع في أسفل المعدة فتعين لما سيرد عليها من الطعام.

فمما يسرع استحالته من الفواكه : الخوخ والتوت والخربز الأصغر والعنب والمشمش والرمان والسفرجل، وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام، والبطيخ الأخضر لثقله على المعدة يؤخر بعد الطعام، ولكونه يهضم ما جاوره يقدم، فلذا يجمع بينهما.

وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى : {وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون}.[١٥٦]

---

[١٥٢] منها : إخراج ما بقي من بقايا الطعام فيه خصوصا عقب أكل اللحم فأنه يتعلق منه في أصول الأسنان شيئ لا يخرج إلا بالخلال. انظر : شرح إحياء علوم الدين (٢٢٤/٥)

[١٥٣] انظر كل هذه الآداب في : شرح الإحياء (٥ /٢٢٤-٢٢٥)

[١٥٤] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /١٦)

[١٥٥] انظر : إتحاف المتقين (٥ /٢٥٢).

[١٥٦] سورة الواقعة : الآيتان (٢٠-٢١)

ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد إن وجد، فإن جمع إليه حلاوة بعد الطعام فقد جمع الطيبات.

وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد في أثناء الطعام وحده، أو ممزوجا بنحو سكر أو نقع فيه الزبيب، وصب الماء الفاتر على اليد بعده عند غسل اليد، سيما أوقات البرد.[١٥٧]

هذا ومن ((فوائد)) سيدي علي الأجهوري المالكي[١٥٨] - رحمه الله تعالى - في تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها قوله :

قدم على الطعام توتا خوخا ******* ومشمشا والتين والبطيخا

وبعده الأجاص كمثرى عنب ****** كذاك تفاح ومثله الرطب

ومعه الخيار والجميز **************** قثا ورمان كذاك الموز[١٥٩]

---

[١٥٧] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /١٦) و إتحاف المتقين (٥ /٢٥٢).

[١٥٨] هو الإمام علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري (٩٦٧ - ١٠٦٦ هـ) : الفقيه المالكي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمصر. من كتبه "شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية " و "النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج" و " الأجوبة المحررة لأسئلة البررة" و "المغارسة وأحكامها" و " شرح رسالة أبي زيد" و " مواهب الجليل" و " غاية البيان" و " شرح منظومة العقائد" و " الزهرات الوردية" و "فضائل رمضان" و"شرح مختصر ابن أبي جمرة" و"مقدمة في يوم عاشوراء". انظر (الأعلام : ٥ /١٤)

(فائدتان) :

(الأولى) : قال في ((الإحياء))[١٦٠] و ((شرحه))[١٦١] وغيرهما : إذا أكلت بالنهار فنم؛ ليأخذ كل عضو نصيبه منه، والنوم يعين على الهضم، وإذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة؛ فإن المشي من أعظم أسباب الهضم.

وفي معناه تغد وتمد وتعش وتمش، وإنما حسن النوم بالنهار عقب الطعام من غير مشي؛ لأن النهار مظنة الحركات، فما يقع فيه منها كاف في الهضم، والليل مظنة السكون والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة.[١٦٢]

فقد قال الأطباء : من أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة، ولا ينام عقبه فإنه مضر جدا.[١٦٣]

ويذكر : أنه يقسي القلب، ويجب أن لا يركب ممتلئا حتى لا يفسد الطعام في جوفه فتحدث منه أمراض كثيرة له، وحتى لا يحتاج إلى شرب فيزداد تمخضا، ومما يسهل الهضم الصلاة بعد الأكل.

(الثانية) : قال في ((حياة الحيوان))[١٦٤] : ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده،

---

[١٥٩] ذكر العجلوني هذه الأبيات أيضا في كشف الخفاء (١ /٣٥٨) عندما تكلم عن حديث لا أصل له : (تفكهوا قبل الطعام)

[١٦٠] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /١٩)

[١٦١] انظر : إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ /٢٦٨)

[١٦٢] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /١٩)

[١٦٣] انظر : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢ /١٧٧)

وليقل : (الليلة ليلة عيدي يا كرشي، ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي). يفعل ذلك ثلاثا، فإنه لا يضره الأكل وهو عجيب مجرب.[165]

هذا، وأما الشرب فآدابه كثيرة.

(منها) : أن يأخذ الكوز بيمينه، ويقول : (بسم الله) ويشربه مصا، أي على مهلة شربا رفيقا لا عبا أي تتبعا، من غير تنفس.[166]

فقد روى البيهقي[167] وغيره : ((إذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا، ولا يعبه عبا؛ فإنه يورث الكباد))[168] وهو بضم الكاف كغراب وجع الكبد.

---

[164] كتاب ((حياة الحيوان الكبرى)) ألفه الإمام محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)

[165] انظر : حياة الحيوان الكبرى (١ /٤٦٠-٤٦١)

[166] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٥)

[167] هو الحافظ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) : من أئمة الحديث. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب) و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب الإيمان) و (مناقب الإمام الشافعي) و (معرفة السنن والآثار) و (القراءة خلف الإمام) و (البعث والنشور) و (الاعتقاد) و (فضائل الصحابة). انظر (الأعلام : ١ /١١٦)

وورد أنه - صلى الله عليه وسلم - نهى عن العب في نفس واحد، وقال : ((ذلك شرب الشيطان)).[169]

وأن يراعي أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه، وينظر في الكوز قبل الشرب لئلا يكون به شيء مما يؤذي من قذى ونحوه.[170]

وأن لا يشرب من فم نحو القربة لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك.[171]

قيل : وحكمة النهي أو علته لئلا يقذره بنتنه، أو مخافة أن ينصب الماء بقوة فيتضرر به، كأن يشرق به أو تنقطع العروق القلبية التي يكون قطعها سببا للهلاك، أو لأنه قد يكون في الماء حيوان فيتأذى.

وأن لا يشرب من إناء غيره وبفمه أثر ريح كريه، كبصل أو زفرة دهن ونحوه، وأن لا يشرب من ثلمة الإناء.

---

[168] الحديث رواه البيهقي في الآداب (٤٤٤) عن ابن أبي حسين، وفي سننه الكبرى (١٥٠٥٥)، وفي الشعب (٦٠١٢) ومعمر بن راشد في جامعه (١٩٥٩٤).

[169] الحديث رواه البيهقي في الآداب (٤٤٤) وفي الشعب (٦٠١١) عن ابن شهاب الزهري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون مرسلا.

[170] انظر : إحياء علوم الدين (٢ /٥)

[171] لحديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه : نهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يشرب من في السقاء.

أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٠٥) وعن ابن عباس مثله. وأخرجه أيضا ابن ماجة في سننه (٣٤٢٠)، وأبو داود في سننه (٣٧٢١) والترمذي في سننه (١٨٢٥) وغيرهم من الحفاظ.

وأن يشرب قاعدا لا قائما، قال الباجوري كابن حجر - رحمهما الله تعالى - على ((الشمائل))[١٧٢] : وإنما شرب صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم مع نهيه عنه لبيان الجواز، ففعله ليس مكروها في حقه بل واجب، فسقط قول بعضهم إنه يسن الشرب من زمزم قائما اتباعا له - صلى الله عليه وسلم - ولا حاجة لدعوى النسخ أو تضعيف النهي؛ لأنه حيث أمكن الجمع وجب المصير إليه، وزعم أن النهي مطلق وشربه من زمزم مقيد رد بأن النهي ليس مطلقا، بل عام، والشرب من زمزم قائما فرد من أفراده، فشمله النهي فيحصل التعارض فيه فوجب حمل شربه منه قائما على أنه لبيان الجواز.[١٧٣]

قال ابن القيم[١٧٤] : للشرب قائما آفات، منها : أنه لا يحصل به الري التام، ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء،

---

[١٧٢] أي كتاب ((الشمائل المحمدية)) ألفه : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)

[١٧٣] انظر المواهب اللدنية بشرح الشمائل المحمدية للباجوري (٣٣٩)

[١٧٤] هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين (٦٩١ - ٧٥١ هـ): من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه.. وألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) . و (كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) و (أحكام أهل الذمة) و (شرح الشروط العمرية) و (تحفة المودود بأحكام المولود) و (مفتاح دار السعادة) و (زاد المعاد) و (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) و (الكافية الشافية) و (أخبار النساء) و (مدارج السالكين) و

ويلاقي المعدة بسرعة، فربما برد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن فيضر ضررا، ومن ثم سن أن يتقاياه ولو فعله سهوا؛ لأنه يحرك أخلاطا يدفعها القيء.[١٧٥]

ويسن لمن شرب قائما أن يقول : (اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرب قائما وقاعدا) فإنه بسبب ذلك يندفع عنه الضرر.

وذكر الحكماء : أن تحريك الشخص إبهامي رجليه حال الشرب قائما يدفع ضرره. انتهى كلام الباجوري.[١٧٦]

وأن يشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في أواخرها، ويسمي الله في أوائلها، فقد روى أحمد والستة[١٧٧] من حديث أنس : كان صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس ثلاثا، ويقول : ((هو أهنأ وأمرأ وأبرأ)).[١٧٨]

(رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية) و (كتاب الفروسية) و (تفسير المعوذتين) و (طب القلوب) و (الوابل الصيب من الكلم الطيب) و (الروح) و (الفوائد) و (روضة المحبين) و (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) و (إغاثة اللهفان) و (إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) و (الجواب الكافي) ويسمى (الداء والدواء) و (التبيان في أقسام القرآن) و (طريق الهجرتين) و (عدة الصابرين) و (هداية الحيارى) . انظر (الأعلام : ٦ /٥٦)

[١٧٥] انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ /٢١٠)، المواهب اللدنية بشرح الشمائل المحمدية للباجوري (٣٣٩)، إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ /٢٢٣)

[١٧٦] انظر : المواهب اللدنية بشرح الشمائل المحمدية للباجوري (٣٣٩)

[١٧٧] هم البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة والنسائي

وروى الترمذي وغيره : أنه كان يتنفس في الإناء ثلاثا.[179]

والمراد به أنه يشرب من الإناء، ثم يزيله عن فيه وتنفس خارجه ثم يشرب، وهكذا، إلا أنه كان يتنفس في جوف الإناء أو في الماء المشروب؛ لأنه يغيره لتغير الفم بمأكول أو ترك سواك.

ومن هذا يعلم أنه لا ينبغي أن يتجشا في الإناء من باب أولى، فقد ورد النهي عنه؛ لأنه يغير الماء ويقذره، فتعافه النفوس، بل ينحيه ويبعده عن فمه بالحمد، ويرده بالتسمية يفعل ذلك ثلاثا.

فقد ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يشرب في ثلاثة أنفاس. وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله تعالى وإذا أخره حمد الله، يفعل ذلك ثلاثا.[180]

---

[178] الحديث رواه أحمد في مسنده (١٢٩٢٣)، والبخاري (٥٣٠٨)، وأبو داود في سننه (٣٧٢٩)، وابن ماجة في سننه (٣٤١٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٦٨٥٧) وابن حبان في صحيحه (٥٣٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧) وفي الشعب (٦٠٠٨)، والطبراني في الكبير (١٢٤٢) والترمذي في سننه (١٨٨٦)، ومسلم في صحيحه (٥٣٣٥) وغيرهم من الحفاظ.

[179] انظر : سنن الترمذي (١٨٨٤)

[180] هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط (٨٤) وقال : (لم يرو هذا الحديث عن ابن عجلان إلا الدراوردي، تفرد به: عتيق بن يعقوب). قال الهيثمي في المجمع (٨٢٥٩) : (رواه الطبراني في الأوسط وفيه عتيق بن يعقوب وهو أحد رواة الموطأ عن مالك رواه عنه جماعة منهم أبو زرعة وقال : بلغني أنه حفظ الموطأ في حياة الإمام مالك وبقية رجاله رجال الصحيح). ورواه أيضا السلفي في

وورد أنه - صلى الله عليه وسلم - قال بعد الشرب : ((الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا)).[181]

ويندب أن يقول في آخر النفس الأول : (الحمد لله) وفي الثاني يزيد : (رب العالمين) وفي الثالث يزيد : (الرحمن الرحيم).[182]

فهذه جملة من الآداب في حالة الأَكل والشرب دل عليها الأخبار والآثار.

وإذا انتهى بنا الكلام إلى آخر ما قصدنا بطريق الاستطراد من آداب مهمة للأَكل والشرب يحتاج إليها المسافرون، سيما إلى الزيارة المجتمعون على الطعام، فهذه فوائد طبية مهمة بطريق الاستطراد أيضا يحتاج إليها الزائر عند اختلاف المياه ونحو ذلك.

قال ابن سينا[183] في ((القانون))[184] في فصل توقى المسافر مضرة المياه المختلفة : إن اختلاف المياه قد يوقع في أمراض فيجب أن يراعي أمر الماء ويتدارك ضرره. فمن تداركه ترويقه ومخضه.

الطيوريات (٢ /٦٠٦)، وقد حسنه ابن حجر في الفتح (٩٤/١٠) وقال : (وأصله في بن ماجة وله شاهد من حديث بن مسعود عند البزار والطبراني).

[181] الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٩) عن طريق أبي جعفر.

[182] قال الزبيدي : (هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف). انظر : (إتحاف المتقين : ٥ /٢٢٤)

[183] هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) : الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والالهيت. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى. ونشأ وتعلم في بخارى،

قال : ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل، خصوصا مع الخل والثوم فإنه ترياق لذلك.

ومما يدفع ضرر المياه الغليظة أن يتناول عليها الثوم فإنه لذلك ترياق.[185]

ومما جاء من التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة أن يستصحب معه من ماء بلده، فيمزجه بالماء الذي يليه، وأن يأخذ من ماء ينزل عليه إلى الذي يليه فيمزجه بمائه، ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده، وأن يستصحب طين بلده ويخلط منه بكل ما يطرأ عليه، ويخلط به حتى يمتزج، ثم يتركه حتى يصفو، ثم يشرب بمصفاة كخرقة.[186]

وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. وعاد في أواخر أيامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها. أشهر كتبه (القانون) و(المعاد) و (الشفاء) و (السياسة) و (أسرار الحكمة المشرقية) وأرجوزة في (المنطق) و (أسباب حدوث الحرو ف) و (الإشارات) و (الطير و (أسرار الصلاة) و (لسان العرب) و (الإنصاف) و (النبات والحيوان) ورسالة في (الهيئة) و (أسباب الرعد والبرق) و (الدستور الطبي) و (أقسام العلوم) و (الخطب) و (العشق) رسالة في فلسفته. انظر (الأعلام : ٢ /٢٤١-٢٤٢)

[184] انظر : القانون في الطب (١ /٢٦٥)

[185] انظر : القانون في الطب (١ /٢٦٥)

[186] انظر : القانون في الطب (١ /٢٦٦)

(فائدة) : ذكر العلامة ولي الله تعالى سيدي زروق[١٨٧] - قدس سره ونفعنا به - في ((نصائحه))[١٨٨] : أن من قال على ما يريد شربه والأمان من ضره : (يا ماء، [ماء][١٨٩] زمزم يقرئك السلام) أمن من ضرر ذلك الماء بإذن الله تعالى.

---

[١٨٧] هو الإمام أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ) : الفقيه المحدث الصوفي. من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراتة، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة منها : (شرح مختصر خليل) و (النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية) و (القواعد) و (إعانة المتوجه المسكين، على طريق الفتح والتمكين) و (الحوادث والبدع) و (الجنة، للمعتصم من البدع بالسنة) و (البدع التي يفعلها فقراء الصوفية) و ((الكناشة) و (رحلة) و (شرح رسالة أبي زيد القيرواني). انظر (الأعلام : ١ /٩١)

[١٨٨] هو المشهور باسم : ((النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية)).

[١٨٩] كذا في الأصل، وفي نسخة كتاب النصائح الكافية لمن خصه بالعافية(١٤/١) : بئر.

هذا، ولنرجع إلى ما نحن بصدده فنقول :

القسم الثاني :

وهو ما يطلب من الآداب من وقت إرادة الشروع في السفر.

وفيه مسائل منها :

أنه يستحب إذا أراد الخروج أن يصلي في بيته ركعتين؛ لتعود بركتهما على الأهل، وكذا عند فراق كل منزل ينزله بنية فراق المنزل في غير وقت الكراهة، ما لم يكن بحرم مكة، وتحصلان بكل صلاة كركعتي الاستخارة.

وينبغي أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة (لإيلاف قريش) ثم (الكافرون) ثم (الفلق) وفي الثانية (الإخلاص) ثم سورة (الناس) جمعا بين الروايات الواردة في ذلك كما قاله ابن حجر.[١٩٠]

ويقرأ بعد سلامه (آية الكرسي) و {لإيلاف قريش} فإنهما أمان من كل سوء؛ لآثار[١٩١] وردت فيهما عن السلف، ولمناسبتهما للحال.[١٩٢]

---

[١٩٠] قال ابن حجر في حاشيته على إيضاح النووي (٤٤) : (وحكى بعضهم أنه يقرأ فيهما المعوذتين وآخرون أنه يقرأ فيهما لإيلاف قريش والإخلاص فينبغي الجمع بين ذلك فيقرأ في الأولى لإيلاف قريش ثم الكافرون ثم قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل هو الله أحد ثم قل أعوذ برب الناس)

[١٩١] قال الإمام النووي في إيضاحه (٤٤) : (ومن الآثار أن من قرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع من منسكه، عن جماعة)

ويدعو بما أحب بعد السورتين المذكورتين، ومن أحسنه بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين : (اللهم بك أستعين وعليك أتوكل، اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقة سفري، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، واصرف عني كل شر، رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، ونور قلبي، اللهم إني استحفظك وأستودعك نفسي، وديني، وأهلي، وأقاربي، وكل ما أنعمت به علي وعليهم في آخرة ودنيا، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم).[١٩٣]

ثم يصلي أربع ركعات أو ركعتين بعد شد ثياب السفر، يقرأ بعد (الفاتحة) في كل (الإخلاص)، ويقول بعد سلامه منها أو من الركعتين - إن اقتصر عليها - وبعد الدعاء السابق : (اللهم إني أتقرب إليك بهن

وقال ابن حجر في حاشيته على الإيضاح (٤٤) : (ومنها قول الإمام الجليل ابن الحسن القزويني من أصحابنا : من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لإيلاف قريش فإنها أمان من كل سوء) اهـ

[١٩٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٤) وقال ابن حجر : (وجه المناسبة في آية الكرسي افتتاحها بالحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وذلك هو المتكل بحفظ من يخلفه وعدم ضياعه إذ لا يستحفظ بالحقيقة إلا من اتصف بما ذكر وهو الله سبحانه دون غيره وفي لإيلاف قريش ما فيها من نعمتي الإطعام من الجوع والأمن من الخوف المناسبين لذلك. اهـ)

[١٩٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٥-٤٦)

فاخلفني بهن في أهلي ومالي). فإن اقتصر على الركعتين قال : (أتقرب إليك بهما إلخ).[194]

ويقرأ قوله تعالى : {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}[195] (اللهم بك أصول، وبك أحول، وبك أسير).

ويقرا (الفاتحة) ثلاثا، ثم يقول : (اللهم سلمني وسلم ما معي، واحفظني واحفظ ما معي، وبلغني وبلغ ما معي).

ثم يقرأ (القدر) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك.

ثم يقرأ (الإخلاص) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك.

ثم يقرأ (آية الكرسي) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك.

فقد قال سيدنا علي -كرم الله وجهه ورضي عنه - : (من فعل ذلك سلم وما معه، وحفظ وما معه، وبلغ وما معه، ولا يرى في سفره سوءا أبدا)[196].

ثم يقرأ (لإيلاف قريش) ثم يقول - وهو على غاية من الإخلاص والخشوع - : (اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال، والولد والأصحاب، فاحفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، اللهم كن لنا صاحبا في سفرنا، وخليفة في أهلنا، واطمس على وجوه أعدائنا، وامسخهم على مكانتهم، فلا يستطيعون المضي، ولا المجيئ إلينا، اللهم إنا نسألك في

---

[194] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٤)
[195] سورة القصص، من الآية (٨٥)
[196] لم أقف عليه.

سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب، اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك، اللهم إنا نسألك أن تطوي لنا البعد، وتهون علينا هذا السفر، وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن والمال).

ويدعو[١٩٧] بهذا أيضا أثناء سفره، وأن يزيد الحاج والزائر : (وأن تبلغنا حج بيتك الحرام، وزيارة قبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - مع الأدب التام، وتتقبلها منا بجاه الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -).

فإذا نهض من جلوسه قال : (اللهم بك انتشرت، وعليك توكلت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، أنت ثقتي ورجائي، اللهم اكفني ما أهمني، وما لا أهتم له، وما أنت أعلم به مني، اللهم زودني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجهني إلى الخير حيثما توجهت، عز جارك، وجل ثنائك، ولا إله غيرك).

ثم يقرأ (الكافرون) و (النصر) و (الإخلاص) و (المعوذتين)، يفتتح كل سورة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ويختم قرائته بها، ويقرأ ما ذكر بعد الدعاء المذكور ولو في منزل السفر إن أمكن.

فقد ورد : أن من قرأها كان في السفر أحسن أصحابه هيئة وأكثرهم زادا.

---

[١٩٧] في الأصل : (ويدعوا)، والصحيح ما أثبته هنا.

وروي عن بعض الصالحين أنه قال - وجرب قوله - : إذا كتب مريد السفر عند سفره بحديدة بلا مداد في جدار منزله هذين البيتين وهما :

إن الذي وجهت وجهي له **** هو الذي خلفت في أهلي

فإنه أرفق مني بهم ************* وفضله أوسع من فضلي

عاد إلى وطنه سالما، ولم يسؤه شيء في أهله إن شاء الله تعالى.

وينبغي أن يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده عند سفره، قائلا : (يا رقيب - سبعا - الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) فيأمن الفاحشة بذلك على المقروء عليه، ويضم إلى ذلك : (اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب، فاحفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، يا كريم).

قال في ((حسن التوسل)) : فإذا خرج ولو من منزل السفر قال : (اللهم إني أعوذبك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو أجهل علي، بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم بك أصول، وبك أحول، وبك أسير، اللهم سلمني، وسلم مني، وردني سالما في ديني ودنياي).

وذكر بعض الصالحين : أن من خرج من منزله وقال ثلاث مرات مع خروجه : {والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ}[١٩٨] رده الله سالما غانما، وحرسه وما معه بقدرة الله تعالى.

ويستحب أن يخرج للسفر يوم الخميس، وإلا فالإثنين، وإلا فالسبت، وأن يبكر.

وأن يودع أهله وجيرانه وأصحابه ومعارفه، فيذهب إليهم ويسلم عليهم، ويصافحهم، ويتحلل منهم، ويطيب قلوبهم ما أمكنه، ويلتمس منهم الدعاء للاتباع في ذلك، وإنما كان هو المودع لأنه المفارق والتوديع منه أنسب، بخلاف القادم فالأنسب أن يؤتى إليه وهنأ بالسلامة.

ويسن أن يقول لمن خلفه من أهل وغيرهم : (أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه) للاتباع.[١٩٩]

ولا يعزب عنك ما حكي عن ابن الصلاح[٢٠٠] وغيره، من أن رجلا في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ترك زوجته وهي

---

[١٩٨] سورة البروج، الآيات (٢٠-٢٢)

[١٩٩] لما ورد في ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه)). رواه الطبراني في الدعاء (٨٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٥) (٥٠٨).

[٢٠٠] هو الإمام عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح(٥٧٧ - ٦٤٣ هـ) : أحد الفضلاء المقدمين في التفسير

حامل فقال حين ودعها بإخلاص وصدق نية : (أستودع الله ما في بطنك)، فلما قدم وجدها ماتت ورأى على قبرها نارا ففتحه، فإذا الولد يدب حولها وهي جالسة، وسمع مناديا يقول : (ألا أيها المستودع ربه، خذ وديعتك، أما والله لو استودعته الأم لوجدتهما). رواه الطبراني[٢٠١] في ((الدعاء))[٢٠٢].

ويسن أن يتصدق عند خروجه كأمام كل حاجة يريدها.

والحديث والفقه وأسم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها. له كتاب "معرفة أنواع علم الحديث" و "الامالي" و "الفتاوى" و "شرح الوسيط" و "صلة الناسك في صفة المناسك" و "فوائد الرحلة " و "أدب المفتي والمستفتي" و "طبقات الفقهاء الشافعية". انظر (الأعلام : ٤ /٢٠٧-٢٠٨)

[٢٠١] هو الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) : من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان. له ثلاثة (معاجم) . وله كتب في (التفسير) و (الأوائل) و (دلائل النبوة) . انظر (الأعلام : ٣ /١٢١)

[٢٠٢] هذا الأثر رواه الطبراني في الدعاء (٨٢٤) من طريق أبي زيد بن أسلم، ورواه أيضا الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) في مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها (٧٩٩).

ونقل العلامة قطب الدين الحنفي[٢٠٣] عن الحافظ أبي إسماعيل ابن علي المثنى التميمي[٢٠٤] - رحمه الله تعالى - : أنه ينبغي للمسافر أن يشتري سلامته من الله تعالى بما تيسر من الصدقة يأخذها بيده، ويقول : (اللهم إني اشتريت سلامتي، وسلامة من معي - ويسميهم - وسلامة ما معي - ويعدده شيئا فشيئا - منك يا مولاي بهذه الصدقة، فبعنيه وسلمني).

ثم يتصدق به على أول من يستقبله من الفقراء ويقول : (خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني ولا قوة، اللهم إني أسألك بركة يومي هذا وبره، وبركة أهله).

---

[٢٠٣] لعله الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن قاضي خان محمود النهروالي، قطب الدين الحنفي (٩٨٨ هـ) : المؤرخ. من أهل مكة. تعلم بمصر، ونصب مفتيا بمكة. له (الإعلام بأعلام بلد الله الحرام) و (البرق اليماني في الفتح العثماني) ، و (منتخب التاريخ) و (ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن) و (التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة) و (التذكرة) و (الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية) و (كنز الأسما، في فن المعمى). انظر (الأعلام : ٦ /٦-٧)

[٢٠٤] لعله الإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى (٣٠٧ هـ) : الحافظ، الثقة المشهور، نعته الذهبي بمحدث الموصل. عمر طويلا حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس اليه وتوفي بالموصل. له كتب منها (المعجم) في الحديث، و (مسندان) كبير وصغير. انظر (الأعلام : ١ /١٧١) ولكن أشكل عليه كنية أبو إسماعيل، فإن المترجم له هنا كنيته أيو يعلى ولا أبو إسماعيل.

ولو ترك التصدق عند الخروج ندب - فيما يظهر - عند الخروج من البلد، واستحبه بعضهم قبل السفر وبعده، فعليه يندب للمسافر لقصد الزيارة مثلا أن يتصدق عند الوصول لمحل تقصر فيه الصلاة، فينبغي الاعتناء بهذه السنة، فنفع الصدقة متعد، سيما الفقراء الحرم، قاله في ((حسن التوسل)).

ويسن لمن ذهب هو إليهم أن يشيعوه بالمشي معه، سيما إن كان عالما أو صالحا.

وينبغي للمسافر أن يدعو لمودعه مع الدعاء الوارد في التوديع بنحو : (جزاك الله خيرا) مبالغا في تعظيمه، وشكر صنيعه ملاحظا في نفسه أن لا فضل له حتى يعامل بنحو المشي معه أو له بالتوديع هضما لنفسه.

وأن يواسيه من شاء منهم بشيئ إن كان محتاجا، أخذا من اعتذار ابن عمر - رضي الله عنهما - لمن ودعه بقوله : (ليس لي ما أعطيكه).

وأن يقول كل من المتوادعين للآخر : (أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك).[٢٠٥]

---

[٢٠٥] لما روي عن ابن عمر أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشخص السرايا يقول للشاخص: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك». أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٨٢٦)، وأحمد في مسنده (٤٥٢٤)، وأبو داود في سننه (٢٦٠٢)، والترمذي في سننه (٣٤٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٣١) وغيرهم من الحفاظ.

وأن يزيد المقيم : (زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيثما كنت في حفظ الله وكنفه).[٢٠٦]

وأن يطلب من المسافر الدعاء، لقوله - صلى الله عليه وسلم - لعمر - رضي الله عنه - حين أراد العمرة : ((يا أخي لا تنسنا من دعائك))[٢٠٧]. وفي رواية : ((أشركنا في دعائك)).[٢٠٨]

فإن قال له المسافر أوصني قال له : (عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف)[٢٠٩] أي مكان مرتفع.

---

[٢٠٦] لما روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني قال ((زودك الله التقوى)) قال زدني قال ((وغفر ذنبك)) قال : زدني بأبي أنت وأمي قال : ((ويسر لك الخير حيثما كنت)).

أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٤٤)، والدارمي في سننه (٢٧١٣)، وأحمد في الزهد (١٣٣)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٣٢) والطبراني في الدعاء (٨١٧)، دون قوله : (في حفظه وكنفه) وأما هذا اللفظ فإنه ورد في الأحاديث المختارة (٢٦٧٣) للمقدسي.

[٢٠٧] رواه أحمد في مسنده (١٩٥)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٠)، والبيهقي في الشعب (٩٠٥٩). والبزار في مسنده (١١٩)، وابن حميد في مسنده (٧٤٠)، والفاكهي في أخبار مكة (٨٧٥).

[٢٠٨] رواه أحمد في مسنده (١٩٥)، والترمذي في سننه (٣٥٦٢)، والبيهقي في الشعب (٩٠٥٩) وغيرهم من الحفاظ.

فإذا ولى قال : (اللهم اطو له البعد، وهون عليه السفر).[210]

ويؤذن ويقيم خلفه إلى جهته.[211]

فقد ذكر بعض المشايخ أن من أذن خلف المسافر لا بد أن يرجع بإذن الله تعالى.

وسئل سيدي محمد بن ناصر المغربي[212] عما قيل : إن المسافر يرجع سالما إذا قرأ من ودعه هذين البيتين :

---

[209] لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال : ((عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف)). أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٤٥)

[210] لما تقدم من ورود حديث رواه الترمذي في سننه (٣٤٤٥)

[211] قال الشيخ البكري الدمياطي في إعانة الطالبين (١ /٢٦٨) : (ويسن الأذان والإقامة أيضا خلف المسافر، لورود حديث صحيح فيه).

وقد روي عن عائشة قالت خرجت معه - تعنى مع النبى -صلى الله عليه وسلم- فى النفر الآخر فنزل المحصب -. قال أبو داود : (ولم يذكر ابن بشار قصة بعثها إلى التنعيم فى هذا الحديث - قالت ثم جئته بسحر فأذن فى أصحابه بالرحيل فارتحل فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ثم انصرف متوجها إلى المدينة). أخرجه أبو داود في سننه (٢٠٠٨)

[212] هو الشيخ أحمد بن محمد بن محمد، ابن ناصر، أبو العباس الدرعي (١٠٥٧ - ١١٢٩ هـ): صاحب (الرحلة الناصرية) من فضلاء المغرب وصلحائه. كان شديد الشكيمة على أهل البدع، قوالا للحق. وذكر في رحلته أشياخه، وشحنها بفوائد علمية. وله كتب أخرى، منها كتاب (الأجوبة الناصرية). انظر (الأعلام : ١ /٢٤١)

يا مزمعا للرحيل عنا *** أسعدك الله في ارتحالك

كان لك الله خير واق *** آمنك الله في المسالك

هل ذلك مجرب صحيح أم لا ؟

فأجاب بأن ذلك مجرب صحيح انتهى من ((الأجوبة الناصرية)) الشهيرة.

وذكر بعض الصالحين فائدة للحفظ في السفر بإذن الله تعالى وهي : أنك إذا خرجت من عمران البلد فاقرأ (الفاتحة) (٤١) إحدى وأربعين مرة، و (قل هو الله أحد) كذلك، و (لإيلاف قريش) كذلك، والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بأي صيغة كذلك، وقال : إن فعلت ذلك فو الله ثم والله لو اجتمع أهل الأرض لن يقدروا عليك، ويكون في ذكرك : (يا حفيظ) وهذه الأبيات الأربعة : وما حوى الغار من خير ومن كرم إلى عال من الأطم.

وبالجملة : فينبغي للشخص أن يستودع نفسه، خصوصا في السفر بنحو قول : (اللهم إني أستودعك ديني، ونفسي، وأهلي، وولدي، ومالي، في خزانة من خزائن بسم الله الرحمن الرحيم، بابها لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله، مفتاحها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ويسن لمريد الركوب أن يبدأ برجله اليمنى، وأن يسمي الله تعالى إذا شرع في الركوب، فيقول : (بسم الله وبالله).[٢١٣]

---

[٢١٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٨)

فإذا استقر على ظهر الدابة قال : (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، سبحانه ليس له سمي، الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام) ثم (الحمد لله) - ثلاثا - (الله أكبر) ثلاثا، ثم (لا إله إلا الله) مرة، ثم (سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى، اللهو هون علينا سفرنا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب، فاحفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد، ومن الحور بعد الكور، ومن دعوة المظلوم).[٢١٤]

هذا، وينبغي كما في ((المنح)) أنه إذا فاته ذكر الركوب في أوله يأتي به في أثنائه، نظير البسملة في الوضوء وغيره. اهـ[٢١٥]

وإذا ركب سفينة فأمان من الغرق أن يقول : (بسم الله مجراها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، وما قدروا الله حق قدره، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون، بسم الله الملك الديان، اللهم يا من له السماوات السبع خائفة، والأرضون السبع طائعة، والجبال الشامخات خاشعة، والبحار الزاخرات

---

[٢١٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩)

[٢١٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٨)

خاضعة، احفظنا وأنت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين، وما قدروا الله حق قدره - إلى آخرها - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين، والملائكة المقربين، ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته، ولتجري الفلك بأمره، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الرياح وما ذرين، ورب السحاب وما سخرن، أسألك أن تسخر لنا البحر كما سخرته لموسى - عليه السلام - إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين).[٢١٦]

ويسن أن يقول إذا عثر أو عثرت به دابته : (بسم الله).

وإذا سار في مفازة حمد الله، وسبح، وكبر.

وإذا علا مرتفعا كبر، والأولى ما ذكر في كيفية العيد.

وإذا هبط في منخفض أو حط رحله ولو محرما سبح ثلاثا.

وإذا أشرف على واد قال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلخ).[٢١٧]

وإذا رأى بلدا ولو شريفة كمكة أو منزلا - وإن لم يرد النزول فيه – قال : (رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، اللهم

[٢١٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٦١)

[٢١٧] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٧)

رب السموات وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها).[٢١٨]

وعند ما يريد أن يدخلها : (اللهم بارك لنا فيها) ثلاث مرات، ثم : (اللهم ارزقنا جناها وحببناها إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا).

وإذا خاف أحدا قرأ {لإيلاف قريش} وقال : (اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم رب السماوت السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر هؤلاء، وشر الجن والإنس وأعوانهم وأتباعهم، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك).[٢١٩]

ومهما خاف وحشة قال : (سبحانك الملك القدوس رب الملائكة والروح، جللت السموات بالعزة والجبروت).

وإذا تغولت الغيلان أي تلونت الشياطين أذن.

وإذا نزل منزلا قال : (رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين، أعوذ بكلمات الله التامات) ثلاثا. وإن قاله صباحا ومساء لم يضره شيء حتى يرتحل، كما في الحديث.[٢٢٠]

---

[٢١٨] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٧)

[٢١٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٦٠)

[٢٢٠] لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من نزل منزلا ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء ، حتى يرتحل من منزله

ويخط خطا حوله ويقول : (الله ربي لا شريك له).

وإذا أقبل الليل قال : (يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد).[٢٢١]

ويسن أن يكثر من دعاء الكرب في كل موطن،[٢٢٢] وهو : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث).[٢٢٣]

ذلك)). رواه مسلم في صحيحه (٦٩٧٧) وأحمد في مسنده (٢٧١٢٢)، والنسائي في عمل اليوم (٥٦٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٦٦) وغيرهم من الحفاظ.

[٢٢١] لحديث رواه أبو داود في سننه (٢٦٠٥) وغيره عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا سافر فأقبل الليل قال « يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك ومن شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ».

[٢٢٢] لحديث رواه الترمذي في سننه (٣٥٢٤) وغيره : عن أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا كربه أمر قال : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)).

[٢٢٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٦٠)

ويكثر من ذكر الله تعالى فإنه عون على المقاصد، وأن يكثر من الدعاء في جميع سفره سائرا وماكثا، لنفسه ولمن يحب وسائر المسلمين بالمهم دنيا وأخرى، فإن دعاءه مستجاب.[٢٢٤]

وأن يديم التطهر والنوم عليه، ولو بتقليد الإمام أبي حنيفة في صحة التيمم مع القدرة على الماء فيما لا يتوقف على طهر، كالذكر والنوم.[٢٢٥]

والأولى أن يتوسد ذراعه الأيمن إن اتسع الوقت، وإلا نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه لئلا يستثقل في النوم.

ويسن عند إرادته أن يتعوذ بالله، ويستودعه نفسه، وماله، ويقرأ آيات الحرس المشهورة،[٢٢٦] فإن الله يحفظه بها من كل سوء.

وروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من قرأ آيات الحرس عند نومه لم يضره في تلك

---

[٢٢٤] لحديث رواه أحمد في مسنده (٩٦٠٦) وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاث دعوات لا شك فيهن دعوة المسافر والمظلوم ودعوة الوالد على ولده)).

[٢٢٥] انظر: حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٦٣)

[٢٢٦] آيات الحرس هي: ثلاث وثلاثون آية من أول البقرة إلى المفلحون. انظر (حاشية ابن حجر على إيضاح النووي) (٦٤)

الليلة سبع ضاري ولا لص طاري، وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح).[٢٢٧]

والأصل في هذا أو أمثاله صدق النية، وإخلاص القلب والطوية، فلو تخلف شيء من ذلك فإنما هو لخلل في الإخلاص أو تردد في صدق النية.

وينبغي أن يتعلم أحكام الزيارة وآدابها ومتعلقاتها، ولا يقلد في ذلك عوام أهل المدينة، فإنهم كثيرا ما يخطئون فيه.

ومما يتأكد على المسافر تعلمه ويجب الاعتناء به حفظ ما يتعلق بسفره من التيمم ومسح الخف والقصر والجمع والصلاة ماشيا وعلى الراحلة، ومعرفة أدلة القبلة، وتجهيز الموتى، وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه.

قال العز ابن جماعة[٢٢٨] : ومن العجب أن أبناء الدنيا يسهل عليهم إنفاق الكثير ولو في الحرام دون اليسير في سفر من يصحبهم ليعلمهم. اهـ[٢٢٩]

---

[٢٢٧] الحديث أخرجه ابن النجار في ((تاريخه)) من طريق محمد بن علي المطلبي عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين عن ابن عمر. انظر (الدر المنثور : ١/٧٠)

[٢٢٨] هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد، ثم المصري، عز الدين(٦٩٤ - ٧٦٧ هـ) : الحافظ، قاضي القضاة. ولي قضاء الديار المصرية سنة ٧٣٩ هـ وجاور بالحجاز، فمات بمكة. من كتبه " هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك" و "المناسك

وكثير يحافظون على الزيارة، ويضيعون واجبات كثيرة، وهو من حمقهم وجهلهم، إذ فعل فرض واحد خير من ألوف مؤلفات من الزيارات المكررة؛ لأنها سنة، فكيف يضيع في جنب تحصيلها فرض وامتثال أوامره - صلى الله عليه وسلم - الواجبة، واجتناب نواهيه المحرمة أعظم في محبته وأبلغ في إجلاله من زيارته مهما كانت.

إذا علمت ذلك فيجب الاهتمام بالمحافظة على الصلوات الخمس، فترك واحدة منها بغير عذر شرع لا يعادله كذا زيارة، بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها، وقد قال : ((من آذاني فقد آذى الله ومن أذى الله يوشك أن يؤخذ)).[٢٣٠]

فكيف يليق بقادم عليه يريد الكرامة أن يفعل ما يغضبه أو يؤذيه؟! وليته استحيا من الله ورسوله، فالعجب من قوم يهتمون بالزيارة ويتساهلون فيها بإخراج الصلوات المكتوبات عن وقتها، وخصوصا صلاة الصبح، بل ينبغي المحافظة على فعل الصلوات في أول وقتها.

وقد كان الصالحون يلزمون أنفسهم المحافظة على النوافل في السفر ويتحملون مشقتها، بل متى عرف أنه يقع في شيء من المعاصي فليترك الزيارة، فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيئا من دينك، فإنه يخشى عليك

الصغرى" و " تخريج أحاديث الرافعي" و " التساعيات" و "نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب" و " أنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة". انظر (الأعلام : ٤ /٢٦)

[٢٢٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٣٧)

[٢٣٠] رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٤١١) عن عبد الله بن معقل المزني.

غضبه ومقته سبحانه وتعالى، وأن ترجع خائبا أي خائب ومحروما أي محروم أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه.

وإنما نبهت على ذلك لأن كثيرا من الناس يتهاون في إخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع له بالجمع والقصر والتيمم ونحو ذلك بشرطه، ولا سبب لكثير من ذلك إلا التكاسل، أو الرفاهية التي لا تجتمع مع مشقة السفر، والمنشأ في الحقيقة قلة الخشية، ولم يدر المخرج لها ما رتبه الشرع على إخراجها بغير عذر من الفسق والقتل بشرطه، وما جنح إليه بعض العلماء من المجتهدين من أن تارك الصلاة يقتل كفرا، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتغرى الكلاب على جيفته.

فليتق الله عبد سلك طريق الزيارة، إذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله تعالى أو حقوق رسوله المقت في الوقت، فيخسر نفسه وماله ودينه نسأل الله العافية، كيف؟ ومن ترك فرضا في طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه، وفي حضرته وجاهر بمخالفته.

فالحذر الحذر، فمن أنذر فقد ذكر {فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله}.[٢٣١]

وليست رعاية المعادلة لأمتعته أو زوجته أو رفيقه أو نحوهم عذرا في إخراج الفريضة عن وقتها عند أحد من المسلمين فيما علمت.

---

[٢٣١] سورة غافر، الآية (٤٤)

نعم، من خاف من نزوله انقطاعا من رفقة أو نحو ذلك صلى على الدابة[٢٣٢] السائرة وأعاد[٢٣٣] بعد ذلك، والله الموفق، لا رب سواه، ولا نرجو في تسهيل الأمور إلا إياه.

هذا، ومما يتأكد استحبابا للمسافر أن يلازمه في ذهابه وإيابه صلاة الجماعة والسنن الرواتب، لا سيما المؤكدة، وهي عشر، فتتأكد المواظبة على ذلك وعلى الوتر، ولو على الثلاث وهي أدنى الكمال أو ركعة بعد سنة العشاء، إذ إفرادها بلا نفل قبلها مكروه على ما قيل، وعلى ما تيسر من الحزب القرآني، والصلوات النبوية، وأذكار الصباح والمساء، مع سائر ما مر من التحصنات والتعوذات.

ومن أحسن ما في ذلك ((المسلك القريب لكل سالك منيب)) لسيدي العلامة السيد الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر باعلوي[٢٣٤]؛ فإنه جمع فيه بعض الأذكار النبوية الواردة عن خير البرية.

---

[٢٣٢] في الأصل : (الداية)، والصحيح ما أثبته هنا.

[٢٣٣] في الأصل : (راعاد)، والصحيح ما أثبته هنا.

[٢٣٤] هو الشيخ الفقيه طاهر بن حسين بن طاهر بن محمد الحسيني العلوي (١١٨٤ - ١٢٤١ هـ) : العالم بالفرائض. من أهل حضرموت. ولد بها، في (تريم) وتنقل في بلدانها، واستقر مع أبيه في قرية (المسيلة) على بضعة كيلومترات من تريم، في جنوبيها. وفي أيامه أقبلت حملة من (نجد) بقيادة (ناجي بن قملة) فاستولت على حضرموت سنة ١٢٢٤ هـ وهدمت قبابها، فثار صاحب الترجمة، واجتمع حوله جمع من أهل المسيلة وتريم، وتلقب بأمير المؤمنين الحضرميين، وتصدى لقتال ابن قملة، فلم يلبث أن تخاذل أصحابه وتخلوا عنه. فارتحل بعائلته إلى مدينة (الشحر) وأقام سنوات، ثم عاد إلى المسيلة، بعد

وأحزاب سيدي القطب العارف بربه، ملاذنا السيد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد باعلوي، [٢٣٥] سيما ((راتبه)) المشهور.

وأحزاب سيدي القطب الإمام الشاذلي[٢٣٦]، ((حزب البر))[٢٣٧]، و ((حزب البحر))[٢٣٨]، و ((حزب النصر))[٢٣٩].

انصراف النجديين من حضرموت. وتوفي بها. له كتب، منها : كفاية الخائض في علم الفرائض، ومجموعة الفتاوى، والمسلك المقريب. انظر (الأعلام : ٣ /٢٢١)

[٢٣٥] هو الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي (١٠٤٤ - ١١٣٢ هـ) : الفاضل من أهل تريم (بحضرموت) مولده في " السبير " من ضواحيها، ووفاته في " الحاوي " ودفن بتريم. كان كفيفا، ذهب الجدري ببصره طفلا. من كتبه : "عقيدة التوحيد " و " الدعوة التامة والتذكرة العامة" و " تبصرة الولي بطريقة السادة بني علوي " و " المسائل الصوفية " و " الدر المنظوم" و "المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة" و " إتحاف السائل بأجوبة المسائل" و "الفصول العلمية والأصول الحكمية " و "النصائح الدينية" و " فتاوى " وغير ذلك. وجمع تلميذه، أحمد بن عبد الكريم الشجار الأحسائي، طائفة من كلامه في كتاب سماه " تثبيت الفؤاد". انظر (الأعلام : ٤ /١٠٤)

[٢٣٦] هو الإمام علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن (٥٩١ - ٦٥٦ هـ) : رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي ". ولد في بلاد " غمارة " بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها. وطلب " الكيمياء " في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريرا. وله غير

وحزب سيدي القطب محرر المذهب الإمام محيي الدين النووي - نفعنا الله بهم أجمعين -.

فإن في هذه الأحزاب المذكورة كلها سرا عظيما، وفضلا جسيما، وبرهانا باهرا، وسلطانا قاهرا.

وعلى المحافظة على دوام الطهارة، فقد ورد : ((الوضوء سلاح المؤمن))[٢٤٠] وهو في جميع ذلك متوكل على الله تعالى في جميع أموره، ومعتمد عليه في ترحه وحبوره، والله أعلم.

"الحزب" رسالة "الأمين" في آداب التصوف رتبها على أبواب. انظر (الأعلام : ٤ /٣٠٥)

[٢٣٧] رأيته مطبوعا بشرح الفاسي أوله : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإذا جاء الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) وآخره : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

[٢٣٨] رأيته مخطوطا أوله : (بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربي) وآخره : (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

[٢٣٩] رأيته مخطوطا في مكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية أوله : (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بسطوة جبروت قهرك وبسرعة إغاثة نصرك) وآخره : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم والحمد لله رب العالمين).

[٢٤٠] هذا ليس حديثا نبويا، وإنما هو كلام الإمام زروق، فقد ذكره في كتابه ((النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية)) (١)

الفصل الأول :

في مشروعية زيارة قبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم - المكرم الشريف، والسفر إليه، وحط الرحل في حومة حماه، ومعهده المنيف.

اعلم - وفقني الله وإياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه - صلى الله عليه وسلم - والمسارعة إلى مرضاته - أن أساس الفلاح، وعماد النتيجة والنجاح في كل عبادة أن يعتقد العامل أنها طاعة وقربة يتقرب بها إلى رب الأرباب.

فعليك أن تعتقد اعتقادا لا تردد معه أن زيارة حبيبه - صلى الله عليه وسلم - من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، وتنوي بها التقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده، وتضم لذلك قصد شد الرحل إلى مسجده الشريف الذي نوه - صلى الله عليه وسلم - ببذل الهمة في قصده، وإيقاع أنواع العبادة المطلوبة فيه، من صلاة واعتكاف وذكر وتلاوة.

إذا علمت ذلك فزيارته - صلى الله عليه وسلم - مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وبالقياس للذكر والأنثى، من قرب أو بعد بسفر أو غير سفر.

أما الكتاب فقوله تعالى : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}.[٢٤١]

[٢٤١] سورة النساء، من الآية (٦٤).

دلت الآية على حث الأمة على المجيئ إليه - صلى الله عليه وسلم - والاستغفار عنده، واستغفاره لهم، وهذا لا ينقطع بموته، ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم.

والآية الكريمة - وإن وردت في قوم معينين في حال الحياة - تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات، ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين، واستحبوا لمن أتى قبره - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأها مستغفرا الله تعالى، كما يأتي ذلك مع حكاية العتبي[٢٤٢] الذي ذكر المصنفون في المناسك ممن جميع المذاهب والمؤرخون، وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها.

ويستفاد من وقوع {جاؤوك} في حيز الشرط الدال على العموم أن الآية الكريمة طالبة للمجيئ إليه من بعد ومن قرب، بسفر وبغير سفر.

وقوله تعالى : {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله}.[٢٤٣]

ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم أن من خرج لزيارة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصدق عليه أنه خرج مهاجرا

---

[٢٤٢] هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله(٢٥٥ هـ) : الفقيه المالكي، نسبته إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب، بالولاء. له تصانيف، منها " المستخرجة العتبية على الموطأ " و " كراء الدور والأرضين" توفي بالأندلس. انظر (الأعلام : ٥ /٣٠٧)

[٢٤٣] سورة النساء، من الآية (١٠٠)

إلى الله ورسوله، لما يأتي أن زيارته - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته كزيارته في حياته، وزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعا، فكذا بعد وفاته بنص الأحاديث الشريفة الآتية.

وأما السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي))[٢٤٤].

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي))[٢٤٥].

---

[٢٤٤] سبق تخريجه. قال السبكي في شفاء السقام (١٠١) : (تبين أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسنا إن نوزع في دعوى صحته).

[٢٤٥] هذا الحديث رواه الدارقطني في سننه (١٩٣)، والبيهقي في الشعب (٤١٥١) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٣٠) عن حاطب. أشار السيوطي في مناهل الصفا (١ /٢٠٨) إلى أن الحديث رواه سعيد بن منصور في سننه والطبراني عن ابن عمر. قال السخاوي في المقاصد الحسن (١ /٦٤٨) : (قال الذهبي: طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض، لأن ما في روايتها متهم بالكذب، قال: ومن أجودها إسنادا حديث حاطب: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. أخرجه ابن عساكر وغيره).

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٢ /٥٧٠) : (طرق هذا الحديث كلها ضعيفة، لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له، وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه، والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق. وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد، وأبو داود، من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن

وقال : ((من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي)).[246]

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا)).[247]

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان))[248].

عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا : ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)) وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب).

[246] الحديث ذكره ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٧٠) والسمهودي في الخلاصة (١/٣٢٧) وفيه حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر القارئ تركوه، وهو حفص بن أبي داود. ولكن قال السمهودي في خلاصة الوفا (١ /٣٢٨) : (وثقه أحمد في أرجح الروايتين عنه، وضعفه جماعة وهو لم ينفرد بهذا الحديث).

[247] ذكره ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (١٨٤) وقال : (هو حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله، وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات).

[248] الحديث رواه الديلمي عن ابن عباس كما ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٢٣٧٠) وذكر السبكي في الشفاء (١٣٢) أن الحديث رواه أيضا البيهقي في السنن الكبير والحافظ ابن عساكر. وذكره ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٥٧) وقال : (في إسناده ممن لا يحتج بحديثه ولا يعتمد على روايته غير واحد من الرواة).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من زار قبري - أو قال - من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة))[٢٤٩].

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي)).[٢٥٠] ((ومن لم يزر قبري فقد جفاني))[٢٥١]

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة وغيرها التي ذكرها بمخرجيها ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ((الجوهر المنظم))[٢٥٢] والسيد السمهودي - رحمه الله تعالى - في ((خلاصة الوفا))[٢٥٣].

---

[٢٤٩] الحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٧٢) وقال : (هذا إسناد مجهول) وفي الشعب (٤١٥٣)، وابن كثير في مسند الفاروق (٣٢٧/١).

[٢٥٠] رواه الطبراني في الأوسط (٢٨٧)، وفي الكبير (١٣٤٩٦) وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠٨٠) عن ابن عمر. وقال الهيثمي في المجمع (٥٨٤٤) : (رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها). قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (١ /٧٢٠٧٣) : ليس هذا الإسناد بشيء يعتمد عليه، ولا هو مما يرجع إليه، بل هو إسناد مظلم ضعيف جداً، لأنه مشتمل على ضعيف لا يجوز الاحتجاج به، ومجهول لم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره).

[٢٥١] ذكر السبكي في شفاء السقام (١٥٥) أن الحديث رواه أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في ((أخبار المدينة)) و أخرجه ابن النجار في ((الدر الثمينة)) عن علي بن أبي طالب، وعبد الملك النيسابوري في كتابه ((شرف المصطفى)). وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (١٨١) : (هذا الحديث من الموضوعات المكذوبة على علي بن أبي طالب).

وكلها إما صريحة وهي الأكثر، وظاهرة في ندب، بل تأكد زيارته - صلى الله عليه وسلم - حيا وميتا للذكر والأنثى الآتيين من قرب أو بعد. فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك، وندب السفر للزيارة حتى للنساء اتفاقا، كما أخذه الريمي[٢٥٤] من قولهم : (تسن الزيارة لكل حاج).[٢٥٥]

ومن أعظم الأدلة على طلب الزيارة وفضلها قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا))[٢٥٦].

ومعنى هذا الحديث أن لا تشد الرحال إلى مسجد لأجل تعظيمه والصلاة فيه إلا إلى المساجد الثلاثة، فإنها تشد الرحال إليها لتعظيمها والصلاة فيها، وهذا التقدير لا بد منه، ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى

---

[٢٥٢] انظر : الجوهر المنظم (١٩-٢٧)

[٢٥٣] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٣٢١-٤٠٦)

[٢٥٤] هو الإمام محمد بن عبد الله الحثيثي الصردفي الريمي، جمال الدين (٧٩٢ هـ): من كبار الشافعية في اليمن. نسبته إلى ناحية (ريمة) كان مقدما عند الملوك. وتولى قضاء الأقضية في زبيد، أيام الملك الأشرف. وتوفي وهو قاض بها. له كتب، منها (التفقيه في شرح التنبيه) و (بغية الناسك) في المناسك. انظر (الأعلام : ٦ /٢٣٦-٢٣٧)

[٢٥٥] انظر : الجوهر المنظم (٢٧).

[٢٥٦] رواه البخاري في صحيحه (١١٣٢) ومسلم في صحيحه (٣٣٦٤) وابن ماجه في سننه (١٤٠٩) والترمذي في سننه (٣٢٦) وابن حبان في صحيحه (١٦١٩) وغيرهم من الحفاظ.

منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر، ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك، ولا يقول بذلك أحد.

ومما يؤيد هذا التأويل كما في ((الجوهر))[٢٥٧] التصريح به في رواية أحمد[٢٥٨]، ولفظه : ((لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد يبغي الصلاة فيه غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)).[٢٥٩]

وفي حديث سنده حسن[٢٦٠] : ((لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)).[٢٦١]

وهذا لا ينافي طلب السفر للزيارة، فقد أجمعوا على جواز السفر للتجارة وغيرها من حوائج الدنيا، فحوائج الآخرة أولى، خصوصا زيارته - صلى الله عليه وسلم - فإنها من أكدها.[٢٦٢]

ويحتمل أن المراد من الحديث لا يطلب السفر إلى مسجد لتحصيل مضاعفة الصلاة فيه لأن المساجد كلها مستوية في المضاعفة إلا

---

[٢٥٧] في الأصل : (الجواهر)، والصحيح ما أثبته هنا. انظر (الجوهر المنظم : ٣٢)

[٢٥٨] انظر : مسند أحمد (١١٦٠٩).

[٢٥٩] ليس هذا لفظا لأحمد في مسنده، فتأمل.

[٢٦٠] انظر : الجوهر المنظم (٣٢)

[٢٦١] رواه أحمد في مسنده (١١٦٠٩) وقال الهيثمي في المجمع (٥٨٥٠) : (رواه أحمد وشهر فيه كلام وحديثه حسن).

[٢٦٢] انظر : الجوهر المنظم (٣٢)

إلى المساجد الثلاثة لوجود المضاعفة الشهيرة فيها بنص الأحاديث، وهذا لا ينفي طلب السفر للصلاة في مسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء، بدليل الحث الوارد فيه.

على أن السفر يقصد زيارته - صلى الله عليه وسلم - غايته مسجد المدينة فهو سفر له أيضا؛ لأن الزيارة إنما تكون فيه لكون القبر الشريف الآن داخله، وعلة ذلك تعظيم ساكن البقعة الشريفة، لا نفس البقعة؛ إذ الزائر ليس له غرض إلا التبرك بالحلول في ذلك المحل، وتعظيم من حل بذلك القبر الشريف والتسليم عليه، كما لو سافر إليه - صلى الله عليه وسلم - في حياته، وليس قصده تعظيم البقعة بعينها.[٢٦٣]

وأما إجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الإجماع على ذلك، حتى أن السبكي حكى عن بعض الفضلاء أن كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده، وإنما الخلاف بينهم في أنها واجبة أو مندوبة.[٢٦٤]

فقيل : واجبة،[٢٦٥] واستدل القائلون بذلك بخبر : ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)) معللين بأن جفاءه - صلى الله عليه وسلم - حرام، فيكون ترك زيارته - صلى الله عليه وسلم - المتضمن لجفائه حراما أيضا. ويؤيد ذلك أن جماعة من المذاهب الأربعة أوجبوا الصلاة عليه - صلى

[٢٦٣] انظر : الجوهر المنظم (٣٢)

[٢٦٤] انظر : الجوهر المنظم (٣١)

[٢٦٥] قال به بعض الظاهرية. انظر : الجوهر المنظم (٢٠-٢١)

الله عليه وسلم -كلما ذكر، أخذا مما صح في ذلك من الأحاديث، كحديث : ((من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم))[266].

وأكثر العلماء من الخلف والسلف على ندب الزيارة دون وجوبها، ويجاب من جهتهم بأن الحديث الأول في سنده مقال، وبتسليم صحته فالجفاء من الأمور النسبية، فقد يقال في ترك المندوب أنه جفاء؛ إذ هو ترك البر والصلة، ويطلق أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشيء. وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفر إليها ولو بقصدها فقط، دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده - صلى الله عليه وسلم - من أهم القربات، وأنجح المساعي.[267]

وكما أجمع العلماء - رحمهم الله - تعالى على مشروعية الزيارة والسفر إليها كذلك أجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك، فإن الناس لم يزالوا من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - وإلى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق إلى زيارته - صلى الله عليه وسلم - قبل الحج وبعده، ويقطعون في السفر إلى زيارته مسافات بعيدة شاقة، وينفقون فيه الأموال، ويبذلون المهج معتقدين أن ذلك من أعظم القربات، ومن زعم

[266] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣١٢١) مرسلا عن محمد بن علي. وذكر السيوطي في الفتح الكبير (١١١٢٩) أن الحديث رواه عبد الرزاق عن قتادة مرسلا. ومثله ما ذكره المتقي في كنز العمال (٢١٥٦)

[267] انظر : الجوهر المنظم (٢٢)

أن هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الأزمنة مخطئون، فهو المخطئ المحروم، قاله في ((الجوهر))[٢٦٨].

وأما القياس فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور، فقبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - منها أولى وأحرى وأحق وأعلى، بل لا نسبة بينه وبين غيره، وأيضا فقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - زار أهل البقيع وشهداء أحد، فقبره الشريف أولى، لما له من الحق ووجوب التعظيم، وليست زيارته - صلى الله عليه وسلم - إلا لتعظيمه والتبرك به، ولينالنا عظيم الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه - صلى الله عليه وسلم - عند قبره الشريف، بحضرة الملائكة الحافين به - صلى الله عليه وسلم- [٢٦٩].

وما وقع للشعبي[٢٧٠] والنخعي[٢٧١] مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت إليه؛ لمخالفته إجماع غيرهما من العلماء والصحابة -رضي الله عنهم-.

[٢٦٨] انظر : الجوهر المنظم (٣٨)

[٢٦٩] انظر : الجوهر المنظم (١٩)

[٢٧٠] هو الإمام عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو (١٩ - ١٠٣ هـ) : الراوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا. واختلفوا في

على أنه متأول، وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتي في قبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - للفرق الواضح الجلي بين قبره - صلى الله عليه وسلم - وقبر غيره، ومن ثم عم الندب فيه، وفيما ألحق به النساء والرجال، واختص فيما عدا ذلك بالرجال.[٢٧٢]

اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. انظر (الأعلام : ٣ /٢٥١)

[٢٧١] هو الإمام إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبوعمران النخعي (٤٦ - ٩٦ هـ) : من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفيا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب. ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. انظر (الأعلام : ١ /٨٠)

[٢٧٢] انظر : الجوهر المنظم (١٩)

[الفصل الثاني : في فضائل الزيارة وفوائدها]

اعلم أنه قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة وغيرها في فضل الزيارة، وقد مر بعضها، وهي متضمنة لفضائل عظيمة تحصل للزائر، وفيها دلائل واضحة وتأييدات ظاهرة لائحة على ما برهنا عليه في الفصل الأول من أنها مشروعة مطلوبة، وأنها من أنجح المساعي وأهم القربات وأفضل الأعمال وأزكى العبادات.

ومن تأمل ما ذكره العلماء العاملون وجمعوه من الأحاديث الواردة في فضل الزيارة علم أن في زيارته - صلى الله عليه وسلم - من عظيم الفوائد ما يبلغ به المخلص فيها إلى أعلى المقاصد، ويرد به أعذب الموارد وأوسع العوائد، ويختص بشفاعته - صلى الله عليه وسلم - أي شفاعة خاصة أن أخلص وجهته فيها بأن لا يقصد بها أو معها أمرا آخر ينافيها، إذ المراد بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من جاءني زائرا لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة))[٢٧٣] اجتناب قصد ما لا يتعلق له بالزيارة أصلا. أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي، وشد الرحل إليه، وكثرة العبادة فيه، وزيارة الصحابة - رضي الله عنهم - ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي أنه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له، فقد قال أصحابنا وغيرهم : يسن أن ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال إلى المسجد النبوي والصلاة فيه.

---

[٢٧٣] سبق تخريجه.

ويؤخذ من قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا تعمله حاجة إلا زيارتي))[٢٧٤] الشامل لحالتي الحياة الموت، وللمجيئ من بعد ومن قرب، كما مر أن تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير أن يضم إليه قصد ما ذكر قربة عظيمة، ومرتبة شريفة، وأنه لا محذور فيه بوجه، وهو كذلك كما مر بيان ذلك، قاله في ((الجوهر)).[٢٧٥]

وقوله : (ويؤخذ إلخ) هذا هو الأولى عند الكمال ابن الهمام[٢٧٦] من الحنفية كما نقله عنه المنلا علي قاري[٢٧٧] في ((الدرة المضية في الزيارة

---

[٢٧٤] رواه الطبراني في الأوسط (٤٥٤٦) عن ابن عمر.

[٢٧٥] انظر : الجوهر المنظم (٢٤)

[٢٧٦] هو الإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام (٧٩٠ - ٨٦١ هـ): من علماء الحنفية. العارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس. ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة. وأقام بحلب مدة. وجاور بالحرمين. ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر. وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة. توفي بالقاهرة. من كتبه (فتح القدير) و (التحرير) و (المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة) و (زاد الفقير). انظر (الأعلام : ٦ /٢٥٥)

[٢٧٧] هو الإمام علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري(١٠١٤ هـ) : الفقيه الحنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. وصنف كتبا كثيرة، منها " تفسير القرآن" و "الأثمار الجنية في أسماء الحنفية" و " الفصول المهمة" و "بداية السالك" و "شرح مشكاة المصابيح" و "شرح مشكلات الموطأ " و "شرح الشفاء" و "شرح الحصن الحصين" و "شرح الشمائل" و تعليق على بعض آداب المريدين، لعبد القاهر السهرودي" و "

المصطفوية الرضية))، وملخص عبارتها : قال ابن الهمام : والأولى عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن في ذلك زيادة تعظيمه - صلى الله عليه وسلم – وإجلاله، ولأنه يوافق ظاهر حديث ((لا تعمله حاجة إلا زيارتي)) اهـ.

ومن أعظم فوائد الزيارة كما مر في المقدمة أن زائره - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى عليه - صلى الله عليه وسلم - عند قبره سمعه سمعا حقيقيا، ورد عليه بغير واسطة وناهيك بذلك، بخلاف من يصلي أو يسلم عليه من بعد فإن ذلك يبلغه بواسطة، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها : ((من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد أعلمته))[٢٧٨]، وفي رواية : ((ومن صلى علي نائيا أي بعيدا وكل الله به ملكا يبلغني، وكفى أمر دنياه وآخرته، وكنت له يوم القيامة شهيدا أو

سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني" و " الناموس" و " شرح الأربعين النووية" و "تذكرة الموضوعات " و "كتاب الجمالين، حاشية على الجلالين " و " أربعون حديثا قدسية " و " ضوء المعالي" و "منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر" ورسالة في " الرد علي ابن العربي في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد" و " شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء" و " فتح الأسماع " و " توضيح المباني" و " الزبدة في شرح البردة". انظر (الأعلام : ٥ /١٢-١٣)

[٢٧٨] رواه البيهقي في الشعب (١٥٨٣) في رواية الحنفي بلفظ : ((من صلى علي عند قبري سمعته و من صلى علي نائيا أبلغته)). وأشار المتقي في كنزل العمال (٢١٩٨) إلى أنه رواه أيضا أبو الشيخ عن أبي هريرة. ومثله ما ذكره السيوطي في مناهل الصفا (١٠٩٩) حيث نسبه إلى أبي الشيخ في ((الثواب)).

شفيعا)).[٢٧٩] وفي رواية : ((من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا، يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء)).[٢٨٠]

---

[٢٧٩] رواه ابن سمعون (ت : ٣٨٧ هـ) في أماليه (٢٥٥) عن أبي هريرة. ورواه الخطيب عن أبي هريرة كما ذكره المتقي في كنز العمال (٢١٩٧) والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١ /٣٢٥) وقال : (رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعا. قال العقيلي: لا أصل له، وقد أخرجه البيهقي في الشعب من الطريق الأولى، وفي إسناده: كذاب. وقد أخرج له البيهقي شواهد من حديث ابن مسعود مرفوعا: ((إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتى السلام)). ومن حديث ابن عباس مرفوعا: ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهى تبلغه. يقول الملك: فلان يصلى عليك. وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلى روحي حتى أرد عليه السلام)). وقد ذكر له صاحب اللآلىء شواهد كثيرة).

[٢٨٠] رواه البيهقي في الشعب (٣٠٣٥) وفي فضائل الأوقات (٢٧٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠١/٥٤) عن أنس، وذكره المتقي في كنز العمال (٢٢٣٧)

(ومنها) : ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام))[281]. وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ : ((ما من أحد يسلم علي عند قبري إلخ))[282] فهذا صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر، ولا تناقض بين هذه الأحاديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم : ((ما من عبد يسلم علي عند قبري إلا وكل الله به ملكا يبلغني))[283] لإمكان الجمع بأن الملك يبلغه صلاة وسلام من عند القبر، مع سماعه - صلى الله عليه وسلم - لهما، اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك.[284]

ويؤخذ من مجموع هذه الروايات وغيرها أنه - صلى الله عليه وسلم - حي في قبره على الدوام؛ لأن الوجود لا يخلو عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار.[285] وقد قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد

---

[281] رواه أحمد في مسنده (١٠٨١٥) وأبو داود في سننه (٢٠٤٣) والطبراني في الأوسط (٣٠٩٢) والبيهقي في سننه (١٥٨١) وفي السنن الكبرى (١٠٥٦٩)

[282] انظر : المغني لابن قدامة (٣ /٤٧٨)

[283] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٥٦) عن أبي هريرة.

[284] انظر : الجوهر المنظم (٤٥)

[285] انظر : الجوهر المنظم (٤٦)

أرمت؟ يعني بليت قال : ((إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء))[٢٨٦].

فنحن نؤمن ونصدق بأنه - صلى الله عليه وسلم - حي يرزق، وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض، وكذا سائر الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام -. فقد أجمع العلماء على حياتهم، وألحق بهم الشهداء، قيل : والعلماء والأولياء، وأثبتوا ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، إلا أن حياة الأنبياء أكمل من حياة غيرهم، وحياة الشهداء أقوى من حياة الأولياء، للنص عليها في القرآن الكريم كما هو الظاهر من الأدلة، وممن حقق هذا المقام ابن حجر في ((الجوهر))[٢٨٧] رحمه الله العلام.

---

[٢٨٦] رواه أحمد في مسنده (١٦١٦٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨٧٨٩)، وابن ماجة في سننه (١٠٨٥)، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣) والحاكم في مستدركه (١٠٢٩) وغيرهم من الحفاظ.

[٢٨٧] انظر : الجوهر المنظم (٤٥)

الفصل الثالث :
في التحذير من ترك زيارته - صلى الله عليه وسلم - مع استطاعتها.

وينبغي ضبطها بما ضبط به الأئمة الاستطاعة في الحج، فكل استطاعة أوجبت الحج اقتضت تأكد ندب الزيارة.

اعلم أنه - صلى الله عليه وسلم - حذرك من ترك زيارته مع القدرة أتم تحذير، وأرشدك إليها بأبلغ بيان، وواضح تقرير، وبين لك من آفاتها ما إن تأملته خشيت على نفسك القطيعة وسوء العواقب، حيث قال : ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)).[٢٨٨]

فبين لك أن في ترك زيارته جفاء له - صلى الله عليه وسلم - وقد مر أنه ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء، وذكر الحج في الحديث إنما هو لبيان الأولى؛ لأن ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج، فذكر الحج ليس قيدا فلا مفهوم له، وإنما هو لبيان الأولى؛ إذ هي مطلوبة في كل وقت إجماعا، وحينئذ فيكون معنى الخبر : ((من لم يزرني فقد جفاني)).[٢٨٩]

وإذا تقرر أن هذا معناه فلا يفهم منه أن من زاره ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعد حجه أنه جفاه، لكن تكرر الزيارة بتكرر الحج هو

---

[٢٨٨] سبق تخريجه.
[٢٨٩] انظر : الجوهر المنظم (٥٧)

الأفضل، وكذا لو ترك تكررها لمعارضة ما هو أهم منها، كإفادة علم واستفادته فلا جفاء فيه.[٢٩٠]

(نصيحة) :

ليحذر الزائر كل الحذر من الندم على سفره، أو العزم على عدم عوده إليه - صلى الله عليه وسلم - بقول أو فعل أو نية، ويحذر من توبيخ غيره على سفره للزيارة أو المشورة عليها؛ فإن فاعل ذلك متعرض لعظيم المقت، جاهل بمقصود الزيارة، لا يدري فيم ذهب، ولا فيم رجع، وربما تعرض لإحباط عمله به والعياذ بالله تعالى، وسننبه على بعض ذلك في الخاتمة إن شاء الله تعالى، والله الموفق.

واعلموا أنهم اختلفوا هل الأفضل لمريد الزيارة والحج تقديم الزيارة عن قضاء المناسك أو تأخيرها؟ وصريح كلام النووي - رحمه الله تعالى -

---

[٢٩٠] انظر : الجوهر المنظم (٦١)

ويوافقه ظاهر كلام أصحابنا ترجيح الثاني، واختاره أبو حنيفة[٢٩١] - رحمه الله تعالى -.[٢٩٢]

وقال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : والذي أختاره إن اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالأولى تقديم الزيارة إذا أطاقها حينئذ، مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة، فإنه ربما يعوقه عائق عن التوجه إليها بعد الحج، ولتكون وسيلة أي وسيلة إلى قبول حجه وتوفيقه للإتيان به على الأكمل، فإن من لجأ إلى جنابه - صلى الله عليه وسلم - نال قصده ورجاه، بل حاز فوق ما يتمناه.[٢٩٣]

واختار تقديم الزيارة علقمة،[٢٩٤] والأسود،[٢٩٥] وعمرو بن ميمون،[٢٩٦] وهو محمول على ما ذكر ابن حجر - رحمه الله تعالى - وإن لم يتسع الزمن لها قدم الحج.[٢٩٧]

---

[٢٩١] هو الإمام النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ) : إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا،وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له " مسند" و " المخارج". و " الفقه الأكبر" . توفي ببغداد وأخباره كثيرة. انظر (الأعلام : ٨ /٣٦)

[٢٩٢] انظر : الجوهر المنظم (٦٣)

[٢٩٣] انظر : الجوهر المنظم (٦٣)

[٢٩٤] هو الإمام علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل (٦٢ هـ): التابعي، كان فقيه العراق. يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله.

الفصل الرابع :
فيما يتأكد على الزائر في طريقه فعله غير ما مر في المقدمة.

اعلم أنه يتعلق بهذا الفصل سنن وآداب ذكرها العلماء - رحمهم الله تعالى - في مصنفاتهم.

(أولها) : أنه ينبغي لقاصد زيارة سيد الأوائل والأواخر الكافلة بكل خير باطن وظاهر أن يلحظ نفسه من حين سلوكه في طريق الزيارة كأنه بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبمرأى ومسمع منه،

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون. وشهد صفين. وغزا خراسان. وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة. وسكن الكوفة، فتوفي فيها. انظر (الأعلام : ٤ /٢٤٨)

[٢٩٥] هو الإمام الأسود بن يزيد بن قيس النخعي: التابعي، الفقيه، من الحفاظ ومن أصحاب ابن مسعود. وكان عالم الكوفة في عصره. انظر (الأعلام : ١ /٣٣٠)

[٢٩٦] هو الإمام، الحجة، أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي. أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة. حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، وأبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاري، وطائفة. روى عنه: الشعبي، وأبو إسحاق، وحصين بن عبد الرحمن، وعبدة بن أبي لبابة، ومحمد بن سوقة، وسعيد بن جبير، وآخرون. توفي سنة ٧٤ هـ. انظر (سير أعلام النبلاء : ٤ /١٥٨)

[٢٩٧] انظر : الجوهر المنظم (٦٣-٦٤)

فيتلبس بما يليق بعظمته حسب جهده، كامتثال المأمورات واجتناب المنهيات.

ومن ذلك : المحافظة على غض البصر عن العورات، سيما عند الحط والترحال، فيكثر هناك انكشاف عورات النساء والرجال، ويتأكد على المكلف إذا أراد الاستنجاء والاغتسال أن يستتر.

ومنه : التطهير حسا بنحو الغسل، ومعنى بالتوبة والاستغفار، سيما عقب الفرائض، وفي الأسحار.

ومنه : التحلي بحلية العبيد لله تعالى، كالتواضع، والخضوع، والذلة، والانكسار، يجأر إلى الله تعالى في سجوده، سيما في جوف الليل، في سره في أن يمحو اقترافه من الأوزار، ليقبله في جملة الأبرار، موبخا نفسه في سره على الصغيرة قبل الكبيرة، شاهدا عليها سيف التهديد، تاليا عليها آيات الوعيد، ثم آيات الرجاء إن خشي عليها القنوط، -وذلك في حق النفس الأمارة بعيد- آمرا لها بالتلفع بمروط الخجل، متأدبا غاية الأدب حين الوقوف بين يدي رسول الله الأجل، التي تعرض أعمالها بكرة وعشية، والإثنين والخميس عليه - صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه - والحال أنها قد اقترفت ما اقترفت، وبدرنها واقفة بين يدي كريم - عليه أفضل الصلاة والتسليم -، وفقنا الله تعالى لمرضاته، وأعاذنا شر عقوباته، ومن علينا بالتوبة النصوح، ومنحنا القبول والفتوح، آمين.

(ثانيها) : أن يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا، وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا؛ إذ من لازم حبه - صلى الله عليه وسلم - كثرة الشوق إليه، وطلب القرب من معاهده، وآثاره، وأماكنه، ومهابط أنواره.

تلك الديار التي قلب المحب له **** شوق إليه وتذكار وأشجان

وأنة وحنين كلما ذكرت ************ ولوعة وشجى منه وأحزان[298]

(ثالثها) : إكثاره من الصلاة والتسليم على النبي الكريم في طريقه ليلا ونهارا وعشية وأبكارا، حتى يصير ذلك دأبه، ولا يفتر عن ذلك ما استطاع.[299]

والإكثار منها في طريقه أفضل من قراءة القرآن؛ لأن ذلك ذكر طلب في محل مخصوص، والأفضل أن يجهر بذلك إن زاد به خشوعه، أو كان هناك من يصلي عليه - صلى الله عليه وسلم - إذا سمعه بشرط أن يأمن معه من الرياء، وأن لا يشوش به على نحو مصل أو ذاكر أو نائم، وإلا فالإسرارا أفضل، بل قد يكون واجبا في بعض الصور، وكذا يقال في قراءة القرآن وسائر الأذكار.[300]

(رابعها) : أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إليه - صلى الله عليه وسلم - فيحييها بالزيارة والصلاة فيها، وذلك كمسجد التنعيم، ويعرف بمسجد عائشة - رضي الله عنها - وبمسجد العمرة عند العامة وهو مشهور.

والمسجد الذي فيه السيدة ميمونة - رضي الله عنها -، وينبغي له أن يزورها ويدعو لها، ويتوسل بها إلى الله تعالى لتعود بركاتها عليه.

---

[298] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٤٣٧)

[299] انظر : الجوهر المنظم (٦٧)

[300] انظر : الجوهر المنظم (٧٠)

ومسجد ببطن وادي مر الظهران المعروف الآن بوادي فاطمة، قاله المراغي[٣٠١]، ويقال : إنه المعروف بمسجد الفتح قرب الجموم.

ومسجد خليص عند العقبة، ومسجد عند عين خليص أيضا، ومسجد بدر الذي كان به العريش النبوي يوم بدر، وهو معروف، وبقربه مسجد يسمى الآن مسجد النصر.[٣٠٢]

وينبغي أيضا زيارة الشهداء والصالحين ببدر وغيره، والدعاء لهم والتوسل بهم؛ لتعود بركاتهم عليه في سفره فيأمن من وعثاءه، وينال بغية وطره.

ويزيد من الصلاة والسلام كلما رأى أثرا من آثاره - عليه الصلاة والسلام - خصوصا منازله - صلى الله عليه وسلم - ومواضع صلاته، فقد

---

[٣٠١] غلب على ظني أن مراد المؤلف بـ "المراغي" هنا هو الإمام المؤرخ أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العبشمي الأموي العثماني، زين الدين، وكنيته أبو محمد ويقال اسمه (عبد الله) والمشهور (أبو بكر) المصري الشافعي المراغي (٧٢٧ - ٨١٦ هـ) : ولد بالقاهرة وقرأ واشتهر، وتحول الى المدينة فاستوطنها نحو ٥٠ سنة، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها سنة ٨٠٩ وصرف بعد سنة ونصف، وأقام بمكة سنتين، ومات بالمدينة. له (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) و (روائح الزهر) و (الوافي).وغير ذلك. انظر (الأعلام : ٢ /٦٣). وذلك لأن السمهودي ذكر نحو هذا في خلاصة الوفا (٢ /٤٨٦) وهو متأخر عنه في الوفاة.

[٣٠٢] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٤٨٦)

كانت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - كلما مرت بالحجون[٣٠٣] قالت : (صلى الله وسلم على رسوله لقد نزلنا ههنا). رواه البخاري[٣٠٤] .

(خامسها) : إذا دنى من حرم المدينة المنورة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خشوعا وخضوعا، ويستبشر بالهنا، وبلوغ المنى، وإن كان على دابة حركها، ويجتهد في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنى مع كمال الاستحضار للعظمة المحمدية.

ولا يعزب عنك ما أسلفته لك في البشارة الثانية من بدار ملائكة الرحمة بإعلام نبي الأمة بقدوم زائره.

وقد نقل عن بعض الأكابر أنه إذا جاوز الخيف استشعر أنه على بساط سلطان العالم، فلبسته حالة استغرق فيها، فإذا أفاق نوع إفاقة لم يفتر لسانه عن الصلاة والسلام، ولا بدع، فقد قيل [الوافر] :

وأعظم ما يكون الشوق يوما ****** إذا دنت الخيام من الخيام[٣٠٥]

والاعتماد في مثل هذا المقام على حفظ القلب، وكذا الجوارح عن الاثم، مع استعمال اللسان والفكر في ملاحظة عظمة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليس العمدة على مجرد لقلقة اللسان، وإزعاج الأعضاء، ورفع الأصوات الذي هو حظ العوام.

---

[٣٠٣] الحجون : موضع بمكة، يقال : هو مقبرة أهل مكة.
[٣٠٤] انظر : صحيح البخاري (١٧٠٢)
[٣٠٥] انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤٨/١٦)

قال ابن الجوزي[306] مشيرا إلى علو صلاة الخاصة : وهذا أمر مما يعرف بالخبر لا بالخبر، ومن لم يصل إلى مرتبتهم فطريق وصوله والمطلوب منه استعمال لسانه، وإزعاج ما أمكنه من أركانه، ولو برفع صوت إذا لم يشوش على نائم، سيما إذا كان في رفعه طرد نوم نفسه، وحمله غيره على صلاة تنفعه في رمسه. قاله في ((حسن التوسل)).

(تنبيه) :

قال في ((الجوهر)) : يؤخذ من قولهم : (فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه - صلى الله عليه وسلم -) أن صعود الجبل الذي تسميه العامة مفرحا بقصد رؤية ذلك ليزداد شوقه وصلاته عليه وخشوعه وتوسله ودعاؤه لا بأس به، بل

---

[306] هو الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) : علامة عصره في التاريخ والحديث. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصرالسير والأخبار) و (الأذكياء وأخبارهم) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) و (روح الأرواح) و (شذور العقود في تاريخ العهود) و (المدهش) و (المقيم المقعد) و (صولة العقل على الهوى) و (الناسخ والمنسوخ) و (تلبيس إبليس) و (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) و (لقط المنافع) و (المنتظم في تاريخ الملوك) وغيرها. انظر (الأعلام : ٣ /٣١٦)

هو سنة؛ لأنه [حينئذ][٣٠٧] وسيلة إلى هذه الخيرات العظيمة، ومن القواعد المقررة أن للوسائل حكم المقاصد).اهـ[٣٠٨]

وعليه فالرقى أمر حسن مطلوب شرعا؛ لشهود أوطان الحبيب، وازدياد الحب والشوق لحضرات التقريب، وتشرفا بالأعلام والمساكن التي يرونها من بعد تحرك السواكن، والأمر الذي هو وسيلة للمندوب مندوب، وللمحبوب محبوب.

قرب الديار يزيدني شوقا له ******* لا سيما إن لاح بدر جماله

أو بشر الحادي بأن لاح النقا **** وبدت على بعد رؤس جباله

فهناك عيل الصبر من ذي صبوه ** وبدا الذي يخفيه من أحواله

وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود أطلال محبوبه أن لا يسلك طريق شهوده الذي هو غاية مطلوبه؟ فليرق الزائر المحب على أحداقه جبل التفريح، وليرق مياه آماقه إذا كادت أن تلوح له لوامع ذلك الضريح، وليخاطب عينيه [حينئذ][٣٠٩] بقول القائل :

يا عين هذا السيد الأكبر ******* وهذه الروضة والمنبر

---

[٣٠٧] في الأصل أن ما بين المعقوفتين حرف (ح)، والذي أثبته هنا مأخوذ من نص ((الجوهر المنظم)) المطبوع المحقق.

[٣٠٨] انظر : الجوهر المنظم (٧١)

[٣٠٩] في الأصل حرف (ح) مثل ما سبق بيانه، والمثبت هنا مبني على ما تقدم أيضا.

ونحو ذلك ما يغني عن التصريح، لكن يحذر أن يقارن فيه تأذ له أو لغيره كأدمي أو بهيمة، فقد يكون الشيء في حال سنة وفي أخرى حراما.

ثم ينبغي لمن وصل هذه المنازل أن يستشعر كما قلناه أولا، ونقوله ثانيا، وثالثا، وهلم جرا أنه على بساط محبوب الله، وسيد رسله نازل، فيعطي المقام حقه بالأعمال الظاهرة والباطنة، فليست الزيارة إلا لإثارة تحريك الساكن، سيما عند رؤية المساكن والاستشفاع بالوقوف على أبواب الملك والسلوك لمنهجه الذي سلك، كخلع ربقة التقصير، والندم على ما اقترف من زلة وهفوة.

فو الله ثم والله، من لم يتأدب في حضرة الملك فقد ألقى بيديه إلى التهلكة، وقاد نفسه بزمام هواه، فوقع في حبال الشبكة، وفقنا الله تعالى لمرضاته، وأعاذنا من شر عقوباته، آمين.

(سادسها) : أن ينيخ بالبطحاء التي بذي الحليفة، ويتأكد أن يصلي بها ما تيسر، ولو في وقت الكراهة؛ لتقدم سببها وهو النزول، تأسيا به[٣١٠] - صلى الله عليه وسلم - في ذلك.[٣١١]

---

[٣١٠] لما رواه البخاري في صحيحه (١٤٥٩) وغيره : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة فصلى بها.

[٣١١] انظر : الجوهر المنظم (٧١)

وعين موضع مصلاه - صلى الله عليه وسلم - غير معروف الآن، وتتأدى الصلاة في بطن الوادي كما في ((الذخيرة)) فالنزول عند ذلك سنة، كالصلاة فيه لكن بشرط الأمن على النفس والمال.

(سابعها) : أن ينزل الرجل القادر عن راحلته إذا رأى المدينة أو منائرها أو حرمها؛ تواضعا لله - عز وجل -، وإجلالا لنبيه - صلى الله عليه وسلم -.

وأن يمشي إلى المسجد إن استطاع بلا مشقة شديدة، وإلا مشى قليلا؛ لأن وفد عبد القيس ألقوا أنفسهم عن رواحلهم لما رأوه - صلى الله عليه وسلم - مسارعة إليه، ولم ينكر عليهم.[٣١٢]

والأولى إذا نزل أن يكون حافيا إن أطاق الحفا، وأمن تنجس رجله،[٣١٣] ونقل أن العلامة أبا الفضل الجوهري[٣١٤] ترجل عند قرب بيوت المدينة باكيا منشدا :

---

[٣١٢] الحديث رواه أبو داود في سننه (٥٢٢٧) وغيره : عن زارع وكان فى وفد عبد القيس قال : (لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبى - صلى الله عليه وسلم- ورجله).

[٣١٣] انظر : الجوهر المنظم (٧٤)

[٣١٤] ذكر في تحقيق كتاب الشفا بتحقيق المصطفى (٢ /١٣٠) أن أبا الفضل الجوهري هنا: ليس هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود السبعين واربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويقتدى به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكيم الرندي الاندلسي ذو الوزارتين، له فضل وحسب وفضل باهر وأدب: عالم بالقرآن والحديث والعربية.

ولما رأينا [ربع][315] من لم يدع لنا **** فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ****** لمن بان عنه أن نلم به ركبا[316]

ولبعضهم :

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ******* قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطي بلغن أرض محمد **** فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ******* فلها علينا حرمة وذمام[317]

(ثامنها) : أن يغتسل لدخول حرم المدينة[318] وإن لم يرد دخول المسجد في يومه مثلا. فإن عجز تيمم، أو وجد ماء لا يكفيه، بدأ بما فيه تغير في بدنه، ثم بأعضاء وضوئه، ثم برأسه وما يليه، ثم يتيمم عن الباقي.[319]

وله شعر رائق ونثر فائق، وارتحل للمشرق فأخذ بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رئاسة في عصره ولكنه خلع ونهبت أمواله وكتبه وقتل شهيدا.

[315] كذا في الأصل، وفي نسخة الشفا (١٣٠/٢) والمواهب (٥٩١/٣) و سبل الهدى والرشاد (٣٨٦/١٢) : رسم

[316] انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ /١٣٠)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣ /٥٩١)، سبل الهدى والرشاد (٣٨٦/١٢)

[317] انظر : سبل الهدى والرشاد (٣٨٦/١٢)

[318] قياسا على حرم مكة.

[319] انظر : الجوهر المنظم (٧٢)

فإن فاته ذلك فالراجح سن تداركه،[320] قاله في ((الذخيرة)).

(تاسعها) : أن يقول إذا بلغ حرم المدينة بعد الحمد والصلاة والتسليم عليه - صلى الله عليه وسلم - : (اللهم إن هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك - صلى الله عليه وسلم - ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل[321] ما هو بحرم بيتك الحرام، فحرمني على النار وآمني من عذابك، يوم تبعث عبادك، وارزقني من بركاتك ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك، ووفقني فيه لحسن الأدب، وفعل الخيرات، وترك المنكرات).[322]

(عاشرها) : أن يزيل نحو شعر إبطه وعانته، ويقص أظفاره، ويرجل شعر رأسه ويدهنه إن كان، وإلا فإن اعتاد الحلق سن له حلقه، قاله في ((الذخيرة)).

وقال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ((شرح المنهج القويم))[323] في فصل خصال الفطرة : (ولا بأس بحلق جميع الرأس لمن لا يخف عليه تعهده، وتركه لمن يخف عليه، ولو خشي من تركه مشقة سن له حلقه). اهـ[324]

---

[320] انظر : الجوهر المنظم (٧٢)

[321] في الأصل : (مثلى)

[322] انظر : الجوهر المنظم (٧٤)

[323] هذا الكتاب شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي.

[324] انظر : المنهاج القويم (٢٢)

وقال الناشري الشافعي[٣٢٥] في ((إيضاحه))[٣٢٦] في باب استحباب التنظيف للمجامع : وأما حلق الرأس الذي تعوده خلق كثير فيمكن أن يلحق في وقتنا بالتنظيف، ومال إليه ابن الصلاح، وقال : إنه شعار أهل الخير. قال : وسمعت شيخي أبا محمد بن عبد السلام[٣٢٧] يقول

---

[٣٢٥] هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي. أبو عبد الله، الطيب الناشري (٧٨٢ - ٨٧٤ هـ): الفقيه الشافعي اليماني من أهل زبيد مولدا ووفاة. وولي قضاء الأقضية في زبيد (٨٤٤) واستمر إلى أن توفي، وكان أبرع من درس الحاوي . قال السخاوي: هو وأبوه وجده وجد أبيه ووالده علماء، وقل أن يتفق ذلك، وكتب الكثير بخطه الغاية في الصحة. له كتب منها " إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي". انظر (الأعلام : ٥ /٣٣٤)

[٣٢٦] أي ((إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي)) وهو مخطوط في ثلاث مجلدات. انظر (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : ٢٩٨/٦، الأعلام : ٥ /٣٣٤، معجم المؤلفين : ١٠٧/١٠)

[٣٢٧] هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ) : الفقيه الشافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. وتوفي بالقاهرة. من كتبه " التفسير الكبير " و " الإلمام في أدلة الاحكام " وقواعد الشريعة" و " الفوائد" و " قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" و "ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام" و "بداية السول في تفضيل الرسول" و " الفتاوي" و " الغاية في اختصار النهاية" و " الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" و " مسائل الطريقة " و " الفرق بين الإيمان والإسلام" و " مقاصد الرعاية " وغير ذلك. انظر (الأعلام : ٤ /٢١)

: هو بدعة، ولكني تعودته فلا أقدر أن أدعه. وكان - رحمه الله - يديم حلق رأسه. انتهى.

وقال النفراوي[٣٢٨] : وحلق الرأس مباح؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يحلق رأسه إلا في النسك، فهو من البدع المباحة أو الحسنة لمن يقبح منظره بدونه. انتهى.[٣٢٩]

وحيث علمت هذا فلنتم لك الكلام على ما يتعلق بحلق الرأس استطرادا أو تتميما للفائدة، وإن خرج بنا عما نحن بصدده، فالحديث شجون والشيء بالشيء يذكر.

فنقول : اعلم أن الذي يؤخذ من ظاهر الأخبار الواردة في شعر رأسه - صلى الله عليه وسلم - حلقا وتقصيرا المذكورة في ((شمائل الترمذي)) وغيرها أن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - كان لا يحلق ولا يقصر لغير نسك، وهو الذي اعتمده العراقي[٣٣٠] فقال[٣٣١] :

---

[٣٢٨] هو الشيخ الجليل أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ) : الفقيه من بلدة نفرى، من أعمال قويسنا، بمصر. نشأ بها وتفقه وتأدب وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها (الفواكه الدواني) ورسالة في (التعليق على البسملة) و (شرح الرسالة النورية). انظر (الأعلام : ١ /١٩٢)

[٣٢٩] انظر : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١ /٢٦٥)

[٣٣٠] هو الإمام الجليل الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) : البحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في الثامن للهجرة، (التقييد

يحلق رأسه لأجل النسك ********* وربما قصره في نسك

وقد رووا لا تأخذوا النواصي ** إلا لأجل النسك المحاصي[٣٣٢]

وقال بعض شراح ((المصابيح))[٣٣٣] : لم يحلق النبي - صلى الله عليه وسلم - رأسه في سني الهجرة إلا عام الحديبية وعمرة القضاء وحجة الوداع، ولم يقصر شعره إلا مرة واحدة كما في ((الصحيحين))[٣٣٤].

قال سيدي جسوس المالكي[٣٣٥] على ((الشمائل))[٣٣٦] : لكن ذلك لا يدل على منع حلق الرأس في غير ذلك، فقد حكى ابن عبد البر

والإيضاح) و (طرح التثريب في شرح التقريب) و (شرح الترمذي). انظر (الأعلام : ٣ /٣٤٥)

[٣٣١] انظر : ألفية السيرة النبوية (٧٥)

[٣٣٢] المحّاص: على وزن فعّال مبالغة في التحمصيص، وهو التطهير من الذنوب.

[٣٣٣] ذكر ذلك ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢ /٦١٦)

[٣٣٤] الحديث رواه البخاري في صحيحه (١٦٤٣) بلفظ : عن ابن عباس : عن معاوية رضي الله عنهم قال : قصرت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بمشقص. ورواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٥) (٢٩٩٦).

[٣٣٥] هو الشيخ الفقيه محمد بن قاسم بن محمد جسوس أبو عبد الله (١٠٨٩ - ١١٨٢ هـ) : من علماء المالكية. من أهل فاس. له كتب، منها (شرح مختصر خليل) و (الشرح الكبير لحكم ابن عطاء الله) و (شرح الرسالة للقيرواني) و (شرح شمائل الترمذي) و (شرح توحيد المرشد المعين، لابن عاشر). انظر (الأعلام : ٧ /٨)

[٣٣٦] وهو المعروف بـ ((الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية)).

الإجماع على الجواز. وفهم الجمهور أن ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - للحلق لم يكن لأنه من السنة، بل لأن ذلك عادة قومه وعرفهم، ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمل على عرفه.[٣٣٧]

قال الشيخ علي الأجهوري[٣٣٨] في ((حاشيته على الرسالة))[٣٣٩] تبعا للحطاب[٣٤٠] في ((حاشيته))[٣٤١] عليها : إنما يحبس الشعر اليوم غالبا

---

[٣٣٧] انظر : ((الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية)) (٤٩)

[٣٣٨] هو الإمام علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري (٩٦٧ - ١٠٦٦ هـ) : الفقيه المالكي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمصر. من كتبه "شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية" و " النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج" و " الأجوبة المحررة لأسئلة البررة" و " المغارسة وأحكامها" و " شرح رسالة أبي زيد" و "مواهب الجليل" و "غاية البيان" و " شرح منظومة العقائد" و "الزهرات الوردية" و "فضائل رمضان" و" مقدمة في يوم عاشوراء". انظر (الأعلام : ٥ /١٣-١٤)

[٣٣٩] أي كتاب ((حاشية الشيخ علي الأجهوري على رسالة ابن أبي زيد القيرواني)).

[٣٤٠] هو الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ) : الفقيه المالكي، من علماء المتصوفين. أصله من المغرب. ولد واشتهر بمكة، ومات في طرابلس الغرب. من كتبه (قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين) و (تحرير الكلام في مسائل الالتزام) و (هداية السالك المحتاج) و (تفريح القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب) و (مواهب الجليل في شرح مختصر خليل) و (شرح نظم نظائر رسالة القيرواني) ورسالة في (استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة) و (تحرير الكلام). انظر (الأعلام : ٧ /٥٨)

من لا خلاق له، أو من ليس من أهل العلم لغرض فاسد، وقليل من يفعله اتباعا للسنة، فيكون الحلق أولى لعدم التشبه بمن ذكر، أي خلافا لمن قال بالمنع أو بالكراهة، وليس بمثلة، وإلا لما جاز في حج ولا عمرة. انتهى كلام جسوس.[342]

وقال [السفطي][343] المالكي في ((حاشيته على ابن تركي على العشماوية))[344] نقلا عن بعض شيوخه ما نصه : يجب حلق الرأس في زماننا هذا؛ لأن تركه يوهم أنه من الأولياء، ومن ادعى الولاية كاذبا يخشى عليه الموت على الكفر، والعياذ بالله تعالى.

وقال العلامة السيد مرتضى الزبيدي الحنفي[345] في ((شرح الإحياء))[346] : ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم حلق شعره، إلا في

---

[341] انظر : مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ /١٢٧)

[342] انظر : ((الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية)) (٤٩)

[343] كذا في الأصل، والصحيح أنه الصفتي. وهو الإمام يوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي المالكي الأزهري (توفي بعد ١١٩٣ هـ) : الفقيه المصري الأديب له كتب، منها " نزهة الطلاب " و "حاشية على شرح ابن تركي في حل ألفاظ العشماوية" و "شرح القناعة" و " فوائد لطيفة" و "نزهة الأرواح". انظر (الأعلام : ٨ /٢٣٢-٢٣٣).

قلت : ويحتمل أن السفطي هو اسم شهرته الآخر وهو منسوب إلى سفط القطايا (بمصر). والله أعلم بالصواب.

[344] هذه الحاشية معروفة باسم ((حاشية سنية وتحقيقات بهية)).

[345] هو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) : العلامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده

نسك، وكذلك الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم من التابعين، بل كان تخليته شعار أهل الإسلام، وكان الحلق سيما الخوارج، ثم جاء زمان، وفتحت بلاد العجم، فصاروا يحلقون، ونسيت السنة حتى صار

بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس) و (إتحاف السادة المتقين) و (أسانيد الكتب الستة) و (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة) و (كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام) و (رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب) و (معجم شيوخه) و (ألفية السند) و (مختصر العين) و (التكملة والصلة والذيل للقاموس) و (إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك) و (عقد الجمان في بيان شعب الإيمان) و (تحفة القماعيل، في مدح شيخ العرب إسماعيل) و (تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل) و (جذوة الاقتباس في نسب بني العباس) و (حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق) و (الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار) و (مزيل نقاب الخفاء عن كنى سادتنا بني الوفاء) و (بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب) و (تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير) و (سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة) و (غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج) و (عقد اللآلي المتناثرة في حفظ الأحاديث المتواترة) و (نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح) و (العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة). انظر (الأعلام : ٧ / ٧٠)

[٣٤٦] ما ذكره المصنف من كلام الزبيدي هنا هو بالمعنى، إذ إني قد رجعت إلى نسخة ((إتحاف المتقين)) فوجدت فرقا بينهما في العبارات.

توفير شعر الرأس شعارا للعلويين والأتراك والمتصوفة، وصار الحلق سنة متبوعة.[٣٤٧]

وجملة القول أنه كما قال المصنف - رحمه الله تعالى - : (لا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف). وهذا علي - كرم الله وجهه - لما سمع النبي - صلى الله عليه وسلم – يقول : ((تحت كل شعرة جنابة))[٣٤٨]، كان يقول : (ومن ثم عاديت شعر رأسي).[٣٤٩] فكان يخففه، ويقصد قصدا للتنظيف. اهـ[٣٥٠]

وقال العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي[٣٥١] في نظمه المشهور بـ ((الوهبانية))[٣٥٢] :

---

[٣٤٧] انظر : إتحاف المتقين (٢ /٤٠٧-٤٠٨)

[٣٤٨] هذا الحديث رواه أحمد في مسنده (٢٤٧٩٧)، وابن ماجة في سننه (٥٩٧)، والترمذي في سننه (١٠٦)، واليهقي في السنن الكبرى (٨٦٠) وغيرهم من الحفاظ.

[٣٤٩] هذا الأثر رواه أحمد في مسنده (٧٩٤)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٧٠)، وأبو داود في سننه (٢٤٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٥٩) وغيرهم من الحفاظ.

[٣٥٠] انظر : إتحاف المتقين (٢ /٤٠٧-٤٠٨)

[٣٥١] هو العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الحارثي الدمشقي، أمين الدين (٧٦٨ هـ) : الفقيه الحنفي، الأديب. ولي قضاء حماة. وتوفي في نحو الأربعين من عمره. له كتب منها: " قيد الشرائد" و "عقد القائد" و " أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار" و " امتثال الأمر في قراءة أبي عمرو". انظر (الأعلام : ٤ /١٨٠)

وشعر كل الرأس كل جمعه ****** احلقه يا صاح تنال نفعه

وليكن الحلاق في الحمام ************* فإنه أنفع للأجسام[353]

وذكر الطحاوي[354] من الحنفية أن حلق الرأس كله سنة، ونسب ذلك إلى الأئمة الثلاثة أيضا.[355]

لكن المعروف عندنا معاشر الشافعية أن حلقه كله إنما يسن لمن تأذى ببقاء شعره، أو شق عليه تعهده، أو في نسك، أو من مولود سابع

---

[352] وهو المشهور باسم ((قيد الشرائد ونظم الفرائد)) وقد رأيته مخطوطا في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض في ٥٩ ورقة. وقد رأيته مطبوعا باسم ((عقد القلائد وقيد الشرائد)) بتحقيق عبد الجليل البكري.

[353] لم أجد هذين البيتين بعد الرجوع إلى كتاب ((المنظومة الوهبانية)). وإنما الموجود فيه : (وقد قيل حلق الرأس في كل جمعة * يحب به حل الإزار يعصر). لعل المصنف أشار إلى كتاب آخر لابن وهبان غير ما رجعت إليه. والله أعلم.

[354] هو الإمام الفقيه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر (٢٣٩ - ٣٢١ هـ): انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة. وهو ابن أخت المزني. من تصانيفه (شرح معاني الآثار) و (بيان السنة) و (الشفعة) و (المحاضر والسجلات) و (مشكل الآثار) و (أحكام القرآن) و (المختصر) و (الاختلاف بين الفقهاء) و (مغاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار) و (مناقب أبي حنيفة). انظر (الأعلام : ١ /٢٠٦)

[355] انظر : رد المحتار على الدر المختار (٦ /٤٠٧)

ولادته، أو كافر أسلم، وأنه فيما سوى ذلك مباح لا بأس به؛ إذ هو ملحق بالتنظيف، كما علم من عبارة ((إيضاح)) الناشري المارة آنفا.

وقد صرح ابن حجر في ((حاشيته على الإيضاح)) بالإباحة، ولننقل لك عبارته، وإن علم بعضها من قوله فيما تقدم زيادة للإيضاح وهي : وحلق الرأس مباح، بل في ((المجموع)) أنه خلاف السنة، فقول ((التتمة)) : (إنه سنة إن اعتاده) يحمل على أنه إنما يسن من خشية الضرر بتركه، ثم رأيته في ((شرح مسلم)) نقل عن الأصحاب أنه إن شق تعهده بالدهن ونحوه فالسنة الحلق، وإلا فالسنة عدمه، وبه قد يجمع بين الكلامين. اهـ

ويكره القزع، وهو حلق بعض الرأس من محال أو محل، ومنه حلقه إلا الشوشة المعروفة ولو كبيرة، كالذين لا يحلقون من الرأس إلا زيقا دائرا، عرضه نحو أصبعين، وفي الحديث : ((احلقوه كله - أي شعر الرأس - أو اتركوه كله)) رواه أبو داود[٣٥٦] رحمه الله تعالى.

ويسن الغسل بعد الحلق كما في ((حواشي القليوبي على شرح المنهاج)) وغيرها.

فاستفد هذه المسألة التي لم تجدها بهذا الجمع في كتاب، وادع لي بنيل المنى، وحسن التوفيق والصواب.

---

[٣٥٦] قد رواه أبو داود في سننه (٤١٩٧) عن ابن عمر، والنسائي في سننه (٥٠٦٣) وابن حبان في صحيحه (٥٥٠٨)

(حادي عشرها) : أن يغتسل أيضا لدخول المدينة غير غسله الذي تقدم منه لدخول حرمها، وأن يكون غسله من بئر السقيا[357] كما في ((الإحياء))[358] وهي في طريق الداخل على يمينه إذا دخل مسجد السقيا.

ويكفي عن هذا الغسل لدخول حرمها [إذا][359] لم يحصل تغير في البدن، ولا يفوت بالدخول، بل يندب تداركه بعده، ويسن الغسل لدخول مسجده - صلى الله عليه وسلم -.

نعم، الاغسال المتقارب زمنها عرفا لا يطلب المتأخر منها، اكتفاء عنه بالمتقدم، إلا إذا تغيرت رائحته بينهما كما علمت، قاله في ((الذخيرة)) و ((الجوهر)).

(ثاني عشرها) : أن يزيل الروائح الكريهة من سائر بدنه.[360]

(ثالث عشرها) : أن يلبس أنظف ثيابه البيض كالجمعة؛ لأنه الأليق بالتواضع المطلوب، لا الأغلى قيمة كالعيد.[361]

---

[357] لحديث عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من بئر السقيا». رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٨٤١) وابن شبة في تاريخ المدينة (١ /١٥٨) وأبو نعيم في الطب النبوي (٧١٦) وأبو يعلى في مسنده (٤٦١٣) وأبو داود في سننه (٣٧٣٧)

[358] انظر : إحياء علوم الدين (١ /٢٦٠)

[359] في الأصل : (إذ)

[360] انظر : الجوهر المنظم (٨١)

[361] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٠)

والتجرد عن الملبوس كالمحرم بدعة غير مطلوبة، فإن كان بنية التشبه بالمحرم فحرام.[٣٦٢]

(رابع عشرها) : أن يتطيب بنحو ماء ورد؛ ليكون دخوله المسجد الشريف ووقوفه بين يديه - صلى الله عليه وسلم - على أكمل الأحوال، ولحديث قيس بن عاصم : أن وفده لما قدموا معه المدينة أسرعوا إليه - صلى الله عليه وسلم - بالدخول، وتأخر هو عنهم حتى أزال مهنته وآثار سفره، ولبس ثيابه، وجاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - على تؤدة ووقار، فرضي له - صلى الله عليه وسلم - ذلك وأثنى عليه ومدحه، ومن جملة ما مدحه به أنه قال فيه : ((إن فيه خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الحلم والأناة[٣٦٣])).[٣٦٤]

(خامس عشرها) : إذا شارف دخول المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها؛ وأنها البقعة التي اختارها الله لنبيه وصفيه - صلى الله عليه وسلم -، وأن يقوي في قلبه شرف المدينة.[٣٦٥]

وأن بعض العلماء قال : إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا، وأن البقعة التي ضمت الأعضاء المقدسة أفضل من العرش، والكرسي، والكعبة بالإجماع، كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى، ملازما الخشوع والخضوع

---

[٣٦٢] انظر : إرشاد الأنام للبطاح (٤٣)

[٣٦٣] في الأصل : الأناه

[٣٦٤] الحديث رواه أحمد في مسنده (٤٩٠/٣٩) والبيهقي في الآداب (١٣٧)، وفي السنن الكبرى (٢١٣٢٣) وفي الشعب (٨٠٥٢) عن أبي سعيد الخذري.

[٣٦٥] انظر : الجوهر المنظم (٧٨)

والسكينة والأدب، فإنه يحبط عمل من انتهك شيئا من حرمته. ويستغفر لذنوبه، ويلتزم سلوك سبيله؛ ليفوز بالإقبال عند اللقا، ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى.[٣٦٦]

رزقنا الله تعالى كمال الأدب ظاهرا وباطنا، آمين.

[٣٦٦] انظر : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤ /٢٠٨)

الفصل الخامس :
فيما يسن له فعله من حين دخوله المدينة الشريفة، إلى حين دخوله المسجد النبوي.

ولنبدأ أولا بذكر ما للمدينة المنورة والمسجد الشريف من الفضائل الثابتة بأوضح الدلائل بأخصر عبارة، واللبيب تكفيه الإشارة.

فأقول : اعلم أيها المقتفي لتتبع المآثر المحمدية، والمستجلي عن مطالع المعاهد النبوية، بأنه قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة، حتى على العرش والكرسي والكعبة المنيفة،[٣٦٧] وقد أحسن من قال :

جزم الجميع بأن لا خير الأرض ما **** قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ****** كالنفس حين زكت زكى مأواها[٣٦٨]

وأحسن منه وأجمل قول من قال إذ هو أشمل :

وبقعته التي ضمت عظاما **** رياض من جنان تستطيل
وأفضل من سموات وأرض ******* وأفلاك بأملاك تجول

---

[٣٦٧] ذكر القاضي عياض هذا الإجماع في كتابه ((الشفا)) كما ذكره صاحب ((تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» (٢ /٢١٩)

[٣٦٨] هذا القول نسب إلى البكري. انظر ((تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» (٢ /٢١٩)

ومن عرش ومن جنات عدن *** وفردوس بها خير جزيل

وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد.[٣٦٩]

واختلفوا أيهما أفضل؟ فذهب الأئمة الثلاثة إلى تفضيل مكة، وذهب مالك وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة، واحتجوا لذلك بدلائل تضمنتها ((الخلاصة))[٣٧٠] وغيرها.[٣٧١]

فمن فضائل المدينة : أنها حرم آمن.

وأنها قبة الإسلام ودار الإيمان، ودار هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وأن قبره الشريف بها.

وأن في مسجدها روضة من رياض الجنة، فلا يصل إليها أحد إلا وهو سعيد.

وأن المنبر الشريف على حوضه - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية : ((على ترعة من ترع الجنة))[٣٧٢].

وأن ترابها شفاء للسقام، وغبارها دواء للجذام.

---

[٣٦٩] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٦٤)

[٣٧٠] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٦٤)

[٣٧١] انظر : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣ /٦١١)

[٣٧٢] الحديث رواه أحمد في مسنده (٨٧٢١)، والبزار في مسنده (٧٩٢٩)، وأبو عوانة في مسنده (٦٦١)، والطبراني في الكبير (٥٧٧٩) وفي الأوسط (٣١١٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٨٥) وغيرهم من الحفاظ.

وأن ما من طريق بها إلا وسلكها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وجبريل ينزل بها من عند رب العالمين في أقل من ساعة، كما قاله الإمام مالك - رحمه الله تعالى -.[٣٧٣]

وأن ما بين لابتيها شفاء.[٣٧٤]

وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعي لها بالبركة الدينية والدنيوية، فقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ضعفي ما بمكة من البركة.

وأن الله تعالى أنالها وأنال بها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد فظهرت إجابة الدعوة الكريمة.

فينبغي للزائر أن يستحضر حين دخوله المدينة فضائلها هذه وغيرها، واختصاصها برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأنه الذي أحدث حرمتها، كما أظهر الخليل - عليه الصلاة والسلام - حرمة مكة، ولم يحدثها لثبوتها من يوم خلق السموات والأرض، كما في الحديث المتفق على صحته.[٣٧٥]

---

[٣٧٣] انظر : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣ /٦١٤)

[٣٧٤] لما رواه البخاري في صحيحه (٥٣٨٨) وغيره أن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح ، لم يضره سم حتى يمسي)).

[٣٧٥] وهو حديث رواه مسلم في صحيحه (٣٢٩٢) وغيره : عبد الله بن زيد بن عاصم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن إبراهيم حرم مكة ودعا

هذا، وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، اشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس آيات، ومساجد صلوات، ومشاهد الفضل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين حيث النبوة، وأين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة، وأفضل أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها، وتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها.

وكيف لا؟ وهي مطلع شمس العناية، ومنبع نور الهداية، وفيها النبوة قد امتدت ظلالها، والرحمة قد جاد هطالها، والروضة من جنة الخلود، والمنبر على الحوض المورود، والحضرة قد عمرت بالنور، والقبة قد سمت على البيت المعمور.

ولعمري، إنه هنا تكسب العبارات، وتقال العثرات، وتنجح الطلبات، وتغفر السيئات، هنا مقام العائذ المستجير، هنا مقام البائس الفقير، هنا مقام المسكين الكسير، هنا مقام من أخره التقصير، هنا مقام الأسرار الباديات، هنا الآيات البينات، هنا الأنوار الساطعات، هنا بقعة شرفت على بقاع الأرض والسموات، هنا تعفر جباه الملوك، هنا يتساوى المالك والمملوك، هنا يكتسب النجاح، هنا يقتنص الفلاح، هنا تقرع أبواب الجنان، هنا يدرك رضى الرحمن.

لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة)).

فقد ثبت أن للمدينة المنورة فضلا جسيما، وشرفا عظيما، بحلول سيد الأولين والآخرين فيها، فبشرى لساكني هذه البلدة المنورة الظاهرة، وطوبى لهم بهذه البقعة المشرفة الفاخرة، المسامة بطيبة، وطابه، والمدينة المستطابة، والدار دار السلامة، ودار الأخيار، والمرزوقة، ودار الأبرار، وهذا بعض المشهور من أسمائها، وإلا فلها أسماء كثيرة،[٣٧٦] وكثرة الأسماء تدل غالبا على شرف المسمى، وما ذكر يكفي ذا البصيرة.

هذا، ويتعلق بهذا الفصل آداب.

(الأول) : ينبغي له كما مرت الإشارة إليه في البشارة عند دخول المدينة أن يحمد الله تعالى على هذه النعمة؛ إذ يسر له الممشى إليها، والبذل بعونه عليها، وجعله يمشي حيث مشى رسول الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - ومشت أصحابه خير القرون والملائكة الكرام، كما قيل :

أرض مشى جبريل في عرصاتها ***** والله شرف أرضها وسماها

هي طيبة بطيب محمد ************** وبعزه عزت وعز علاها

مهما نحوت لعرشها فاسجد به ********* لله شكرا إذا أراك رباها[٣٧٧]

---

[٣٧٦] ذكر ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم (٧٥) : أن للمدينة أسماء تقارب الألف.

[٣٧٧] انظر : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤ /٢٠٩)، الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة (٦٩)

فحينئذ ينبغي له استحضار عظمتها ممثلا في نفسه مواقع أقدام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ترداده فيها، وأنه ما من موضع يطأه إلا وهو محتمل لأن يكون موضع قدمه العزيز، متحريا إصابة قدمه موضعا من مواضع قدمه الكريم - عليه الصلاة والتسليم - فينال بذلك بركة وسعدا ويمنا ومجدا.

وإذا أراد حصول ذلك فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة، متصورا خشوعه وسكينته - صلى الله عليه وسلم - في المشي، وتعظيم الله له، حتى قرن ذكره بذكره، وأحبط عمل من انتهك شيئا من حرمته، ولو برفع الصوت فوق صوته، أدبنا الله بحسن آدابه، وكفانا شر سوء الأدب وعقابه، آمين.

(الثاني) : يسن أن يقول حين دخوله سور المدينة المنورة : (بسم الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، حسبي الله آمنت بالله، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إليك خرجت، وأنت أخرجتني، اللهم سلمني وسلم مني، وردني سالما في ديني، كما أخرجتني، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، عز جارك، جل ثناؤك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا رياء ولا سمعة، وخرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من

النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين).[٣٧٨]

واعلم أنه تتأكد المحافظة على هذا الدعاء الأخير وهو قوله : (اللهم إني أسألك إلخ) كلما قصد المسجد، فقد ورد أن من قاله إذا قصد مسجدا وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عز وجل عليه بوجهه،[٣٧٩] أي بمزيد كرمه وإنعامه.

ويتحتم عليه محاولة الصدق في قوله فيه : (فإني لم أخرج إلخ) وإلا كان كاذبا، فيخشى عليه المقت والطرد، بسبب كذبه على الله تعالى العالم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.[٣٨٠]

وخصوصا في هذه البقعة التي يتأكد المحافظة فيها على الصدق مع الخلق، فضلا عن جناب الحق - جل شأنه وعلا سلطانه -.

(الثالث) : أن لا يركب من حين دخوله المدينة الشريفة إلى حين خروجه منها إجلالا لمشرفها الحال بها.[٣٨١]

---

[٣٧٨] انظر : الجوهر المنظم (٧٦)

[٣٧٩] هذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه (٧٧٨)، وأحمد في مسنده (١١٣٢٥)، وابن الجعد في مسنده (٢٠٣١)، والطبراني في الدعاء (٤٢١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٢٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

[٣٨٠] انظر : الجوهر المنظم (٧٦)

[٣٨١] انظر : الجوهر المنظم (٧٩)

ومن ثم قال مالك - رحمه الله تعالى - : (إني أستحيي من الله عز وجل أن أطأ تربة فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحافر دابتي).[٣٨٢]

بل يكون ماشيا حافيا إن أمن من نحو تنجس، إلى أن يدخل المسجد النبوي، على غاية من التواضع والخضوع والانكسار والذلة والخشوع والافتقار، فإن كل إنسان إنما يعطى من تلك الحضرة النبوية على قدر استعداده وتواضعه وخضوعه وانكساره وذلته وخشوعه وافتقاره.

فاحذر يا أخي أن يكون في قلبك حينئذ أدنى ذرة من كبر، أو تيه أو عجب أو رؤية حال أو قال أو عمل أو مال، فإن ذلك ربما يكون سببا لحرمانك من الوصول، وإياسك من بلوغ المأمول، ذلك لئلا تقع في أعظم المهالك، أعاذنا الله تعالى وإياك من ذلك بمنه وكرمه، آمين.[٣٨٣]

(الرابع) : أن لا يعرج الذكر على غير المسجد النبوي إلا لضرورة، كخوف على محترم، وكراء منزل، و [طهر][٣٨٤]، وتنظيف، إذا لم يمكنه تقديم ذلك، أو كان غيره متعلقا به، أو لم يجد من يحفظ متاعه إذا ذهب

---

[٣٨٢] انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ /١٢٨)

[٣٨٣] انظر : الجوهر المنظم (٧٩)

[٣٨٤] كذا في الأصل، لعل الصحيح : (تطهر)، وهو الموجود في الجوهر المنظم (٧٨)

إلى المسجد من غير منة ولا استحياء، وأما المرأة فيسن أن تؤخر زيارتها ليلا؛ لكونه أستر لها.[٣٨٥]

(والخامس) : أن يستشعر من حين دخوله المدينة تعظيمه - صلى الله عليه وسلم - ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه؛ ليعظم خشوعه، وتكثر طاعته، وتقل مخالفته، ويظهر كرمه، ويزداد على ما فرط منه ندمه.

وأن يتأسف على فوات رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنيعه، وقبح فعله، فعسى ببركة ذلك تقال عثراته، وتتوالى مسراته.[٣٨٦]

وقال القاضي حسين[٣٨٧] : يجب على كل إنسان أن يكون حزنه على فراقه - صلى الله عليه وسلم - وخروجه من الدنيا أعظم من حزنه على فراق أبويه وأولاده وأحبابه.[٣٨٨]

(السادس) : أن يتصدق قبل دخوله مسجده - صلى الله عليه وسلم - بشيئ وإن قل،[٣٨٩] حسب وسعه، وينبذ البخل تحت شسعه، ملاحظا قدر من قصد، وما يفاض عليه من قبله، فإن من عرف ما قصد

---

[٣٨٥] انظر : الجوهر المنظم (٧٨)

[٣٨٦] انظر : الجوهر المنظم (٧٧)

[٣٨٧] هو الإمام حسين بن محمد بن أحمد المروروذي (٤٦٢ هـ) : القاض، من كبار فقهاء الشافعية. كان صاحب وجوه غريبة في المذهب. له كتب منها : "التعليقة" وأسرار الفقه" و"الفتاوى". توفي بمرو الروذ. انظر (الأعلام : ٢ /٢٥٤)

[٣٨٨] انظر : الجوهر المنظم (٧٧)

[٣٨٩] انظر : الجوهر المنظم (٧٧)

هان عليه ما فقد، مستحضرا قوله تعالى {إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة} الآية[٣٩٠].

واعلم أن الأفضل صرف ما يتصدق به لجيرانه، وهم المقيمون بالمدينة، ما لم يكن الغرباء الظاعنون أحوج منهم، وتطوعه على أقاربه - صلى الله عليه وسلم - والمحتاجين آكد على أي حالة كانوا هم والجيران؛ لما لهم من حرمة النسب الطاهر والجوار العظيم الفاخر، فإن عظم الإساءة لا يسلب تلك الحرمة، قال في ((الجوهر المنظم)) : بل لو ثبت بدعة أحدهم لا يترك لأجلها إكرامه لحرمة جواره. اهـ[٣٩١] أي وحرمة نسبه، كما حقق ذلك السيد السمهودي في ((جواهر العقدين))[٣٩٢] قاله في ((الذخيرة)).

(السابع) : أن يجدد توبته إذا قرب من باب المسجد، أو ينشأها إن غفل قبل ذلك، ويجتهد في استيفاء شرائطها والخروج عن ظلامات الخلق، وما عجز عن تنجيزه صمم على الخروج منه إذا أمكنه، ويقف لحظة حتى يعلم من نفسه التطهير من دنس الذنوب؛ ليكون على أطهر حالة، وأشرف هيئة.[٣٩٣]

---

[٣٩٠] سورة المجادلة من الآية (١٢)

[٣٩١] انظر : الجوهر المنظم (٧٨)

[٣٩٢] هذا الكتاب اسمه الكامل : ((جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي)).

[٣٩٣] انظر : الجوهر المنظم (٨٠)

(الثامن) : أن يستحضر عند رؤية المسجد جلالته الناشئة من جلالة مشرفه، وأنه مهبط الوحي المختار على غيره من بقاع الأرض لعبادة أكرم الخلق، وأنه - صلى الله عليه وسلم - باشر بناءه الأصلي بنفسه المعظمة، وكان ينقل مع أصحابه اللبن لبنائه.

ويستشعر ملازمته - صلى الله عليه وسلم - الجلوس فيه لهداية أصحابه، وتربيتهم، وتأديبهم - رضي الله عنهم - بآداب السنة الغراء، وأحكامها الظاهرة والباطنة، التي فاقوا هذه الأمة المحمدية وسائر الأمم بسببها دنيا وأخرى، وبث العلوم والأسرار التي لا حد لها مدة إقامته - صلى الله عليه وسلم - فيه وهي عشر سنين.[٣٩٤]

---

[٣٩٤] انظر : الجوهر المنظم (٧٨-٧٩)

الفصل السادس :
فيما ينبغي للزائر فعله من حين دخوله المسجد النبوي إلى حين خروجه منه طالبا بلاده.

وفيه آداب :

(الأول) : يسن أن يقصد الدخول من باب جبرليل المعروف؛ لدخوله - صلى الله عليه وسلم - منه كما علل بذلك المحب الطبري[٣٩٥] وتبعوه. واعتمد هذا الشيخ ابن حجر في ((الإيعاب))[٣٩٦] و ((المنح)) و ((مختصر الإيضاح))،[٣٩٧] والجمال [الرملي][٣٩٨] في ((شرح

[٣٩٥] هو الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، محب الدين (٦١٥ - ٦٩٤ هـ) : حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة مولدا ووفاة. وكان شيخ الحرم فيها. له تصانيف منها (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) و (الرياض النضرة في مناقب العشرة) و (القرى لقاصد أم القرى) و (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) و (الأحكام) . انظر (الأعلام : ١ /١٥٩)

[٣٩٦] كتاب ((الإيعاب شرح العباب)) ألفه الشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي.

[٣٩٧] كتاب ((مختصر الإيضاح)) ألفه الشيخ الفقيه ابن حجر الهيتمي الشافعي.

[٣٩٨] كذا في الأصل، لعل الصحيح هو الجمال الطبري -وقد تقدمت ترجمته- كما ذكره الشيخ ابن حجر في شرحه على الإيضاح (٤٩١) حيث قال : ((قال الجمال الطبري : ينبغي أن يكون الباب الذي يقصد الدخول منه باب جبريل لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه) اهـ

وأما الجمال الرملي فهو محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي (٩١٩ - ١٠٠٤ هـ) : فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى. يقال

الإيضاح))[399]، وابن علان[400]، وعبد الرؤوف[401]، ومال في ((الجوهر))[402] إلى أن ليس لباب جبريل خصوصية في الدخول منه، وأن الأبواب كلها متساوية.

له: الشافعي الصغير. نسبته إلى الرملة (من قرى المنوفية بمصر) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولي إفتاء الشافعية. وجمع فتاوى أبيه. وصنف شروحا وحواشي كثيرة، منها (عمدة الرابح) و (غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان) و (غاية المرام) و (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) و (فتاوى). انظر (الأعلام : ٧/٦)

[399] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩١)

[400] هو الإمام محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (٩٩٦ - ١٠٥٧ هـ) : المفسر، العالم بالحديث، من أهل مكة. له مصنفات ورسائل كثيرة، منها (ضياء السبيل) و (الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف) و (شرح قصيدة ابن الميلق وقصيدة أبي مدين) و (الفتح المستجاد لبغداد) و (المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة ذلك البلد) و (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) و (المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية) و (التلطف في الوصول إلى التعرف) و (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) و (رفع الخصائص) و (مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام) و (إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل) و (اللآلي السنية) و (شرح الزبدة). انظر (الأعلام : ٦ /٢٩٣)

[401] هو الإمام محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ) : من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه (كنوز الحقائق) و (التيسير) و (فيض القدير) و (شرح الشمائل للترمذي) و (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية) و (شرح

وقال سيدي القطب الصفي القشاشي المدني[٤٠٣] في تصنيفه ((الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة)) : (فإن أمكن الدخول من باب جبريل فهو حسن لوجوه، وإلا فمن باب السلام للاقتداء بباب بني شيبة؛ لأنه باب السلام تفاؤلا بالسلامة وهي الغنيمة وعموم الكرامة، وإلا فمن حيث أمكنه وجاء تلقاءه).[٤٠٤]

قصيدة النفس، العينية لابن سينا) و (الجواهر المضية في الآداب السلطانية) و (سيرة عمر بن عبد العزيز) و (تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف) و (غاية الإرشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد) و (اليواقيت والدرر) و (الفتوحات السبحانية) و (الصفوة) و (الطبقات الصغرى) و (شرح القاموس المحيط) و (آداب الأكل والشرب) و (الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود) و (التوقيف على مهمات التعاريف) و (بغية المحتاج في معرفة أصول الطب والعلاج) و (تاريخ الخلفاء) و (عماد البلاغة) و (التشريح والروح وما به صلاح الإنسان وفساده) و (إحكام الأساس). انظر (الأعلام : ٦ /٢٠٤)

[٤٠٢] انظر : الجوهر المنظم (٨٥)

[٤٠٣] هو الشيخ أحمد بن محمد بن يونس، صفي الدين الدجاني (بتخفيف الجيم) القشاشي (١٠٧١ هـ) : المتصوف الفاضل. أصله من القدس من آل الدجاني: وكان مالكي المذهب وتحول شافعيا، فصار يفتي في المذهبين. وله نحو سبعين كتابا أكثرها في التصوف، منها (شرح الحكم العطائية) و (حاشية على المواهب اللدنية) و (السمط المجيد) و (سؤال عما عليه هذه الأمة من اختلاف في المذاهب) و (كلمة الجود في القول بوحدة الوجود) و (الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة). انظر (الأعلام : ١ /٢٣٩)

[٤٠٤] انظر : الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة (٦٩)

(الثاني) : أن يقف بالباب وقفة يسيرة لطيفة كالمستأذن في الدخول على العلماء، كما نقله السيد السمهودي[٤٠٥] وجماعة وسكتوا عليه.[٤٠٦]

قال العلامة عبد الرؤوف : وهو الأوجه؛ لأنه أدب يشهد المعنى بحسنه وإن لم يكن له أصل، وأردفكم من مقرر مستحسن وهو غير وارد. اهـ وأقره ابن الجمال، واستحسنه الفاكهي في ((حسن التوسل)) قال : وإن قال بعض مشايخي : لا أصل له. اهـ - وأراد ببعض مشايخه الشيخ ابن حجر - فإنه نظر في ذلك في ((الجوهر المنظم))[٤٠٧] بأنه لا أصل له، وجزم في ((مختصر الإيضاح)) بعدم ندبه.

(الثالث) : أن يقدم رجله اليمنى أو بدلها عند دخول المسجد، وأن يقول حينئذ ما ورد لدخول كل مسجد وهو : (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم صل على سيدنا محمد، وآل سيدنا محمد وصحبه وسلم، اللهم اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك) زاد بعضهم : (رب وفقني، وسددني، وأصلحني، وأعني على ما يرضيك عني، ومن علي بحسن الأدب في هذه

---

[٤٠٥] انظر : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (٤ /٢٠٩)
[٤٠٦] انظر : الجوهر المنظم (٨٤)
[٤٠٧] انظر : الجوهر المنظم (٨٤)

الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).[408]

فإذا دخل نوى الاعتكاف وإن قل زمانه، وهكذا كلما دخل، كما سننبه عليه في الفصل السابع إن شاء الله تعالى. وإذا خرج قدم رجله اليسرى أو بدلها وقال هذا، إلا أنه يقول : (وافتح لي أبواب فضلك).[409]

(الرابع) : أن يكون حال دخوله لابسا ثوب الخشوع والسكينة والخضوع والتعظيم للحضرة الشريفة والبقعة المنيفة، غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل، مكفوف الجوارح عن العبث، مستمطرا لرحمات الهواطل، فارغ القلب من الشواغل الدنيوية، وكل ما لا تعلق له بالمناجاة النبوية، كيما يتأهل للاستمداد من الفيض النبوي المدرار الخاص بمتأدبي الزوار؛ فإن من كان باطنه ملوثا بقذر الشهوات والهوسات حرام عليه نيل تلك الصلاة المتواصلات، بل ربما يكون وقوفه بين يديه - صلى الله عليه وسلم - بذلك الشعار من أسباب الإعراض والخذلان والخسار، وما عجز عن إزالته من قلبه فليتوجه فيه بصدق إلى ربه، ويطلب المسامحة عن التلطخ به، ويصمم على التنزه منه عند الإمكان، فربما يرجى ببركة صدقه التجاوز عن تقصيره والغفران.

واعلم أنه يتعين على الزائر أو المصلي في مسجده - صلى الله عليه وسلم - من أهل المدينة وغيرهم أن يزيل برفق ما أمكنه من كل منكر

---

[408] انظر : الجوهر المنظم (٨٣)

[409] انظر : الجوهر المنظم (٨٣، ١١٩)

يراه، لا سيما ما يقتضي ترك أدب معه - صلى الله عليه وسلم - فإن من علامة المحبة غيرة المحب.[410]

وسننبه على ذلك بمزيد إن شاء الله تعالى في الفصل السابع.

(الخامس) : أن يقصد الروضة الكريمة من خلف الحجرة الفخيمة إن دخل من باب جبريل - عليه السلام -، ملازما الهيبة، والوقار، وملابسة الخشية والانكسار، ويخص منها مصلاه - صلى الله عليه وسلم - اتباعا له - عليه الصلاة والسلام - فإنه لم يفرده - صلى الله عليه وسلم - بالقصد من بين بقاع المسجد إلى أن توفاه الله تعالى إلا لسر عظيم، فهو أفضل موضع في المسجد النبوي لكل صلاة ما لم يعرضه فضيلة صف أول وما يليه، فالتقدم [أو التأخير][411] إليه أفضل.[412]

وهو عن يسار المحراب الذي بالروضة الآن، فليتحر الواقف المستقبل الطرف الغربي من ذلك المحراب المجوف، بحيث يصير التجويف عن يساره، فذلك هو محل موقفه الشريف - صلى الله عليه وسلم - للصلاة، ومكتوب عليه الآن : هذا مصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

[410] انظر : الجوهر المنظم (٨١)

[411] كذا في الأصل، وأشكلت علي هذه العبارة، لعل المصنف سها في نقلها هنا، وهي غير موجودة في الجوهر المنظم (٨٥) وفي حاشية ابن حجر على الإيضاح (٤٩٣)

[412] انظر : الجوهر المنظم (٨٥)

فإن لم يتيسر ذلك فما قرب منه مما يلي المنبر، فالروضة، فما قرب منها.

فإذا قام فيه صلى ركعتين خفيفتين بـ (الكافرون) و (الإخلاص) بعد (الفاتحة)، ناويا بهما تحية المسجد، هذا إن دخل المسجد، ولم ير جماعة تسن له الصلاة معهم أو لم يخف فوت مكتوبة، وإلا قدم ذلك ونوى معه التحية ليثاب عليها ويسقط طلبها عنه.[٤١٣]

فإن لم ينوها سقط الطلب ولا ثواب عند الشيخ ابن حجر، واعتمد الشيخ الجمال [الرملي][٤١٤] حصول الثواب مطلقا.[٤١٥]

واعلم أنه لا فرق في أفضلية البداءة بالتحية بين من مر أمام الوجه الشريف حال دخوله وبين غيره، كما دل عليه عموم حديث التحية، فنقل الزين المراغي عن بعض مشايخه أن من مر أمام الوجه الشريف يبدأ بالزيارة.[٤١٦]

---

[٤١٣] انظر : حاشية ابن حجر على الإيضاح (٤٩٣)

[٤١٤] كذا ذكره المصنف، والصحيح أنه الجمال الطبري كما ذكره ابن حجر في الجوهر المنظم (٨٦) وفي حاشيته على إيضاح النووي (٤٩٣)

[٤١٥] انظر : الجوهر المنظم (٨٦) و حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٣)

[٤١٦] قال السمهودي في وفاء الوفا (٤/٢١٠) : (ونقل الزين المراغي عن بعض مشايخه أن محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف، فإن كان ذلك استحبت الزيارة أولا، مع أن بعض المالكية رخّص في تقديم الزيارة على الصلاة، وقال: كل ذلك واسع).

قال الشيخ ابن حجر في ((الجوهر))[٤١٧] : لا يعول عليه، نعم يسن له أن يقف وقفة لطيفة، ويسلم ثم يصلي التحية، ثم يتوجه للزيارة الكاملة.

(السادس) : يسن له إذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى نعمة الوصول، ويرجو منه سبحانه الرضى والتوفيق وبلوغ المأمول.

ثم يسأله تعالى أن يتم له قصده من الزيارة مع القبول، وأن يهب له مهمات الدارين نهاية السول، ويدعو بجوامع الدعوات النبوية.

وإن لم يحفظ شيئا منها دعى بحصول سعادة الدارين والمطالب الجائزة، وما فيه صلاح معاشه ومعاده، فإنه في موضع جليل يترقب فيه نيل الأماني، وحصول التهاني، ولا يتهاون في الابتهال فيه إلى الله تعالى إلا كل محروم أعمى البصيرة.

واعلم أنه يجب أن يكون شكره بلسانه وقلبه لا بالسجود، فإنه يحرم على مقتضى قواعد المذهب، خلافا للجمال الطبري؛ إذ شروط سجدة الشكر لم توجد فيه، وعند أبي حنيفة - رضي الله عنه - ومن وافقه يجوز بالسجود،[٤١٨] فإن قلده جاز له ذلك، كما قاله الفاكهي.

---

[٤١٧] انظر : الجوهر المنظم (٨٥)

[٤١٨] انظر : الجوهر المنظم (٨٦)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٣)

(السابع) : يسن له بعد ذلك أن يأتي القبر المكرم من جهة القبلة، ومن جهة الرأس الشريف، فإنه الأحق بالمراعاة، والأليق بالأدب كما في ((الجوهر))[419].

وقال الشيخ أبو الحسن البكري[420] : الأبلغ في الأدب أن يأتي من جهة أرجل الصحابة من خلف الحجرة أو من شرقيها إن دخل من باب جبريل. وسبقه إلى ذلك ابن فرحون من المالكية، ونقله بعض مشايخه عن بعضهم ساكتا عليه، وجرى عليه عبد الرؤوف، وابن علان، واعتمده الفاكهي موجها له بأنه كالمتوسل بالصاحبين - رضي الله عنهما -؛ لأنهما وزيراه - صلى الله عليه وسلم - وبابا إمداداته النبوية، فهو كالدخول للبيوت من أبوابها، كذا قال، وأقره ابن الجمال، والله أعلم بحقائق الأحوال، قاله في ((الذخيرة)).

---

[419] انظر : الجوهر المنظم (٨٧)

[420] هو الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عوض بن عبد الخالق، أبو الحسن البكري الصديقي: المفسر، المتصوف المصري، من علماء الشافعية. مولده ووفاته بالقاهرة. كان يقيم عاما بمصر وعاما بمكة. ويقال: إنه أول من حج من علماء مصر في محفة، ثم تبعه الناس. وشاع ذكره في أقطار الأرض مع صغر سنه. من كتبه (تسهيل السبيل) ويسمى (تفسير البكري) و (شرح العباب) و (شرح منهاج النووي) و (تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب) و (الدرة المكللة في فتح مكة المبجلة) و (عقد الجواهر البهية) و (إرشاد الزائرين لحبيب رب العالمين). انظر (الأعلام (٧ /٥٧)

(الثامن) : أن يكون وقوفه للزيارة خارج المقصورة يعني الشباك كما اعتمده في ((الجوهر))[421]؛ لأن البعد كلما ازداد أولى، وسيأتي لذلك مزيد إن شاء الله تعالى، خلافا لما جزم به السمهودي في ((وفاء الوفا))[422] من كونه داخلها أولى.

(التاسع) : أن يستدبر القبلة و يستقبل الوجه الشريف بحيث يكون محاذيا للكوكب الدري، كما ذكره ابن الجمال وغيره و ((لباب التوبة)) المشهور فإنها في محاذات الوجه الشريف، قاله في ((الذخيرة)).[423]

وأوضح ذلك البرزنجي[424] في ((نزهته)) فقال : والكوكب الدري المذكور من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف، فمن أحب أن يقوم تجاه الوجه الكريم للسلام عليه - صلى الله عليه وسلم - فليجعل ذلك قبالة وجهه فإنه يستقبل وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا يختلف أحد ممن أدركناه بالمدينة المنورة في أن ذلك تجاه الوجه الشريف،

---

[421] انظر : الجوهر المنظم (٩٠)

[422] فقال السمهودي في وفاء الوفا (٤ /٢١١) : (والزيارة من داخل المقصورة أولى؛ لأنه موقف السلف).

[423] انظر : الجوهر المنظم (٨٧)

[424] هو الشيخ العلامة جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي (١٢٥٠ - ١٣١٧ هـ) : القاضي من أعيان المدينة المنورة. له اشتغال بالتأريخ والأدب. كان يحسن مع العربية التركية والفارسية والكردية. ولد ونشأ في السليمانية. له كتب، منها (نزهة الناضرين) و (الشجرة الأترجية في سلالة السادة البرزنجية) و (تاج البتهاج على النور الوهاج في الإسراء والمعراج) و (شواهد الغفران) و (الكوكب الأنور). انظر (الأعلام : ٢ /١٢٢)

وتشبيك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من مشاهدة ذلك، إلا لمن تأمل من تشبيكها، وذلك يشغل قلب الزائر، وقد تحرر لي أن ما يقابله من ذلك هو المصراع الثاني من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف، فمن حاذى هذا المصراع كان محاذيا لذلك، فليعلم والباب المذكور اليوم يعرف بباب التوبة. اهـ

واعلم أن ما ذكر من استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف هو السنة والأدب في حال الزيارة، كما نقله الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : (من السنة استقبال القبر الكريم، وجعل الظهر للقبلة).[٤٢٥]

وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء، وبه رد الكمال ابن الهمام على من نقل عن أبي حنيفة أنه قال : (يستقبل القبلة).[٤٢٦]

وإذا اتفقوا على طلب استقبال الطلبة في المسجد الحرام للمدرس فهو - صلى الله عليه وسلم - أولى بذلك؛ لأنه حي في قبره، يعلم زائره، فقول آخرين كالكرماني[٤٢٧] من السادة الحنفية : (يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف) رده العز ابن جماعة وغيره بأنه ليس بشيء.[٤٢٨]

---

[٤٢٥] انظر : مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي (٣٧)

[٤٢٦] انظر : الجوهر المنظم (٨٨)

[٤٢٧] لعله الإمام محمد بن مكرم شعبان، أبو منصور، زين الدين الكرماني (ت : نحو ٨٨٣ هـ) : الفقيه الحنفي. له كتب، منها (المسالك في المناسك) انظر (الأعلام : ٧ /١٠٨)

[٤٢٨] انظر : الجوهر المنظم (٨٨)، خلاصة الوفا (١ /٤٢٩)

(العاشر) : ينبغي له إذا استقبل الوجه المكرم أن يكون واقفا، فإنه أفضل من الجلوس لغير عذر كما اقتضاه كلامهم، وهو المأثور والأدب، ومن خير بينهما أراد استواءهما في أصل الجواز لا في الفضيلة.

نعم، إن شق عليه القيام لنحو مرض وأراد الإكثار من الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وسلم - فالأولى جلوسه على ركبتيه مفترشا أو متوركا أو جاثيا، فإنه أليق بالأدب معه - صلى الله عليه وسلم - من التربع ونحوه.[٤٢٩]

واعلم أنه إذا وافق أو جلس فالأولى له وضع يمينه على يساره كما في الصلاة؛ فإنه أدعى لسكون الجوارح، كما نقله في ((الخلاصة))[٤٣٠] ناقلا له عن الكرماني.

وأقره الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في ((المنح)) و ((مختصر الإيضاح)) و ((شرح العباب))، والجمال الرملي، وابن علان، وابن الجمال - رحمهم الله تعالى - في ((شروحهم على الإيضاح)).

وتردد ابن حجر في ((الجوهر))[٤٣١] بين هذا وبين أولوية إرسال اليدين، إلا أن آخر كلامه فيه ميل إلى الأول كما يعلم بالتأمل.

---

[٤٢٩] انظر : الجوهر المنظم (٨٩)

[٤٣٠] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٤٤٥)

[٤٣١] انظر : الجوهر المنظم (٨٩)

(الحادي عشر) : يسن له إذا وقف أو جلس أن ينظر إلى الأرض غاضا بصره عما أحدث من الزينة وعمن هو واقف ثمة، مستحضرا بقلبه جلالة موقفه، ومن هو بحضرته.[٤٣٢]

وأنه حي في قبره الأعطر، مطلع بإذن ربه عز وجل على ظواهر الخلق وبواطنهم، فيعلم بزائريه على اختلاف درجاتهم وقلوبهم وأحوالهم، ويمد كلا بما يقتضيه استعداده وحضوره؛ فإنه خليفة الله الأعظم الذي جعل خزائن كرمه طوع يده، يعطي من يشاء ويمنع من شاء، فلا يمكن الوصول إلى الحضرة العلية إلا من بابه وطريقه.

قال في ((الإحياء))[٤٣٣] : (واعلم أنه - صلى الله عليه وسلم - عالم بحضورك وقيامك وبزيارتك، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك، فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بإزائك، وأخطر عظيم رتبته في قلبك). انتهى.

(الثاني عشر) : يسن له إذا وقف أو جلس أن يبعد عن الشباك على المعتمد، كما يبعد عنه لو حضر في حياته - عليه السلام - خلافا لبعضهم.

قال النووي : هذا هو الصواب الذي أطبق عليه العلماء. قال الشيخ ابن حجر والشيخ الرملي - رحمهما الله تعالى - : والشخص كلما بعد كان أولى.

---

[٤٣٢] انظر : الجوهر المنظم (٨٩)

[٤٣٣] انظر : إحياء علوم الدين (١ /٢٧١)

وعلى هذا فهل الأولى البعد عنه بنحو أربعة أذرع كما في ((إيضاح النووي)) تبعا للغزالي؟ أو ثلاثة أذرع كما عبر به ابن عبد السلام؟.

والمعتمد عندنا أن البعد أولى، وتعبيرهم بذلك بيان لأقل مرتبة البعد، وإلا فالأدب للزائر أن يبعد عن القبر المكرم كما يبعد عنه - صلى الله عليه وسلم - لو حضر في حياته كما مر، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، والذي يقتضيه طلب زيادة إظهار الأدب في تلك الحضرة الشريفة أن الزائر كلما زاد في البعد كان أولى، وفي كتب غير واحد من المالكية أن القرب أولى.[٤٣٤]

(والثالث عشر) : إذا وقف أو جلس وأراد السلام فيقول بعد استجماع ما تقدم من الأدب من غير رفع صوته ولا إخفائه، بل يكون قصدا بين ذلك : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يا صفوة الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا خيرة الله، الصلاة والسلام عليك يا هادي الأمة، الصلاة والسلام عليك يا نبي الرحمة، الصلاة والسلام عليك يا بشير، الصلاة والسلام عليك يا نذير، الصلاة والسلام عليك يا ظهير يا ظهير، الصلاة والسلام عليك يا ماحي، يا عاقب، يا رؤوف، يا رحيم، يا حاشر، الصلاة والسلام عليك يا رسول رب العالمين، الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين، الصلاة والسلام عليك يا شفيع المذنبين، الصلاة والسلام عليك يا خاتم النبيين، الصلاة والسلام عليك يا من أمرنا الله

---

[٤٣٤] انظر : الجوهر المنظم (٩٠)

بطاعته، الصلاة والسلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، الصلاة والسلام عليك يا قائد الغر المحجلين، الصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين، الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر، وغفل عن ذكرك غافل، أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وأقمت الحجة، وأوضحت المحجة، وجاهدت في الله حق جهاده، اللهم آته الوسيلة والفضيلة، والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل محمد، وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك، أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم).[٤٣٥]

---

[٤٣٥] انظر : الجوهر المنظم (٩١)

ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته اقتصر على بعضه، وأقله : (السلام عليك يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم – عليك).[٤٣٦]

وذكر جماعة من العلماء أوصافا كثيرة وصيغا مختلفة، منهم العابد الناسك أبو البقاء الأحمدي الشافعي[٤٣٧] نزيل طيبة فإن له زيارة مشهورة.

ومن الصيغ في السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - ما ورد من قول جبريل - عليه السلام - للنبي - صلى الله وسلم - أن الله تعالى أمرني أن أسلم عليك هكذا : (السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا باطن، السلام عليك يا ظاهر).[٤٣٨]

---

[٤٣٦] انظر : الجوهر المنظم (٩١)

[٤٣٧] هو الإمام محمد بن علي بن خلف، أبو البقاء الأحمدي (ت : بعد ٩٠٩ هـ) : الفقيه العروضي المصري الشافعي. جاور بالمدينة المنورة. وصنف كتبا منها (شرح الجامع الصحيح للبخاري) و (الزبد الكافية) و(نزهة النواظر) و (بهجة القواعد) و (المعتقد الإيماني على عقيدة الإمام الشيباني). انظر (الأعلام : ٦ /٢٨٩)

[٤٣٨] رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٦ /٢٥٩) بدون لفظ : (السلام عليك يا باطن، السلام عليك يا ظاهر) وذكر السيوطي في الخصائص الكبرى (١ /٢٥٨) أنه رواه البيهقي وابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما أيضا.

وبهذا كان يسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم - سيدي القطب الصفي القشاشي وشيخه الشناوي[439] - رحمهما الله تعالى - كما نقله البطاح[440] في ((إرشاد الأنام))[441] وغيره من العلماء الأعلام.

وعبارة سيدي القشاشي المذكور - قدس سره - في ((الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة))[442] : وتقول أيها الزائر : (السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا باطن، السلام عليك يا ظاهر، السلام عليك بما سلم الله به عليك في الأول

---

[439] هو الشيخ العلامة أحمد بن علي بن عبد القدوس، أبو المواهب الشناوي (٩٧٥ - ١٠٢٨ هـ) : المتصوف الفاضل، المصري، نسبته إلى (شنو) وهي قرية بالغربية من مصر. مات في المدينة. له كتب منها (الإقليد الفريد في تجريد التوحيد) و (وحدة الوجود) وكتابان في (المدائح النبوية) و (صادحة الأزل). انظر (الأعلام : ١ /١٨١)

[440] هو الشيخ العلامة يوسف بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل الحسيني الزبيدي (١٢٤٦ هـ) : الباحث المدرس، من فقهاء الشافعية في اليمن. له اشتغال بالتأريخ والحساب والفرائض. هاجر من زبيد إلى الحرمين الشريفين، وتفرغ فيهما للتدريس والتأليف. ومات بالطاعون، بمكة. من كتبه " تشنيف السمع بأخبار العصر والجمع " و " إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام" و " إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام" و " شرح منظومة القواعد" و " فيض المنان بشرح زبد ابن رسلان". انظر (الأعلام : ٨ /٢٥٣)

[441] انظر : إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام (٤٤)

[442] انظر : الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (٧٠)

والآخر، والباطن والظاهر). ويقال : إن ذلك من تحية جبريل للنبي - صلى الله عليه وسلم - إلي، يا ظاهر، كذا سمعته من شيخنا رحمه الله تعالى، ثم رأيته منقولا في ((الخصائص الكبرى))[٤٤٣] للسيوطي[٤٤٤] - رحمه رحمه الله تعالى وتمت [عليه][٤٤٥]. انتهت.

---

[٤٤٣] انظر : الخصائص الكبرى للسيوطي (١ /٢٥٨)

[٤٤٤] هو الإمام الحافظ المؤرخ الأديب عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين(٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. من كتبه : (الإتقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النقاية) و (الأحاديث المنيفة) و (الأرج في الفرج) و (الاذدكار في ما عقده الشعراء من الآثار) و (إسعاف المبطإ في رجال الموطأ) و (الأشباه والنظائر) و (الأشباه والنظائر) و (الاقتراح) و (الإكليل في استنباط التنزيل) و (الألفاظ المعربة) و (الألفية في مصطلح الحديث) و (الألفية في النحو) واسمها (الفريدة) و (إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء) و (بديعية وشرحها) و (بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة) و (التاج في إعراب مشكل المنهاج) و (تاريخ أسيوط) و (تاريخ الخلفاء) و (التحبير لعلم التفسير) و (تحفة المجالس ونزهة المجالس) و (تحفة الناسك) و (تدريب الراوي) و (ترجمان القرآن) و (تفسير الجلالين) و (تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك) و (الجامع الصغير) و (جمع الجوامع، ويعرف بالجامع الكبير) و (الحاوي للفتاوي) و (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) و (الخصائص والمعجزات النبوية) و (در

(الرابع عشر) : يسن له بل يتأكد عليه إذا فرغ من السلام أن يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع، للسلام على خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر الصديق - رضي الله عنه وكرم وجهه -؛ لأن رأسه عند منكب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول : (السلام

السحابة، في من دخل مصر من الصحابة) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و (الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير) و (الدراري في أبناء السراري) و (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) و (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج) و (ديوان الحيوان) و (رشف الزلال) و (زهر الربى) و (زيادات الجامع الصغير) و (السبل الجلية في الآباء العلية) و (شرح شواهد المغني) سماه (فتح القريب) و (الشماريخ في علم التاريخ) و (صون المنطق والكلام، عن فن المنطق والكلام) و (طبقات الحفاظ) و (طبقات المفسرين) و (عقود الجمان في المعاني والبيان) و (عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد) و (قطف الثمر في موافقات عمر) و (كوكب الروضة) و (مقامات) و (اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) و (لب اللباب في تحرير الأنساب) و (لباب النقول في أسباب النزول) و (ما رواه الأساطين في عدم المجئ إلى السلاطين) و (متشابه القرآن) و (المحاضرات والمحاورات) و (المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب) و (المزهر) و (مسالك الحنفا في والدي المصطفى) و (المستطرف من أخبار الجواري) و (مشتهى العقول في منتهى النقول) و (مصباح الزجاجة) و (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) و (مقامات) و (المقامة السندسية في النسبة المصطفوية) و (مناقب أبي حنيفة) و (مناقب مالك) و (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا) و (المنجم في المعجم) و (نزهة الجلساء في أشعار النساء) و (النفحة المسكية والتحفة المكية) و (نواهد الأبكار) و (همع الهوامع) و (الوسائل إلى معرفة الأوائل) وغير ذلك. انظر (الأعلام : ٣/٣٠١-٣٠٢)

[٤٤٥] كذا في الأصل، وفي نسخة الدرة الثمينة (٧٠) : (إليه)

عليك يا أبا بكر صفي رسول الله، وخليفته القائم بحقوق الله، أنت الصديق الأكبر، والعلم الأشهر، جزاك الله عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خيرا، خصوصا يوم المصيبة والشدة، وحين قاتلت أهل النفاق والردة، يا من فني في محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا، يا من أنزل الله تعالى في حقه : {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} أستودعك شهادة أن لا إله إلا الله، وأن صاحبك محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى، اشهد لي بها عند الله تعالى يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم).[٤٤٦]

ثم يتأخر إلى صوب يمينه أيضا قدر ذراع، للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -؛ لأن رأسه عند منكب أبي بكر - رضي الله عنه - فيقول : (السلام عليك يا سيدنا عمر بن الخطاب، السلام عليك يا ناطقا بالحق والصواب، السلام عليك يا من أعز الله به الإسلام، وأذل به الفجرة الطغام، السلام عليك يا حليف المحراب، يا من بدين الله أمر، يا من قال في حقه رسول الله : ((لو كان بعدي نبي لكان عمر))، يا شديد المحاماة في دين الله والغيرة، يا من قال في حقه رسول الله : ((ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره)) أستودك شهادة

[٤٤٦] انظر : الجوهر المنظم (٩٣)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٧)

أن لا إله إلا الله، وأن صاحبك محمدا رسول الله، اشهد لي بها عند الله يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).[٤٤٧]

ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة؛ للقول بأنها مدفونة هناك، وإن كان الراجح - كما يأتي - أنها في البقيع في قبلي مشهد العباس، كما في ((الخلاصة))[٤٤٨] و ((أصلها))[٤٤٩] وغيرهما.

قال في ((الذخيرة)) : وتقديم السلام عليها أولى من تأخيره عما يأتي؛ لما فيه من التوسل بها إليه - صلى الله عليه وسلم - قبل الدعاء أمام الوجه الشريف وما بعده، ولما فيه من الدلالة على الاهتمام بزيارتها، والاعتراف بعظم قدرها، والتفرغ التام للتوسل والدعاء الآتيين.

وهذا وإن لم أر من ذكره فإنه أدب يشهد المعنى بحسنه، ويصنعه جميع من شاهدته من الزائرين الفضلاء، وله وجه وجيه، وإن كان صنيع من ذكر أداب الزيارة قد يدل على خلافه، والله أعلم. اهـ

---

[٤٤٧] انظر : الجوهر المنظم (٩٤)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٧)

[٤٤٨] إذا أطلق ((الخلاصة)) في الكتب الشافعية فالمراد به كتاب ((خلاصة المختصرونقاوة المعتصر)) ألفه الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي. غير أن المراد بـ ((الخلاصة)) هنا هو كتاب ((خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى)) للإمام السمهودي. انظر (خلاصة الوفا :٢ /٣٧٢)

[٤٤٩] إذا أطلق "أصل الخلاصة" في الكتب الفقهية الشافعية فالمراد به كتاب ((مختصر المزني)) غير أن المراد به هنا هو كتاب ((وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى)) للمسهودي. انظر (وفاء الوفا : ٣ /٨٩)

واعلم أنه مكتوب على ضبة باب الحجرة النبوية من هذه الجهة التي قيل : إن فيها البضعة المصطفوية بيت ولفظه :

مفتاح باب الله طه المرتجي **** بحر المكارم ملجأ الطلاب.

وقد ضمنت هذا البيت وذيلته بما يتضمن عظيم مدحتها ومدح والديها وذريتها، نفعنا الله ببركاتهم ومحبتهم، وأفاض علينا جزيل هباتهم وحشرنا في زمرتهم، ومطلع ذلك :

لذا بالبتول وقف على الأعتاب **** متذللا مستكمل الآداب

إلى آخر واحد وخمسين بيتا فهي حرية بأن تنشد أمام حضرتها، ولو لا خوف الإطالة لوضعتها برمتها، وقد طبعت بمطبعة الترقي بمصر المحمية سنة ١٣١٩ هجرية، فاطلبها إن شئت، وبالله التوفيق والهداية لأقوم طريق.

(فائدة) :

نقل ابن الجمال في ((شرح الإيضاح))[٤٥٠] عن بعضهم أن من كان من ذرية أحد الصاحبين الجليلين الأولى أن يقول في سلامه عليه : (السلام عليك يا أبتاه) أخذا من قول ابن عمر - رضي الله عنهما - ذلك؛ لاستدعائه الرقة والعطف من المسلم عليه، بخلاف من كان من ذريته - صلى الله عليه وسلم - فإن الذي ينبغي أن يسلم عليه - صلى الله عليه وسلم -كما يسلم من كان من غير الذرية. اهـ

قال في ((الذخيرة)) : ويؤيد ما نقله أمر بعض مشايخنا من أهل الحقيقة الواردين من الشام من زوار السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - : إذا كان من السادة الأشراف أن يقول : (يا جدتي) أو (يا أماه) حال ندائها والتوسل بها. اهـ

(تنبيه) :

قال في ((الجوهر))[٤٥١] : ما ذكر من إفراد كل من الشيخين بالسلام هو ما درج عليه أئمتنا، فهو الأولى والأفضل.

وقال بعض المالكية : يقول : (السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره) ولا شك أن هذا مفضول، ولو قيل

---

[٤٥٠] يبدو أن هذا الكتاب من عداد الكتب المفقودة، حيث إني لم أجده بعد البحث التام.

[٤٥١] انظر : الجوهر المنظم (٩٤)

: إنه بعد السلام على كل منهما قبل وصوله إلى أمام الوجه الشريف يتوجه إليهما مستشفعا بهما إليه - صلى الله عليه وسلم - ليقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان متجها، وإن لم أر من ذكر ذلك لأنه لعزة حضرته - صلى الله عليه وسلم - اقتضى قصور أكثر الناس عن الاستمداد منها إلا بواسطة صدق، ولا واسطة إليها أعظم منهما - رضي الله عنهما - فكان التمسك بهما أقرب إلى حصول المقصود. اهـ

(الخامس عشر) : يسن إذا فرغ من السلام على الشيخين والسيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنهم - أن يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويبدأ بالحمد والصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم -، ويتوسل به في حق نفسه، ويستشفع به إلى ربه تعالى ولأحبابه.

قال العلماء من أصحابنا وغيرهم من أئمة المذهب : ومن أحسن ما يقول الزائر : (السلام عليك يا سيدي يا رسول الله، سمعت الله يقول - أو يا خير الرسل - إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}[٤٥٢] وقد جئتك مستغفرا من ذنبي، مستشفعا بك يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم - إلى ربي عز وجل - وفي رواية - : وإني جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبي :

يا خير من دفنت بالبقاع أعظمه ** فطاب من طيبهن القاع والأكم

---

[٤٥٢] سورة النساء، من الآية (٦٤)

[نفس][453] الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم.[454]

فقد جاء عن محمد العتبي[455] شيخ إمامنا الشافعي - رضي الله عنهما - أنه سمع أعرابيا قال ذلك عند القبر المكرم وانصرف، فرأى العتبي النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام يقول : ((يا عتبي الحق الأعرابي وبشره أن الله قد غفر له)).[456]

---

[453] كذا في الأصل، وفي نسخة الجوهر المنظم (٩٥) وإيضاح النووي (٤٩٩) : (نفسي).

[454] انظر : الجوهر المنظم (٩٥-٩٦)

[455] هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله (٢٥٥ هـ) : الفقيه المالكي، نسبته إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب، بالولاء. له تصانيف، منها "المستخرجة العتبية على الموطأ " و " كراء الدور والأرضين". توفي بالأندلس. انظر (الأعلام :٥ /٣٠٧)

[456] انظر : الجوهر المنظم (٩٥).

قلت : قصة العتبي هذه قد ذكرها جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة وسكتوا عنها مما يدل على رضاهم بها. وقد ذكرها ابن قدامة في المغني (٣ /٤٧٨) وفي الشرح الكبير (٣ /٤٩٤) وابن مفلح في المبدع (٣ /٢٣٦) والبهوتي في كشف القناع (٢ /٥١٦)، والماوردي في الحاوي الكبير (٤ /٢١٤)، والعمراني في البيان (٤ /٣٧٨)، والنووي في المجموع (٨ /٢٧٤)، والقرافي في الذخيرة (٣ /٣٧٥)، والباجي كما ذكره ابن الحاج في المدخل (٣ /٢٢٨)، وابن الدهان في تقويم النظر (٢ /١٥٧)

قال الإمام السبكي كما نقله ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (١ /٣١٥) : (حكاية العتبي في ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون في المناسب من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحسنوها ورأوها من أدب الزائر).

وروى بعض الحفاظ عن أبي [سعيد][٤٥٧] السمعاني[٤٥٨] أنه روى عن علي - كرم الله وجهه - أنهم بعد دفنه - صلى الله عليه وسلم - بثلاثة أيام جاءهم أعرابي، فرمى نفسه على القبر الشريف - على ساكنه الصلاة والسلام - وحثا من ترابه على رأسه، وقال : (يا رسول الله قلت : فسمعنا قولك، ووعيت عن الله تعالى، وما وعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} وقد ظلمت نفسي، وجئتك تستغفر لي إلى ربي) فنودي من القبر الشريف أنه قد غفر لك.[٤٥٩]

---

[٤٥٧] كذا ذكره المصنف وابن حجر في الجوهر المنظم (٩٥) وفيه نظر، لعل الصحيح : (سعد) . وقد ذكر المتقي الهندي في كنز العمال (٤٣٢٢) أن هذا الأثر أخرجه الإمام ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، ومعلوم أن صاحب الذيل هو الإمام أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ.

[٤٥٨] هو الإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) : المؤرخ الرحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته بمرو. رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) . من كتبه، " الأنساب" و " تاريخ مرو" و "تذييل تاريخ بغداد" و " تاريخ الوفاة، لمتأخرين من الرواة " و " الأمالي " لعله " أدب الإملاء والاستملاء" و " التحبير في المعجم الكبير" و" فرط الغرام إلى ساكني الشام" و " تبيين معادن المعاني".انظر (الأعلام : ٤ /٥٥)

[٤٥٩] انظر : الجوهر المنظم (٩٦). وذكر هذا الأثر الإمام الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ /٣٣٩) من رواية صادق، والقرطبي في الجامع لأحكام القران (٥ /٢٦٥) من أبي صادق، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٣ /٦٩٤)

ويتأكد تجديد التوبة في هذا الموقف الشريف وسؤال الله تعالى أن يجعلها توبة نصوحا والاستشفاع به - صلى الله عليه وسلم - في قبولها، والإكثار من الاستغفار، والتضرع بعد تلاوة الآية المذكورة.[٤٦٠]

وأن يقول بعدها : (وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا، أوتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا، وقد وفدت عليك زائرا، وبك مستجيرا، وجئتك مستغفرا من ذنبي سائلا منك أن تشفع لي إلى ربي، وأنت شفيع المذنبين، المقبول الوجيه عند رب العالمين، وها أنا معترف بخطائي، مقر بذنبي، متوسل بك إلى ربي، وأسال الله البر الرحيم، بك أن يغفر لي، ويميتني على سنتك ومحبتك، ويحشرني في زمرتك، ويوردني وأحبائي حوضك غير خزايا ولا نادمين، فاشفع لي يا رسول رب العالمين، وشفيع المذنبين، فها أنا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك، وعلقت بكرم ربي الرجاء، لعله يرحم عبده وإن أساء، ويعفو عما جنى، ويعصمه ما بقي في الدنيا، ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين، وشفيع المذنبين.

أنت الشفيع وآمالي معلقة **** وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي

هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له ****** إلا جنابك يا سؤلي ويا أملي

غيره :

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم *** ومستجير بكم يا سادة العرب

قلت : هذا الأثر في إسناده الهيثم بن عدي الطائي. قال الإمام المتقي الهندي في كنز العمال (٢ /٤٣٢٢/٣٨٦) : (قال في المغني: الهيثم بن عدي الطائي متروك).

[٤٦٠] انظر : الجوهر المنظم (٩٦)

يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا **** غيث الفقير ومرمى القصد والطلب

هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه ***** وأنتم في الرجا من أعظم السبب.

أو يقول بعد الآية المذكورة أيضا : (نحن وفدك يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم - وزوارك، وجئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك، والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا، وأظلم قلوبنا، فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله، ولا رجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا، واشفع لنا عند ربك، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا، ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين).

وجاء عن الأصمعي[٤٦١] : أنه رأى أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال : (اللهم إن هذا حبيبك، وأنا عبدك، والشيطان عدوك، فإن غفرت لي سر حبيبك، وفاز عبدك، وغضب عدوك، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك، ورضي عدوك، وهلك عبدك، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك، وترضي عدوك، وتهلك عبدك، اللهم إن العرب الكرام إذا مات

---

[٤٦١] هو الإمام عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) : راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. وتصانيفه كثيرة، منها " الإبل" و " الأضداد " و "خلق الإنسان" و "المترادف" و " الفرق" و "الخليل" و " الشاء " و " الدارات" و " شرح ديوان ذي الرمة " و " الوحوش وصفاتها" و " النبات والشجر". انظر (الأعلام : ٤ /١٦٢)

فيهم سيد أعتقوا، وأن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره يا أرحم الراحمين).

قال الأصمعي : فقلت له : يا أخا العرب إن الله تعالى قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال.[٤٦٢]

ومما يستحسن ويقدم على ذلك كله كما في ((الخلاصة))[٤٦٣] ما تضمنه أثر ابن أبي فديك[٤٦٤] شيخ الشافعي عن بعض من أدركه، قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

---

[٤٦٢] انظر : الجوهر المنظم (٩٦)

[٤٦٣] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٤٤٩) والجوهر المنظم (٩٩)

[٤٦٤] هو الإمام الثقة المحدث أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، وإسمه دينار الديلي مولاهم، المدني. حدث عن: سلمة بن وردان والضحاك بن عثمان، وابن أبي ذئب، وإبراهيم بن الفضل المخزومي، وعدة من أهل المدينة، ولم يرحل في الحديث وكان صدوقا صاحب معرفة وطلب. حدث عنه: إبراهيم بن المنذر الحزامي، وسلمة بن شبيب، وأحمد بن الأزهر، وعبد بن حميد، وأبو عتبة أحمد بن الفرج ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وهارون الحمال، وحسين بن عيسى البسطامي، ومحمد بن مصفى وخلق كثير. قال البخاري: توفي سنة مائتين، وقال ابن سعد: توفي سنة تسع وتسعين ومائة، وليس بحجة كذا قال: ابن سعد. وقد احتج بابن أبي فديك الجماعة، ووثقه غير واحد لكن معن أحفظ منه وأتقن. انظر (سير أعلام النبلاء : ٨ /١٧٦)

تسليما}[465] صلى الله وسلم عليك يا محمد) يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة. اهـ

والواجب أن يقول : (صلى الله عليك يا رسول الله)؛ إذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه - صلى الله عليه وسلم - في حياته وبعد موته؛ إذ لا يحسن أن ينادى بعض كبراء الدنيا باسمه، فكيف بسيد الخلق، أكبر كبراء الدنيا والآخرة، كيف؟ وقد قال تعالى : {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا}[466].

قال أئمتنا : وإنما ينادى بنحو : يا نبي الله، يا رسول الله. ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه النسائي،[467] والترمذي،[468]

---

[465] سورة الأحزاب، الآية (٥٦)

[466] سورة النور، الآية (٦٣)

[467] هو الإمام أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) : صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام. أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلا، فمات. له (السنن الكبرى) و (المجتبى) و (الضعفاء والمتروكون) و (خصائص علي) و (مسند علي) و (مسند مالك) وغير ذلك. انظر (الأعلام : ١ / ١٧١)

[468] هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢ م) : من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به

وصححه[٤٦٩] وهو : أن رجلا ضريرا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ادع الله أن يعافيني. قال : ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك)) فقال : فادع. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي، اللهم شفعه في))[٤٧٠].

وصححه[٤٧١] البيهقي[٤٧٢]، وزاد[٤٧٣] : فقام وقد أبصر[٤٧٤].

المثل في الحفظ. توفي بترمذ. من تصانيفه (الجامع الكبير) و (الشمائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل) . انظر (الأعلام : ٦ / ٣٢٢)

[٤٦٩] في كلام المصنف هنا نظر فإن الترمذي لم يصححه بإطلاق وإنما يحسنه كذلك، فإنه قال في سننه (٣٥٧٨) : (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي و عثمان بن حنيف هو أخو سهل بن حنيف).

[٤٧٠] انظر : سنن الترمذي (٣٥٧٨)، سنن النسائي (١٠٤٢٠)، مسند أحمد (١٧٢٤٠) (١٧٢٤١)، منتخب مسند ابن حميد (٣٧٩)، عمل اليوم والليلة للنسائي (٥٦٩)، صحيح ابن خزيمة (١٢١٩)، مختصر الأحكام (٢ / ٤٤٧) عمل اليوم والليلة لابن السني (٦٢٨)، مستدرك الحاكم (١١٨٠)، دعوات البيهقي (٢٣٥) وسنن ابن ماجة (١٣٨٥).

[٤٧١] قال الإمام البيهقي في دلائل النبوة (٦ /١٦٧) : (ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة).

قلت : قد صحح العلماء غير البيهقي هذا الحديث، فقال الإمام الحاكم في المستدرك (١ / ٤٥٨) حاكما على هذا الحديث : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين). وقال ابن ماجة في سننه (١٣٨٥) : (قال أبو إسحاق: هذا

فإنه وإن كان فيه النداء باسمه - صلى الله عليه وسلم - لا يثبت به جواز ذلك مطلقا، وإنما يثبت به جوازه في خصوص هذا الحديث لتصريحه - صلى الله عليه وسلم - بالإذن فيه، فهو مستثنى كما في ((المنح))[٤٧٥] وسيأتي تحقيق هذه المسالة قريبا في التنبيهات.

حديث صحيح). وقال الشيخ الأعظمي في تحقيقه لصحيح ابن حزيمة (٢ / ٢٢٥) : (إسناده صحيح). وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد : (إسناده صحيح، رجاله ثقات).

[٤٧٢] هو الإمام أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) : ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن توفي. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب) و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب الإيمان) و (مناقب الإمام الشافعي) و (معرفة السنن والآثار) و (القراءة خلف الإمام) و (البعث والنشور) و (الاعتقاد) و (فضائل الصحابة). انظر (الأعلام : ١ /١١٦)

[٤٧٣] في الحقيقة هذه الزيادة لأحد الرواة في هذا الحديث وهو محمد بن يونس كما ذكره الإمام البيهقي في دلائل النبوة (٦ /١٦٦)

[٤٧٤] هذه الزيادة بهذا اللفظ موجودة في مستدرك الحاكم (١ / ٧٠٧/ ١٩٢٩).

[٤٧٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٠) والجوهر المنظم (٩٩)

ثم بعد أن يقول ما ذكر يدعو لنفسه ووالديه ومشايخه ومحبيه ومن أوصاه بخيري الدنيا والآخرة.[٤٧٦]

(السادس عشر) : يسن له إذا فرغ من الدعاء لمن ذكر أمام الوجه الشريف أن يتقدم صوب يساره إلى رأس القبر المكرم، وعلامة جهة الرأس الشريف الأسطوانة اللاصقة بحائز القبر المنيف المعروفة بـ "أسطوانة الصندوق" التي في صف "أسطوانة السرير" و "التوبة"، فيقف بين أسطوانة الصندوق وأسطوانة السرير، بحيث يكون الشباك الأول من الشبابيك الثلاثة المحيطة بقبلي الحجرة الشريفة خلف ظهره، ويسلم عليه - صلى الله عليه وسلم -.

ثم يستقبل القبلة في موقفه ذلك، بحيث لا يكون مستدبرا للرأس الكريم، ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه.

ثم يصلي ويسلم على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ثم يدعو لنفسه بما أحب، وما أهمه من خيري الدنيا والآخرة، وكذلك لوالديه وأقاربه وأحبابه، ومن أوصاه وسائر المسلمين.

ثم يصلي ويسلم عليه - صلى الله عليه وسلم - ثم يدعو كذلك، ثم يصلي ويسلم عليه، ويختم الزيارة.[٤٧٧]

ويتصدق أيضا على من تقدم شكرا لله تعالى على تيسر زيارته، وطلبا منه تعالى لقبولها.

---

[٤٧٦] انظر : الجوهر المنظم (٩٧)

[٤٧٧] انظر : الجوهر المنظم (٩٧)

واعلم أن ما ذكرناه من الاستقبال هنا حالة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء، ومشى عليه بعض المالكية مع كون مالك خالف في ذلك، فرأى أن الأولى أنه يكون في حال الدعاء أيضا مستقبلا للرأس الشريف.[٤٧٨]

وأما العادة الجارية بين عامة أهل المدينة اليوم أنهم بعد الرجوع إلى الموقف الأول أمام الوجه الشريف يمشون إلى ناحية المحراب العثماني، ويقفون هناك مستقبلين القبلة، ويدعون بدل وقوفهم واستقبالهم بين ما ذكر فقال في ((النزهة))[٤٧٩] : (لم أقف لذلك على أصل).

وإنما الذي أطبق عليه كلامهم ما مر، وهو وقوفهم بين ما تقدم، والله أعلم.

(السابع عشر) : أن يجتنب أمورا عند زيارته.

فينبغي له أن لا يطوف بقبره - صلى الله عليه وسلم - فإنه حرام، كما نقله النووي - رحمه الله تعالى - عن إطباق العلماء.[٤٨٠]

وأن لا يصلي إليه، ولا إلى قبر نبي أو ولي تبركا وإعظاما للقبر؛ فإنه حرام أيضا، بل ربما يكون كفرا، فإن لم يرد شيئا من ذلك كان مكروها.[٤٨١]

---

[٤٧٨] انظر : الجوهر المنظم (٩٨)
[٤٧٩] انظر : نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين (١١٠)
[٤٨٠] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠١)، الجوهر المنظم (١١٣)

قال الشيخ ابن حجر وغيره : فليحذر من الصلاة داخل الحجرة الشريفة لما ذكر.

وأن لا يجعل الحجرة الشريفة وراء ظهره ولا بين يديه إذا صلى، فإنه خلاف الأدب. قال العز ابن عبد السلام : وإذا أردت الصلاة فلا تجعلن حجرته - صلى الله عليه وسلم - وراء ظهرك ولا بين يديك، وتأدب معه بعد وفاته أدبك معه في حياته لو أدركتها، فإن لم تفعل فانصرافك خير من مقامك. اهـ[٤٨٢]

وأن لا ينحني بالرأس والرقبة فإنه مكروه، وإن بلغ حد الركوع إذا لم يقصد به التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض؛ لعدم فعل السلف الصالح له، والخير في الاتباع. ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف الصالح وعملهم.[٤٨٣]

أما إذا قصد بالركوع - مثلا - تعظيما كتعظيم الله تعالى فلا توقف في حرمته، بل ربما كان كفرا، وهذا هو المعتمد، خلافا لمن أطلق حرمة تقبيل الأرض والانحناء إذا بلغ حد الركوع.[٤٨٤]

---

[٤٨١] انظر : الجوهر المنظم (١٢٣)

[٤٨٢] انظر : الجوهر المنظم (١٢٢)

[٤٨٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠١)، الجوهر المنظم (١١٧)

[٤٨٤] انظر : الجوهر المنظم (١١٧)، نزهة الناظين (١٠٩)

ونقل ابن علان عن الجمال الرملي وأقره عدم كراهة الانحناء وتقبيل الأعتاب عند قصد التبرك والتعظيم أي لا كتعظيم الله تعالى، أخذا مما تقدم. ونص ما قاله كما في ((الذخيرة)) : وعلة الكراهة نفي الأدب، فلو قصد التبرك لا بأس به، فقد نص الشافعي على أن أي جزء قبله من أجزاء البيت فحسن. اهـ

وأن لا يقبل القبر الشريف، ولا يمسحه بيده، ولا يلصق بطنه وظهره بجداره، أو بالحاجز المستور بالكعبة، أو بالشباك؛ فإن كل ذلك مكروه؛ لما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته - صلى الله عليه وسلم - وقصد التبرك لا ينفي الكراهة؛ لأنه جهل بما يليق من الأدب، ولا اغترار بما يفعله أكثر العوام، فإن الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه خلافه، كما صرح به النووي في ((إيضاحه))[485] وأطال ابن حجر في ((المنح))[486] و ((الجوهر))[487] في ترجيحه، قال في ((الإحياء))[488] : مس المشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى. اهـ

وذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني[489] ما وافق ذلك. وعن الزعفراني[490] أن ذلك من البدع التي تنكر شرعا.

---

[485] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠١)

[486] انظر : منح الفتاح على مناسك الإيضاح / حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠١)

[487] انظر : الجوهر المنظم (١١٣)

[488] انظر : إحياء علوم الدين (١ /٢٧١، ٤/٤٩١)

[489] هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ) : من علماء المتصوفين. ولد في

وحينئذ فالأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته - صلى الله عليه وسلم -، وهذا هو الصواب المعتمد كما تقدم.

قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية" و " أدب القضاة" و " إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين" و " الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية" و " البحر المورود في المواثيق والعهود" و " البدر المنير" و "بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق" و "تنبيه المغترين في آداب الدين" و "تنبيه المفترين في القرن العاشر، على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر" و "الجواهر والدرر الكبرى" و " الجواهر والدرر الوسطى" و "حقوق أخوة الإسلام" و " الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة" و "درر الغواص" و "ذيل لواقح الأنوار " و " القواعد الكشفية" و " الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر" و " كشف الغمة عن جميع الأمة" و " لطائف المنن" و " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" و " الواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية " و "مختصر تذكرة السويدي" و " مختصر تذكرة القرطبي" و "إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء، إلى شروط صحبة الأمراء" و "مدارك السالكين إلى رسوم طريق العارفين" و " مشارق الأنوار" و " المنح السنية" و "منح المنة التلبس بالسنة" و "الميزان الكبرى" و "اليواقت والجواهر في عقائد الأكابر). انظر (الأعلام : ٤ /١٨٠-١٨١)

[٤٩٠] هو الإمام الحسن بن محمد بن الصباح البزار الزعفراني البغدادي (ت : ٢٥٩ هـ) : الفقيه، من رجال الحديث، الثقة. كان راويا للإمام الشافعي. يقال: لم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة. انظر (الأعلام : ٢ /٢١٢)

فلا تغتر بالجهلة العوام الذين يفعلون خلاف ما ذكرناه، بل "اتبع الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين".[٤٩١]

والأدب فيما وافق الشرع، لا فيما أحدثه الإنسان من غير أن يشمله دليل شرعي.

هذا، وكالقبر الشريف في جميع ذلك مشاهد الأنبياء والأولياء.

نعم، إن غلبه حال صحيح أو وجد صادق فلا كراهة في جميع ما يصدر منه ولا اعتراض عليه.[٤٩٢]

فمن كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح جاز له ذلك، سيما لمن هو على قدم الوقوف في مقام الخضوع والانكسار ورفع الأكف بالذل والافتقار؛ إذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب ذلك بالجوارح.

وأن تمريغ الوجه والخد واللحية بترب الحضرة الشريفة وأعتابها في زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامي محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن فلا اعتراض على فاعله.

فقد تغلب المحبة والشوق على بعض الناس فترفع الحجب عن نظره ويصير كالمشاهد لوجهه المكرم - صلى الله عليه وسلم - المماس لحبيبه

[٤٩١] هذا قول الإمام فضيل بن عياض كما ذكره النووي في إيضاحه (٥٠١)

[٤٩٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٢)ن الجوهر المنظم (١١٦)

حتى يخرجه ذلك عن قياس العادات إلى حقائق النازلات، أذاقنا الله سبحانه وتعالى ذلك والمحسنين إلينا وذرارينا بمنه وجوده وكرمه، آمين.

وعلى ذلك يحمل ما جاء عن بلال - رضي الله عنه - من أنه لما زار النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشام جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر المعظم.[٤٩٣]

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه وضع يده اليمنى عليه.[٤٩٤]

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أنه التزمه ووضع وجهه عليه.[٤٩٥]

---

[٤٩٣] الأثر ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧ /١٣٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (١ /٤١٥) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣ /٢١٨) وقال : (إسناده لين وهو منكر)، وذكره أيضا في تاريخ الإسلام (٥ /٧٧٣) وقال : (إسناده جيد ما فيه ضعيف، لكن إبراهيم هذا مجهول). والسخاوي في التحفة اللطيفة (١ /٢٢١) وقال الحافظ ابن حجر عن هذه القصة في لسان الميزان (١٠٨/١) : (هي قصة بينة الوضع وقد ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى). وقال السمهودي في وفاء الوفا (٤ /٢١٧) : (إسناده جيد). وجود ابن حجر الهيتمي سنده في الجوهر المنظم (١١٦)

[٤٩٤] ذكره السمهودي في خلاصة الوفا (١ /٤٥٨) عن الخطيب بن حملة.

[٤٩٥] هذا الأثر رواه أحمد في مسنده (٢٣٥٨٥)، والطبراني في الأوسط (٢٨٤)، وفي الكبير (٣٩٩٩)، والحاكم في مستدركه (٨٥٧١) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) وصححه الذهبي في تلخيصه.

وعن فاطمة - رضي الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره الشريف وجعلته على عينها، وبكت وقالت منشدة هذين البيتين :

ماذا على من شم تربة أحمد **** إن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لوانها ******* صبت على الأيام عدن لياليا[496]

وقد وضع الشيخ الإمام السبكي حر وجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النواوي - رحمه الله تعالى - كما أشار إلى ذلك بقوله وفي دار الحديث لطيف معنى البيتين المتقدمتين[497].

وكان سيدي العارف بالله الحسن البكري[498] يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام وبحجر إسماعيل ونحو ذلك.

---

[496] هذا الأثر ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٤ /٢١٧) ونقله من كتاب ((تحفة ابن عساكر)) بسنده من طريق طاهر بن يحيى الحسيني. وذكره أيضا ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢ /٤٠٩)، وابن ناصر الدين في سلوة الكئيب (١ /١٦٢)، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٣ /٥٨٢)، والصالحي في سبل الهدى والرشاد (١٢ /٣٣٧) وابن الجوزي في الوفاء كما ذكره الصالحي، والديار بكري في تاريخ الخميس (٢ /١٧٣)، والقاري في جمع الوسائل (٢ /٢١٠)

[497] ذكر هذه القصة ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٨ /٣٩٦)

[498] كذا في الأصل، ولم أقف على هذا العلم، والمشهور أن العلماء الصوفية الشافعية إذا أطلقوا البكري فالمراد به الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عوض بن عبد الخالق، أبو الحسن البكري الصديقي. وقد تقدمت ترجمته.

قال بعض العلماء : وجواز هذا بحسب حال الفاعل كما رأيت؛ فإن أهل الأدب يعرفون الأدب، وغيرهم ينبغي لهم الزجر عن هذا.

لكن قال الحافظ ابن حجر[٤٩٩] - رحمه الله تعالى - : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق

---

[٤٩٩] هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) : من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و (لسان الميزان) و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام) و (ديوان شعر) و (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) و (ذيل الدرر الكامنة) و (ألقاب الرواة) و (تقريب التهذيب) و (الإصابة في تمييز أسماء الصحابة) و (تهذيب التهذيب) و (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) و (تعريف أهل التقديس) و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس) و (تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث) و (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر) و (المجالس) و (القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد) و (ديوان خطب) و (تسديد القوس في مختصر الفردوس للديلمي) و (تبصير المنتبه في تحرير المشتبه) و (رفع الإصر عن قضاة مصر) و (إنباء الغمر بأنباء العمر) و (إتحاف المهرة بأطراف العشرة) و (الإعلام في من ولي مصر في الإسلام) و (نزهة الألباب في الألقاب) و (الديباجة) و (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (تغليق التعليق). انظر (الأعلام : ١ /١٧٨)

التعظيم من أدمي وغيره، فأما تقبيل الآدمي فمعلوم من كتاب الأدب، وأما غيره فقد سئل أحمد بن حنبل عن تقبيل منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - المنيف وقبره الشريف فلم ير به بأسا.[٥٠٠]

وذكر الخطيب ابن جملة[٥٠١] أن عبد الله بن أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - قال : سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ويفعل بالقبر مثل ذلك يريد بذلك التقرب إلى الله تعالى فقال : لا بأس بذلك.[٥٠٢]

ونقل عن أبي الصيف اليمني[٥٠٣] أحد علماء مكة المشرفة من الشافعية جواز تقبيل المصحف، وكتب الحديث، وقبور الصالحين.[٥٠٤]

---

[٥٠٠] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣ /٤٧٥)، وفاء الوفا (٤ /٢١٨)

[٥٠١] هو الإمام محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف المحجي الدمشقي (جمال الدين، أبو الثناء) الفقيه الشافعي ولد سنة ٧٠٧ هـ تقريبا، وأفتى، وتولى الخطابة بالجامع الأموي بدمشق، توفي سنة ٧٦٤ هـ. له كتب كثيرة، منها: الوقاية الموضحة لشرف المصطفى. انظر (معجم المؤلفين : ١٩٣/١٢)

[٥٠٢] انظر : وفاء الوفا (٤ /٢١٧)

[٥٠٣] لعله الإمام ابن أبي الصيف اليمني : وهو أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل الزبيدي نزيل مكة الحافظ الجليل، له برنامج نقل عنه ابن الزبير في تكملته، وله أيضاً كتاب سماه " الميمون " جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله، وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا من أربعين بلدة، وكان عالي الاسناد وأكثر

ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري أنه يجوز تقبيل القبر ومسه، وأنشد فيه :

لو رأينا لسليمى أثرا ******* لسجدنا ألف ألف للأثر

وقال آخر :

أمر على الديار ديار ليلى ***** أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ** ولكن حب من سكن الديارا[٥٠٥]

وقول هؤلاء كلهم أعني الحافظ ومن بعده صريح في جواز هذا من كل أحد.

نعم، قولهم المذكور بالجواز لا ينافي الكراهة فإنه يجوز فعل الشيء وهو مكروه،[٥٠٦] و قصد التبرك والاستشفاع لا ينفي الكراهة، لأنه جهل بما يليق من الأدب كما علمت، فلا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة زجرا لهم عن التهجم عليه - صلى الله عليه وسلم - بما لم يؤذن لهم فيه.

أسانيد أهل اليمن تنتهي إليه، توفي بمكة سنة ٦٠٩ هـ. انظر (فهرس الفهارس ٢: /٧١٦)

[٥٠٤] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣ /٤٧٥)، ووفاء الوفا (٤ /٢١٨)

[٥٠٥] انظر : وفاء الوفا (٤ /٢١٨)

[٥٠٦] قال الإمام البجيرمي في حاشيته على الإقناع (٢ /١٧٤) : (قوله: (ويجوز للمسافر) عبارة المنهج: والأفضل ترك الجمع كما أشعر به التعبير بيجوز، لأنه إذا قيل يجوز كذا يفهم منه عرفا أن تركه أولى). انظر : (القول الأجمع للشيخ الفاسرواني بتحقيقي : ٢٥)

فثبت بهذا أن قول هؤلاء المذكورين محمول أيضا على من به استغراق في المحبة وشدة الشوق الذي يحمله على ذلك؛ فإن الشغف الذي يحصل للعبد قد يستغرقه حتى يكون ما يفعله لا يلام عليه؛ فإنه قد تعتريه حالات لا يطيق دفعها إلا بأن يحدث منه فعل ذلك.

ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس مختلفون مراتبهم في ذلك كما كانت تخلف في حياته - صلى الله عليه وسلم - فأناس حين يرونه - صلى الله عليه وسلم - لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكل على خير، أفاد هذا كله السيد السمهودي في ((ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى))[٥٠٧] وابن حجر في ((الجوهر))[٥٠٨] والفاكهي في ((حسن التوسل)).

[٥٠٧] انظر : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢١٨/٤)
[٥٠٨] انظر : الجوهر المنظم (١١٧)

(التنبيهات) :

(الأول) : السلام عليه - صلى الله عليه وسلم - عند قبره المكرم جاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وغيره من السلف.[٥٠٩]

وقال المجد[٥١٠] : إنه أفضل من الصلاة عليه حينئذ للأحاديث الواردة في فضل السلام عليه.[٥١١]

---

[٥٠٩] أثر ابن عمر رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣ / ٣٤١) وعبد الرزاق في مصنفه (٦٧٢٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ /٣٠٨)، ومثله ما روي عن أنس بن مالك كما رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٦٤)

[٥١٠] هو مجد الدين الفيروزأبادي كما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٢ /٢٦٩) وهو : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي(٧٢٩ - ٨١٧ هـ) : من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط) و (المغانم المطابة في معالم طابة) و (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و (نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) و (الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي) و (الجليس الأنيس في أسماء الخندريس) و (سفر السعادة) و (المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) و (البلغة في تاريخ أئمة اللغة) و (تحبير الموشين في ما يقال بالسين والشين) و (المثلث المتفق المعنى) و (الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات) و (نغبة الرشاف من خطبة الكشاف). انظر (الأعلام : ٧ /١٤٧)

[٥١١] انظر : الجوهر المنظم (٩٨)

والذي ما إليه الشيخ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ((الجوهر))[٥١٢] أن أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء؛ لأنه شعار التحية، فإذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقيا في مقام الزيارة.

قال جمل الليل في ((الذخيرة)) : والذي فهمه الفقير أن سلام اللقاء يحصل بالسلام الأول أو تكريره ثلاثا، واقتصرت على السلام الأول فقط، وزدت لفظ الصلاة فيما عداه، ولم أقتصر على لفظ السلام في جميع الصيغ، كما اقتصر عليه في ((الجوهر)) وصنعه غيره أيضا. ثم رأيت شيخنا - يعني محمد بن سليمان الكردي المدني[٥١٣] - في مؤلف له في الزيارة[٥١٤] قال ما نصه : الذي يظهر أن مراد ابن حجر بسلام اللقاء

---

[٥١٢] انظر : الجوهر المنظم (٩٨)

[٥١٣] هو الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي (١١٢٧ - ١١٩٤ هـ) : فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره. ولد بدمشق، ونشأ في المدينة، وتولى إفتاء الشافعية فيها إلى أن توفي. من كتبه (الفتاوى) و (جالية الهم والتوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان) و (فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير) و (الحواشي المدنية على شرح ابن حجر للمقدمة الحضرمية) و (شرح فرائض التحفة) و (عقود الدرر في مصطلحات تحفة ابن حجر) و (حاشية على شرح الغاية للخطيب) و (الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أئمة الشافعية) و (فتح الفتاح) و (كاشف اللثام عن حكم التجرد قبل الميقات بلا إحرام) و (الثغر البسام عن معاني الصور التي يزوج فيها الحكام) و (زهر الربى في بيان أحكام الربا). انظر (الأعلام : ٦ /١٥٢)

[٥١٤] لعله في كتابه المسمى بـ ((فتح الفتاح بالخير على من يريد معرفة شروط الحج عن الغير))

سائر ما سبق، كما يدل له صنيع مصنفي المناسك وغيرهم، حيث ذكروا ذلك بدون ذكر الصلاة انتهى. فليراجع ذلك وليحرر، فإنه لم يظهر وجه ذلك، وصيغ مصنفي المناسك وغيرهم : لا يثبت به ما ذكر، والله أعلم. اهـ كلام ((الذخيرة)) وقد تبعت صنيعها كما رأيته فلينظر.

(التنبيه الثاني) : يحرم كما مر نداؤه - صلى الله عليه وسلم - باسمه مطلقا، كما اعتمده الشيخ ابن حجر تبعا لبعضهم،[٥١٥] وخصه جماعة بغير مقام الدعاء.

وعلى الأول : يحرم ذلك، وإن تقدمه تعظيم من صلاة وسلام أو اقترن به، خلافا لبعضهم، وإن جرى عليه السيد السمهودي.[٥١٦]

فقد قال ابن حجر في ((المنح))[٥١٧] أنه مردود نقلا وبحثا.[٥١٨]

وأفتى الشهاب الرملي بالجواز فيما اقترن به تعظيم كـ (يا محمد الوسيلة) وتبعه ولده الجمال الرملي في ((شرح الإيضاح)) وجرى عليه ابن علان، ومال إليه الفاسي[٥١٩] في ((شرح الدلائل))[٥٢٠] عند قوله : (هذه الصلاة تعظيما لحقك يا محمد).

---

[٥١٥] انظر : الجوهر المنظم (٩٩)

[٥١٦] حيث قال في وفاء الوفا (٤ /٢١٣) : (والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترن به الصلاة والسلام).

[٥١٧] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٠)

[٥١٨] انظر : الجوهر المنظم (٩٩)

[٥١٩] هو الشيخ العلامة محمد المهدي بن أحمد بن علي ابن يوسف بن محمد الفاسي الفهري، أبو عيسى (١٠٣٣ - ١١٠٩ هـ) : المؤرخ المحدث. مولده

وكذا يحرم نداؤه - صلى الله عليه وسلم - بكنيته، كما اقتضاه كلام الحافظ ابن حجر،[٥٢١] واعتمده في ((الجوهر))[٥٢٢] وارتضاه غيره.

وحينئذ فالأثر المروي عن ابن أبي فديك المتقدم ذكره يجب فيه على رواية : (صلى الله عليك يا محمد) إبدال (يا محمد) بنحو (يا رسول الله) كما ذكر؛ لأنه لا يثبت بالأثر المذكور جواز ذلك، بخلاف الحديث الصحيح المار الذي رواه أرباب السنن في صلاة الحاجة وفيه النداء باسمه - صلى الله عليه وسلم - فإنه يثبت به الجواز لتصريحه - صلى الله عليه وسلم - بالإذن فيه وهو صاحب الحق، فله أن يتصرف كيف شاء، فهو مستثنى كما في ((المنح)).[٥٢٣]

بالقصر الكبير (بالمغرب) ووفاته بفاس. كان لا يأكل إلا من عمل يده بالنسخ، ولا ينسخ لمن في ماله شبهة. له تآليف، منها (التحفة) و (العقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا محمد) و (التعريف بمؤلف دلائل الخيرات وزمانه وكلامه وشيوخه) و (سمط الجوهر الفاخر) و (الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع) و (ذيل ممتع الأسماع) و (مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات) و (داعي الطرب في اختصار أنساب العرب) و (روضة المحاسن الزهية). انظر (الأعلام : ٧ /١١٣)

[٥٢٠] المشهور باسم ((مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات)).

[٥٢١] أي الحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٦/ ٥٦١)

[٥٢٢] انظر : الجوهر المنظم (٩٩)، الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود)) (٢٢٦)

[٥٢٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٠)، الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود (٢٢٦)

قال في ((الذخيرة)) : واقتضى إطلاق عبارتها عموم الجواز للصحابي الذي علمه النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك ولغيره، ويشهد له استعمال السلف - رضي الله عنهم - بلفظه بعد موته - عليه الصلاة والسلام - كما نقله ابن حجر وغيره، خلافا لما يقتضيه كلام ((الجوهر))[٥٢٤] و ((الدر المنضود))[٥٢٥] من تخصيص الجواز بذلك الصحابي - رضي الله عنه -، وإن جزم به السيد الشلي[٥٢٦] في ((شرح المختصر))[٥٢٧] على ما نقله بعض أصحابنا عنه. فقد كان شيخنا - يعني الكردي - يقرر مرارا ما اقتضاه إطلاق ((المنح)) فتنبه لذلك. ويجري ما ذكر من وجوب إبدال اسمه - صلى الله عليه وسلم - في قول صاحب ((الدلائل))[٥٢٨] هذه

[٥٢٤] الجوهر المنظم (٩٩)

[٥٢٥] انظر : الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود (٢٢٦) وهو من تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي (المتوفى: ٩٧٤هـ)

[٥٢٦] هو الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشلي الخضرمي، باعلوي، جمال الدين (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ) : المؤرخ الفلكي الرياضي. ولد في تريم (بحضرموت) ونشأ مترددا بين مدينتي ضمار وظفار (باليمن) ورحل إلى الهند ثم إلى الحجاز، وأقام بمكة وتوفي فيها. من كتبه (السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر) و (المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي) و (عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر) و (تاريخ ولاة مكة) ورسائل في (علم المجيب) و (علم الميقات بلا آلة) و (معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة) و (المقنطر) و (الأسطرلاب). انظر (الأعلام : ٦ /٥٩-٦٠)

[٥٢٧] أي ((شرحه على مختصر إيضاح المناسك))

[٥٢٨] أي كتاب ((دلائل الخيرات)) ألفه الشيخ العلامة الجزولي وهو محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي (٨٠٧ - ٨٧٠ هـ) :

الصلاة تعظيما (لحقك يا محمد) بنحو (يا رسول الله) كما نبه عليه شيخنا، وكذا قول بعض قراء سيرة المولد الشريف (مرحبا بك يا محمد مرحبا) ونحو ذلك. انتهى.

(التنبيه الثالث) : يسن إذا أوصاه أحد بالسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى صاحبيه - رضي الله عنهما - أن يقول : (السلام عليك يا رسول الله - أو يا سيدنا أبا بكر - من فلان بن فلان) أو (فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله) أو نحو ذلك من العبارات.[٥٢٩]

وإنما لم يجب ذلك وإن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيا في قبره ويرد السلام كما وجب تبليغ سلام الغير إذا أمر به، ولم يصرح بعدم القبول؛ لأن إرسال السلام إليه - صلى الله عليه وسلم - القصد منه الاستمداد منه، وعود البركة على المسلم، فتركه ليس فيه إلا عدم اكتساب فضيلة للغير، وهذا لا يقتضي التحريم، وإنما الذي يقتضيه تفويت فضيلة حاصلة، كإزالة دم الشهيد كما نصوا عليه.[٥٣٠]

صاحب (دلائل الخيرات) من أهل سوس المراكشية. تفقه بفاس، وحفظ (المدونة) في فقه مالك، وغيرها. وحج وقام بسياحة طويلة. ثم استقر بفاس، وبها ألف كتابه. وله أيضا (حزب الفلاح) و (حزب الجزولي). وكان له أتباع يسمون (الجزولية) من الشاذلية. ومات مسموما (فيما يقال) بمكان يدعى (آفغال) ونقل بعد ٧٧ سنة إلى مراكش. والجزولي نسبة إلى (جزولة) أو (كزولة) من بطون البربر، بضم الجيم، وفتحها. انظر (الأعلام :٦ /١٥١)

[٥٢٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٦)

[٥٣٠] انظر : حاشية الشبراملسي عل تحفة المحتاج (٣ /٣٢٠)

والسلام في الحي مشروع ابتداء وردا للمواصلة، وعدم المقاطعة الذي يغلب وقوعه بين الأحياء، فوجب على من قبله تبليغه؛ إذ كان تركه وسيلة وسببا للمقاطعة؛ فلذا كان واجبا وتركه حراما بخلافه هنا.[٥٣١]

(التنبيه الرابع) : اختلف العلماء هل الأولى التطويل كما ذكر أو الإيجاز والاختصار؟ فذكر ابن عساكر : أن المروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وغيره من السلف اختصار الوقوف بين يديه - صلى الله عليه وسلم - في الزيارة.[٥٣٢]

وما إليه المحب الطبري، وقال : إنه الاتباع. اهـ[٥٣٣]

واعتمد النووي - رحمه الله تعالى - تبعا للأكثرين أن الأولى التطويل.[٥٣٤]

وقال الشيخ ابن حجر في ((الجوهر))[٥٣٥] بعد أن ذكر أن الأولى ما قاله النووي : نعم، هنا تفصيل لا بد منه فهو الأولى، وهو أن القلب مادام حاضرا مستحضرا لما مر من الهيبة والإجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل له أولى، ومتى فقد ذلك فالإسراع أولى. اهـ

---

[٥٣١] انظر : الجوهر المنظم (٩٣)

[٥٣٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٥)

[٥٣٣] انظر : الجوهر المنظم (٩٢)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٥)

[٥٣٤] انظر : الجوهر المنظم (٩٢)

[٥٣٥] انظر : الجوهر المنظم (٩٢)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٥)

قال في ((شرح العباب)) : الانصراف حينئذ خير من الوقوف أو الجلوس. اهـ

واعتمد هذا أيضا في ((المنح))[٥٣٦]. والله أعلم.

(التنبيه الخامس) : علم مما ذكرناه أن ما يفعله [ملقنو][٥٣٧] الزيارة الآن في عصرنا هذا أو قبله، حين يزورون بغيرهم من الحجاج وغيرهم من الوقوف شرقي الحجرة الشريفة عند الشباك المعروف بشباك الجمال، في موازات الأقدام المنيفة مستقبلين مقصورة الحجرة الشريفة، ويصلون ويسلمون على الملائكة، وعلى سيدنا جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل - عليهم السلام -، ومن الوقوف عند باب جبريل، والسلام من ذلك الموضع على أهل البقيع خصوصا وعموما، ومن استدبارهم القبلة في ذلك الموضع، والسلام على أهل أحد كسيدنا حمزة - رضي الله عنه - ثم الوقوف مستقبلين القبلة للدعاء في موازاة باب الحجرة المحاذي لمشهد السيدة فاطمة - رضي الله عنها - كله لا أصل له، كما ذكره الكردي في ((الذخر النافع))[٥٣٨] وجمل الليل في ((الذخيرة)) والبرزنجي في ((النزهة))[٥٣٩]، قالوا : فهو بدعة قبيحة؛ إذ الملائكة المذكورون كلهم في السماء، ولم يرد شيئ منه عند السلف، ولا ذكره أحد من العلماء، ولعله قريب عهد بالحدوث، وهو معروف عند أهل المدينة.

---

[٥٣٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٥)

[٥٣٧] في الأصل : (ملقنوا)، والصحيح ما أثبته هنا.

[٥٣٨] قد بحثت عن هذا الكتاب ولم أجد له ذكرا في كتب التراجم والطبقات وفهارس الكتب، لعله من الكتب المفقودة للشيخ الكردي، والله أعلم.

[٥٣٩] انظر : نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين (١٠٩)

ولا ريب أن زيارة نحو أهل البقيع مستحبة مؤكدة، إلا أن المطلوب فيها الذهاب إلى البقيع، والسلام على من به هناك عموما، أو يخص كل ذي مشهد بالسلام عليه عند مشهده المنسوب إليه، ثم يعمم وهو الأكمل.

فإن قيل : لعل مستندهم في السلام على جبريل - عليه السلام - أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذه الجهة بعد الخندق، وقال له : (إن الله يأمرك بالمسير إلى قريظة).[٥٤٠]

فالجواب : أن هذا لا يتم مستندا، وإن كان قد جعل ثم مقام لجبريل وقتئذ أي بقرب ذلك المحل، لا سيما ومقام جبريل حين هبوطه بالوحي عند أسطوانة مربعة القبر الشريف، ولا نرى أحدا يزوره من ذلك المحل.

وأما ما نقله العلامة محمد بن عبد العزيز الرسموكي المغربي[٥٤١] في كتابه ((روض الخرائد))[٥٤٢] نقلا عن الشيخ الزاهد سيدي محمد بن علي

---

[٥٤٠] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٣٨٩١)، ومسلم في صحيحه (١٧٦٩) وابن حبان في صحيحه (٧٠٢٨)، وأحمد في مسنده (٢٤٢٩٥) وأبو عوانة في مستخرجه (٦٧١٢)، والطبراني في الأوسط (٨٨١٨) وغيرهم من الحفاظ.

[٥٤١] لم أقف له على ترجمة بعد إفراغ الجهد في البحث عنه في كتب التراجم والطبقات وفهارس الكتب.

[٥٤٢] لم أقف على كتاب بهذا الموضوع بعد البحث الجهيد في كتب التراجم والطبقات وفهارس الكتب.

العياشي الرحماني[٥٤٣] من أنه بعد زيارة الشيخين يسلم على الملائكة العاكفين على القبور الشريفة، ثم يسلم على الملك مطروس واسمه أيضا صلصائل وهو الموكل بقبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبلغ له سلام وصلاة أمته في مشارق الأرض ومغاربها.اهـ فبفرض العمل بمقتضاه؛ لأن قائله كفى به حجة، ليس فيه تخصيص الموضع المذكور بالوقوف للصلاة والسلام على الملائكة، ولم نر أحدا تعرض لتخصيص اسم واحد من الملائكة بالسلام إلا في كلامه.

فقد جاءت أحاديث في نزول الملائكة على قبره الشريف يحفون به، منها ما روى ابن المبارك وغيره،[٥٤٤] عن كعب الأحبار : أنه ما من يوم وليلة إلا وينزل عند الفجر سبعون ألفا من الملائكة يحفون بقبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ويصلون عليه إلى الليل، ثم ينزل سبعون ألفا كذلك إلى الفجر، وهكذا إلى أن يقوم - صلى الله عليه وسلم - من قبره في سبعين ألفا يزفونه. وفي رواية : يوقرونه.[٥٤٥]

---

[٥٤٣] هو الفقيه العالم الزاهد الورع الولي الصالح الرحال أبو عبد الله محمد العياشي ابن علي بن علي بن مرزوق بن محمد بن الحسن المعروف بالعياشي. اه كتب منها "الفهرسة"، و "الرحلة". انظر (فهرس الفهارس : ٢ /٨٣٥-٨٣٦)

[٥٤٤] رواه هذا الأثر غير ابن المبارك كما ذكره ابن حجر في الجوهر المنظم (١٢) : القاضي إسماعيل، وابن بشكوال.

[٥٤٥] رواه الدارمي في سننه (٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥ /٣٩٠)، وابن المقري في معجمه (٧١٨) وانظر أيضا : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢ /١٤٧)

ومعنى كون هؤلاء السبعين ألفا يصلون عليه أنهم يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته - صلى الله عليه وسلم -.[٥٤٦]

فلا يقال: إن آية {إن الله وملائكته يصلون على النبي}[٥٤٧] تفيد أن جميع الملائكة يصلون عليه دائما.

وروى ابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا: ((أن الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري، إذا أنا مت فلا يصلي على أحد صلاة إلا قال: يا أحمد، فلان بن فلان يصلي عليك - يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي عليه مكانه عشرا)).[٥٤٨]

وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا: ((إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام)).[٥٤٩]

---

[٥٤٦] انظر: الجوهر المنظم (١٢٧)

[٥٤٧] سورة الأحزاب، من الآية (٥٦)

[٥٤٨] رواه الحارث بن أبي أسامة في بغية الباحث (١٠٦٣)، وابن الأعرابي في معجمه (١٢٤)، وذكره ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣٣٢٦) وذكر المتقي في كنز العمال (٢٢١٨) أن ابن النجار رواه عن عمار بن ياسير، ورواه أيضا البخاري في التاريخ الكبير (٢٨٣١)، انظر: الجرح والتعديل (٦ /٢٩٦)، ومختصر تاريخ دمشق (٢ /٤١٦)، لسان الميزان (٤ /٢٤٩)، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧ /٣٨١)

[٥٤٩] رواه البزار في مسنده (١٩٢٤)، والطبراني في الكبير (١٠٥٢٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣١١٦)، قال الهيثمي في المجمع (٨ /١٤٢٥٠/٥٩٤): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

وليس في هذه الروايات ذكر جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل ولا عزرائيل كما ترى، وغاية ما رأيت في كلامهم استحباب السلام على الملائكة من غير تخصيص كما تقدم فيما يقوله الزائر لدى الحضرة الشريفة في جهة المواجهة المنيفة من قوله : وعلى الملائكة المقربين. انتهى ما قالوه ملخصا.

(السابع عشر) : يسن للزائر إذا فرغ من الزيارة وانتهى سلامه ودعاؤه أن يأتي الروضة الشريفة، فيكثر فيها من الصلاة والدعاء، بل إن أمكنه أن لا يجعل صلاته مدة إقامته بالمدينة إلا فيها فليفعل؛ فإنه أولى ما لم يعارضه فضيلة نحو صف أول كما مر.[٥٥٠]

واختلفوا في هيئة الروضة وتحديدها على خمسة أقوال[٥٥١] :

(الأول) : إنها ما سامت كلا من طرفي المنبر والحجرة فتؤخذ مستوية، فيدخل فيها محاذات الحجرة من جهة الشمال، وإن لم يسامت المنبر ومحاذات طرف المنبر من جهة القبلة، وإن لم يسامت الحجرة لتقدمه في جهة القبلة فتكون الروضة مربعة، وهي الثلاثة الأروقة، رواق المصلي الشريف والرواقان بعده إلى صف أسطوانة الوفود وهي التي خلف أسطوانة الحرس، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه - صلى الله عليه وسلم -، ويدخل فيها حينئذ موقف الصف الأول مما يلي الحجرة وجميع المصلى الشريف، وهذا هو الأولى بالاعتماد، وظاهر ما عليه غالب

---

[٥٥٠] انظر : الجوهر المنظم (١١٧-١١٨)

[٥٥١] كذا ذكره البرزنجي في النزهة (١٤-١٥) بينما ذكر السمهودي في وفاء الوفا (٢ /٣٥) ثلاثة آراء فقط.

العلماء وعامة الناس كما في ((المنح))[552] ورجحه السمهودي في ((الخلاصة))[553] و ((أصلها))[554] وتبعه جمع ممن بعده من أئمتنا وغيرهم.

وعلامة حد الروضة الآن كما في ((النزهة)) على هذا القول الراجح الأساطين المرخمة بالرخام الأبيض والأحمر المذهبة إلى حد النصف منها، وعلى أطرافها قصيدة لطيفة باللغة التركية مكتوبة بالنقر في حد الرخام من أعلاه، محيطة بها كالطراز، مطلية بماء الذهب، يقال : (أنشأها مولانا السلطان سليم بن عبد الحميد خان).

ودليل هذا القول قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))[555].

وحمل البيت على حجرة عائشة - رضي الله عنها - كما هو المشهور، ويؤيده قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ما بين قبري ومنبري))[556] أي ما بين بيتي الذي أقبر فيه وهو بيت عائشة؛ إذ التخصيص بعرض القبر الشريف بعيد.

---

[552] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٦)

[553] انظر : نزهة الناظرين (١٤)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١/ ٥٠٩)

[554] انظر : أصل الخلاصة وهو وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (٢ /٣٥)

[555] الحديث رواه البخاري في صحيحه (١١٣٧، ١١٣٨، ١٧٨٩، ٦٢١٦، ٦٩٠٤) ومسلم في صحيحه (٣٣٤٧، ٣٣٤٩) وغيرهما من الحفاظ.

[556] الحديث رواه أحمد في مسنده (١١٦١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٣١٦)، والبزار في مسنده (٣٩٩)، والروياني في مسنده (١٠٠٧)، وأبو

على أنه ورد التصريح ببيتها في رواية الطبراني : ((ما بين المنبر وبيت عائشة))[٥٥٧] والمراد من البينية ما حاذى واحدا من الطرفين.

(الثاني) : أنها ما سامت الحجرة الشريفة والمنبر المنيف فقط، فتؤخذ غير مستوية، فتكون متسعة من جهة الحجرة، ضيقة[٥٥٨] من جهة المنبر؛ لأن عرضها من جهة الشرق ما بين طرفي الحجرة، ومن جهة الغرب ما بين طرفي المنبر، فتكون منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر الشريف في جهة القبلة، وتأخر الحجرة الشريفة في جهة الشام، فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر الشريف النبوي وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودي.[٥٥٩]

ودليل هذا القول التمسك بظاهر لفظ البيتية الحقيقية من الحديث المار، وحينئذ يخرج عنها موقف الصف الأول مما يلي الحجرة فيكون ليس بالروضة؛ لأن جدار الحجرة القبلي الذي في جوف الحائز في موازاة الأساطين التي خلف القائم في الصف الأول، فهذا الاحتمال مردود، ويضعفه أن مقدم المصلي الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ؛ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة الشريفة، مع أن الظاهر أن

عوانة في مسنده (٧٠٦)، والطبراني في الأوسط (٦١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٨٠) وفي الشعب (٣٨٦٦) وغيرهم من الحفاظ.

[٥٥٧] الحديث رواه الطبراني في الأوسط (٣١١٢) وقال : (لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الله إلا محمد بن عبد الله، تفرد به ابن لهيعة).

[٥٥٨] في الأصل : (ضيقه)

[٥٥٩] انظر : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ /١٢)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥١٠)

معظم السبب في كون ذلك [روضة][٥٦٠] شرفه بجبهته الشريفة حال سجوده - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلي الشريف عن الروضة، بل كلامهم متفق على جعله منها.[٥٦١]

(الثالث) : أنها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي جزم به السمعاني وغيره، ونقله الريمي[٥٦٢] عن الخطيب بن [جملة][٥٦٣] ، واستدل له بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ما بين بيتي)) وهو مفرد مضاف يفيد العموم في سائر بيوته - صلى الله عليه وسلم - ويفسر هذا، وإن لم يستدل به رواية صحيحة لأحمد[٥٦٤] : ((بين هذه البيوت)) يعني بيوته - صلى الله عليه وسلم - إلى محل منبري.

وممن رجح هذا القول الزين المراغي، لكن المشهور أن المراد بيت خاص وهو بيت عائشة - رضي الله عنها - و جمع البيوت في رواية أحمد للتعظيم، انظر ((الخلاصة))[٥٦٥] و ((النزهة))[٥٦٦] .

(الرابع) : أنها تعم جميع المسجد في زمنه وبعده، ونقل رده السمهودي.[٥٦٧]

---

[٥٦٠] في الأصل : (روضه)
[٥٦١] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥١٠)
[٥٦٢] تقدمت ترجمته.
[٥٦٣] في الأصل : (جمله)، وقد تقدمت ترجمته.
[٥٦٤] الحديث رواه أحمد في مسنده (١٦٤٥٨) عن عبد الله بن زيد الأنصاري.
[٥٦٥] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥٠٨-٥٠٩)
[٥٦٦] انظر : نزهة الناظرين (١٥)

(الخامس) : أنها من حجرته إلى مصلاه؛[568] لرواية : ((ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة))[569] على القول بأن المراد مصلى العيد، وهو ما فهمه بعض الصحابة، فيدخل في الروضة أيضا سوق المدينة إلى مسجد الغمامة؛ لأنه هو الذي كان مصلى العيد.

فعلى هذا القول ينبغي أن تحرص على مسكن بينهما، وأن يقدر من كان مسكنه بينهما قدره، بأن يلحظ أن مسكنه في روضة ويقوم فيه بالإجلال، ويؤمل أن يثاب في الآخرة بروضة في الجنة، بها مزيات على كثير من الرياض.

يروى عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه لما سمع هذا الحديث من النبي - صلى الله عليه وسلم - بنى داريه فيما بين المسجد والمصلى.[570]

هذا حاصل ما ذكروه من الأقوال في تحديد الروضة الشريفة.

وعلى كل، فالقبر الشريف داخل في حد الروضة الشريفة، كما أن منبره داخل فيه أيضا، كما في الحديث ((منبري هذا على ترعة من ترع الجنة))[571].

---

[567] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥١٠)، نزهة الناظرين (١٥)

[568] انظر : نزهة الناظرين (١٦)

[569] رواه الطبراني في الأوسط (٥٢٣١)

[570] ذكره السمهودي في خلاصة الوفا (١ /٥٠١) من رواية طاهر بن يحيي. ومثله ما في نزهة الناظرين (١٦)

(تنبيه) :

قد يجمع بين الروايات السابقة بأن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل، فأفضلها ما بين القبر والمنبر، ثم ما بين بيوته - صلى الله عليه وسلم - كلها والمنبر، ثم بقية المسجد في زمنه - صلى الله عليه وسلم - ثم زيد عليه بعده، ثم ما كان خارجه إلى المصلى، وهذا في غير روايات : ((حجرتي)) و ((بيتي)) و ((قبري)) و ((بيت عائشة)). أما هي فإنها متحدة؛ لأن قبره - صلى الله عليه وسلم - في حجرته، وهي في بيته وهو مسكن عائشة - رضي الله عنها -.[٥٧٢]

وقد اختلف في المراد بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((روضة من رياض الجنة)) هل هو على الحقيقة أو المجاز ؟.

فالذي عليه مالك : الأول، فقال : إنها روضة من رياض الجنة، تنقل إليها، وليست كسائر الأرض تذهب وتفنى.[٥٧٣]

ووافقه على ذلك جماعة من العلماء، وصححه[٥٧٤] ابن الحاج[٥٧٥].

---

[٥٧١] الحديث رواه أحمد في مسنده (٨٧٢١)، والبزار في مسنده (٧٩٢٩)، وأبو عوانة في مسنده (٦٦١)، والطبراني في الكبير (٥٧٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٨٥) وغيرهم من الحفاظ.

[٥٧٢] انظر : نزهة الناظرين (١٦)، الجوهر المنظم (١٢٦)

[٥٧٣] انظر : نزهة الناظرين (١٦)

[٥٧٤] انظر : المدخل لابن الحاج (١ /٢٥٧)

[٥٧٥] هو الإمام محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي (ت : ٧٣٧ هـ)، نزيل مصر: تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف

وقال ابن أبي جمرة[٥٧٦] : ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة، كما أن الحجر الأسود منها، وتعود روضة فيها.[٥٧٧]

وقيل : مجاز، بمعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها، سيما في عهده - صلى الله عليه وسلم -.[٥٧٨]

وقد رجح الحافظ ابن حجر العسقلاني القول الأول في موضع من ((الفتح))[٥٧٩] ونظر في الثاني، وقال : (إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة، والخبر مسوق لشرف تلك البقعة على غيرها). اهـ

فالأول هو الأرجح لوجوه : وذلك لأن الأصل عدم المجاز؛ إذ لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره، ولعلو منزلته - صلى الله عليه وسلم - وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا أشبه، فالخليل خص بالحجر

بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو ٨٠ عاما. له (مدخل الشرع الشريف) و (شموس الأنوار وكنوز الأسرار) و (بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى). انظر (الأعلام : ٧ /٣٥)

[٥٧٦] هو الإمام عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد (ت : ٦٩٥ هـ): من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه " جمع النهاية " اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و " بهجة النفوس " و " المرائي الحسان ". انظر (الأعلام : ٤ /٨٩)

[٥٧٧] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥٠٥)

[٥٧٨] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٥٠٦)

[٥٧٩] انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١١ /٤٧٥)

من الجنة، والحبيب[٥٨٠] بالروضة منها، وأيضا المخبر بأن الروضة من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها.[٥٨١]

ولا ينافي كون الروضة من الجنة حقيقة حصول الجوع والعرى فيها؛ لاتصافه بصفة دار الدنيا، كما أن الحجر الأسود ومقام إبراهيم من الجنة لكنهما لما نزلا بهذه الدار اتصفا بصفاتها، فلو يلزم من انتفاء الجوع والعرى عمن حل في الجنة انتفائهما فيما نقل منها، وإلا لنفي بذلك كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة، ولا قائل به، والله سبحانه وتعالى أعلم.[٥٨٢]

(الثامن عشر) : يستحب أن يتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف تأسيا به - صلى الله عليه وسلم - المقتضي لكون الدعاء ثم أسرع إجابة، وأبلغ قولا.

وكيف لا؟ وقد تكرر وقوفه ودعاؤه - صلى الله عليه وسلم – به،[٥٨٣] فينبغي أن يجعل من دعائه، ثم السؤال من الخير أجمع، والاستعاذة من الشر أجمع.[٥٨٤]

---

[٥٨٠] في الأصل : (الجيب) والصحيح ما أثبته هنا.

[٥٨١] انظر : نزهة الناظرين (١٦)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١/ ٥٠٥)

[٥٨٢] انظر : نزهة الناظرين (١٦)

[٥٨٣] من ذلك دعاء الاستسقاء للنبي صلى الله عليه وسلم لما كان خطيبا يوم الجمعة على المنبر، وقد رواه البخاري في صحيحه (٩٧٥) ومسلم في صحيحه (٢٠٣٥) وغيرهما من الحفاظ.

واعلم أن المنبر الرخام الموجود الآن هو من آثار مولانا السلطان مراد خان الثالث[٥٨٥]، أرسله من الإستانة إلى المدينة المنورة، فوضع عام ثمانية وتسعين وتسعمائة.

فليدع عنده بما يتضمن خيري الدارين؛ إذ صرح كثير من العلماء كما في ((حسن التوسل)) باستجابة الدعاء عنده لشرف محله، إذ هو محل المنبر الأصلي.

نعم، هو مقدم على محل الأصلي لجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد، ولجهة الروضة نحو المشرق مقدم ثلاثة قراريط، فأخذ من الروضة خمس أصابع.

وكان جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التي كان يمسها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

[٥٨٤] انظر : الجوهر المنظم (١١٨)

[٥٨٥] هو السلطان مراد خان بن سليم (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ) تولى العرش بعد وفاة والده، وقد اهتم بفنون العلم والأدب والشعر، وكان يتقن اللغات الثلاثة التركية، والعربية والفارسية، وكان يميل إلى علم التصوف، اشتهر بالتقوى واهتم بالعلماء، صرف للجنود عطايا الجلوس ومقدارها (١١٠,٠٠٠) ليرة ذهبية، فمنع الاضطرابات التي كانت تحدث عادة إذا تأخر صرف تلك الهبات. انظر (الدولة العُثمانية - عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط :١ /٢٩٢، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام : ١ /٣٢١)

ثم يستقبلون ويدعون، وبعضهم يضع يده على محل جلوسه فيه متبركا ويدعو.[٥٨٦]

وفي الحديث: أن المنبر على حوضه - صلى الله عليه وسلم -.[٥٨٧]

(التاسع عشر): أن يصمم على أداء الصلوات المشروع فعلها في المسجد بالمسجد النبوي الذي كان في زمنه - صلى الله عليه وسلم - دون ما زيد بعده؛ فإن المضاعفة خاصة بالأول على المعتمد، ما لم يعارضه فضيلة نحو صف أول كما تقدم.

وقد صرح بهذا النووي،[٥٨٨] ووافقه عليه جماعة،[٥٨٩] وانتصر له ابن حجر في ((المنح))[٥٩٠] و ((الجوهر))[٥٩١]، ويساعده ظاهر قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف

---

[٥٨٦] انظر: الجوهر المنظم (١١٨)

[٥٨٧] الحديث رواه البخاري في صحيحه (١١٣٨)، وأحمد في مسنده (٩١٥٣، ١٠٨٣٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٨٧٨)، والآجري في الشريعة (١٨٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٤٦) وغيرهم من الحفاظ.

[٥٨٨] انظر: حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٢)

[٥٨٩] مثل الإمام السبكي وابن عقيل الحنبلي كما ذكره ابن حجر في الجوهر المنظم (١١٩)

[٥٩٠] انظر: منح الفتاح (٥١٨)

[٥٩١] انظر: الجوهر المنظم (١٢١)

صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام))[٥٩٢] إذ الإشارة أقوى في الدلالة على الحضور والتعيين.[٥٩٣]

ولا فرق في مضاعفة الصلاة بين فرضها ونفلها، خلافا لبعض المالكية والحنفية.[٥٩٤]

وقيل : لا تختص المضاعفة بما كان موجودا في زمنه - صلى الله عليه وسلم -، بل وما زيد فيه بعده - صلى الله عليه وسلم - وعليه المحب الطبري وجماعة.[٥٩٥]

وحد المسجد النبوي الأصلي الذي في زمنه - صلى الله عليه وسلم - من جهة القبلة الآن : الدرابزين[٥٩٦] الصفر المتشابك المتخذ منه فتحات شبه الباب بطرفتين على يمين كل من المحراب النبوي والحنفي ويسارهما.

---

[٥٩٢] رواه أحمد في مسنده (٤٨٣٨)، والطيالسي في مسنده (١٤٦٤)، ومسلم في صحيحه (٣٣٥٣) وهذا اللفظ له، وابن ماجة في سننه (١٤٠٤)،وابن حبان في صحيحه (١٦٢٠) وغيرهم من الحفاظ.

[٥٩٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٨)، الجوهر المنظم (١٢٠)

[٥٩٤] ومنهم ابن تيمية كما ذكره ابن حجر في حاشيته على إيضاح النووي (٥١٩)، انظر أيضا : الجوهر المنظم (١٢١)

[٥٩٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٨)

[٥٩٦] الدرابزين هو حاجز على جانبي السلم يستعين به الصاعد ويحميه من السقوط. انظر (المعجم الوسيط : ١ /٢٢٧)

ومن جهة الشام : ما يحاذي باب النساء، كما روي عن مالك وأقروه، وهو المراد من قولهم : قبيل ميزان الشمس عند مؤخر المسقف القبلي من المسجد. وبأعلا مؤخر هذا المسقف فيما يلي صحن المسجد موضوع قطعة كبيرة من الحجر الأحمر قد نحتوه وفرغوا فيه تفريغا حسنا وكتبوا فيه قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام))[٥٩٧] ووضعوا بأعلاه عرفا من خشب يشبه ذيل الطاووس، وحلوه بماء الذهب.

ومن جهة المشرق : الحجرة الشريفة.

ومن جهة المغرب : الأسطوانة الخامسة من المنبر، مكتوب بماء الذهب بأعلاها وأعلى الأساطين التي في صفها إلى جهة الشام.

هذا حد المسجد النبوي، وذرعه طولا مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك، فهو مربع مائة في مائة.[٥٩٨]

فيغتنم الموقف الفرصة على أداء تلك الصلوات فيه، فقد ثبت أن الصلاة فيه بألف ألف صلاة؛ وذلك لأنه ورد أن الصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة.

وثبت في حديث حسن : أن الصلاة في مسجده - صلى الله عليه وسلم - بألف صلاة في المسجد الأقصى، فتكون الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره بألف ألف صلاة، أوضح ذلك في ((المنح))[٥٩٩] .

---

[٥٩٧] سبق تخريجه قريبا.

[٥٩٨] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٠)

وثبت أيضا كما رواه الطبراني في ((الأوسط))[٦٠٠] ورجاله ثقات[٦٠١]، وذكره في ((الجوهر))[٦٠٢] و ((حسن التوسل)) وغيرهما أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : ((من صلى في مسجده أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبراءة من النفاق))[٦٠٣]. وظاهرها أنها من الفرائض؛ لأن الفوات فيها أظهر، وموالاتها أولى، وكونها جملة.

ونقل في ((الذخيرة)) عن الشيخ أبي سالم أحمد بن محمد بن ناصر العياشي الفاسي المغربي[٦٠٤] في ((رحلته)) : أنه استقرب إلحاق النوافل

---

[٥٩٩] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٥)

[٦٠٠] انظر : المعجم الأوسط للطبراني (٥٤٤٤)

[٦٠١] قال الهيثمي في المجمع (٥٨٧٨) : (روى الترمذي بعضه رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات).

[٦٠٢] انظر : الجوهر المنظم (٧٩)

[٦٠٣] الحديث رواه أحمد في مسنده (١٢٥٨٣)، والطبراني في الأوسط (٥٤٤٤) عن أنس بن مالك.

[٦٠٤] قد أشكل علي ما ذكره المصنف نقلا من الذخيرة من كون صاحب كتاب ((الرحلة)) هو الشيخ أبا سالم أحمد بن محمد الفاسي، مع أني بعد الرجوع إلى كتب التراجم وفهارس الكتب وجدت أن صاحب كتاب ((الرحلة العياشية)) هو الشيخ أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي وهو عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشي المغربي أبو سالم المالكى ولد سنة ١٠٣٧ هـ وتوفى ببلده سنة ١٠٩٠ هـ.له كتاب منها : "اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر" و "الرحلة العياشية" ويسمى أيضا "ماء الموائد" و "الكشف والبيان عن مسألة الكسب والإيقان" و "إظهار المنة على المبشرين بالجنة" و "تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء" و "تنبيه

المؤقتة بأوقات معلومة بها كالوتر والرواتب وغيرهما بالفرائض، أخذا من رواية الإمام أحمد ورجال سنده ثقات : ((أربعين صلاة بغير زيادة لا تفوته صلاة))[٦٠٥]

قال : وحينئذ فيحصل ذلك الفضل العظيم لمن قصرت إقامته كيوم، وحافظ على تلك الصلوات في المسجد النبوي.

فليتنبه لهذه الدقيقة، وليحافظ عليها من قصرت إقامته بالمدينة؛ ليحصل له الفضل العظيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة.

(العشرون) : أن يجلس في المسجد مستقبل القبلة لعموم حديث : ((خير المجالس ما استقبل فيه))[٦٠٦].

ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية". انظر (هدية العارفين : ١ /٤٧٨، إيضاح المكنون : ٣ /١١١، الأعلام :٨ /٣٠٩)

[٦٠٥] سبق تخريجه.

[٦٠٦] الحديث رواه الخرائطي في المنتقى (٣٦٨) وفي مكارم الأخلاق (٧٤٩) والطبراني في الأوسط (٨٣٦١) عن ابن عمر بلفظ : ((أكرم المجالس ما استقبل به القبلة)) وقال : (لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا حمزة بن أبي حمزة). وقد رواه أيضا أبو يعلى الموصلي وابن عدي وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والحاكم وقال : (صحيح) كما أفاده العجلوني في كشف الخفاء (١ /١٩١) وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٥٤) بلفظ : ((إن لكل شيء سيدا، وإن سيد المجالس قبالة القبلة)) وحسن سنده العجلوني في كشف الخفاء (١ /١٩١)

ويلتفت دوما بوجهه إلى ناحية الحضرة الشريفة والحجرة المنيفة مديم النظر إليها، وإلى القبة المعظمة إن كان خارج المسجد مع المهابة والحضور، قياسا على النظر للكعبة المشرفة.

واعلم أنه لا منافاة في هذا الالتفات لاستقبال القبلة؛ لأن مداره على الصدر، وإن كان الوجه ملتفتا إلى جهة أخرى.

وأما دخول الحجرة الشريفة فذكر الشيخ العلامة الفاكهي في ((حسن التوسل)) أنه لغير عذر شرعي جهل قبيح. قال تعالى : {لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم}[٦٠٧] ويتعجب من فاعله؛ فإن الأدب ما رأه الشارع أدبا، وجرى عليه السلف والخلف، ولم ينقل ذلك عن أحد[٦٠٨]، قال : وليس من ذلك تعاطي نحو الإسراج والتبخير بسؤال من له مباشرة ذلك. انتهى. والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة.[٦٠٩]

(الحادي والعشرون) : أن يتحرى الأماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء، كأساطين المسجد التي كانت في زمنه - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنها لا تخلو من صلاته - صلى الله عليه وسلم - أو صلاة

[٦٠٧] سورة الأحزاب، من الآية (٥٣)

[٦٠٨] في هذا التقرير نظر، وفقد سبق ذكر حديث أبي أيوب الأنصاري رواه الحاكم في المستدرك (٨٥٧١) وصححه وأقره الذهبي، حاصله أن أبا أيوب كان يأتي القبر ويضع وجهه عليه ومعلوم أن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم داخل في الحجرة الشريفة.

[٦٠٩] انظر : إرشاد الأنام للشيخ البطاح (٤٥)

أحد من الصحابة - رضي الله عنهم – إليها، كما يدل له حديث البخاري.[٦١٠]

والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية فينبغي التبرك بها بأن يدعو الله عندها ويصلي إليها.[٦١١]

(الأولى) : الأسطوانة التي هي علم على المصلى الشريف وتعرف بـ "المخلقة"، وهي المراد بذلك إذا أطلقت كان جذعه - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يخطب إليه ويتكئ عليه أمامها في محل كرس الشمعة.[٦١٢]

وكان - صلى الله عليه وسلم - يتحرى الصلاة عندها. ومكتوب عليها : (هذه الأسطوانة المخلقة).

(الثانية) : "أسطوانة عائشة" - رضي الله عنها - وتعرف بـ "أسطوانة المهاجرين"؛ لأنهم كانوا يجتمعون عندها.

وقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى إليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما، ثم تقدم إلى مصلاه الذي تقدم ذكره آنفا،

---

[٦١٠] من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه (٤٨٠) عن يزيد بن أبي عبيد قال : كنت مع أبي سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ؟ قال : فإني رأيت النبي صلى الله عليه و سلم يتحرى الصلاة عندها.

[٦١١] انظر : الجوهر المنظم (١٢٤)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٤)، إرشاد الأنام (٤٥)

[٦١٢] انظر : نزهة الناظرين (٥٤)

وكان يجلس مستندا إليها - صلى الله عليه وسلم - أحيانا، ويجعلها خلف ظهره كما في خبر.[٦١٣]

وكان أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما - رضي الله عنهم - يصلون إليها، والمهاجرون كما مر يجتمعون لديها، وتعرف بـ "أسطوانة القرعة"، لما روى الطبراني عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن في مسجدي لبقعة لو يعلم الناس ما صلوا إليها إلا إن تطير لهم قرعة)).[٦١٤]

قال بعض العلماء: والبقعة المشار إليها في هذا الحديث هي هذه الأسطوانة، ولهذا قيل لها أسطوانة القرعة.[٦١٥]

كما أن وجه نسبتها لعائشة - رضي الله عنهما - أنها هي التي دلت عليها ابن أختها ابن الزبير وعينتها له كما ذكروه أيضا.

قال في ((حسن التوسل)): وفي [حديث][٦١٦] تصريح وتلويح بفضل عظيم لها. قال زيد بن أسلم: رأيت عندها موضع الجبهة النبوية فالصديقية فالعمرية. وفي حديث: إن الدعاء عندها مستجاب.[٦١٧]

---

[٦١٣] الخبر ذكره ابن زبالة وابن النجار عن الزبير بن حبيب كما أشار إليه السمهودي في وفاء الوفا (٢ /٤٠)

[٦١٤] رواه الطبراني في الأوسط (٨٦٢) وقال: (لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا ابنا المنذر، تفرد به: عتيق بن يعقوب).

[٦١٥] انظر: نزهة الناظرين (٥٤)

[٦١٦] كذا في الأصل، لعل الصحيح: (الحديث)

[٦١٧] هذه الرواية ذكرها ابن النجار كما أشار إليه في وفاء الوفا (٢ /٤٠)

والأفضل أن يصلي ويدعو متيامنا إلى الشق الأيمن منها إلى ناحية القبر المكرم، فإنه الموضع المأثور كما ذكروه، فإن ابن الزبير صلى كذلك لسر عظيم فهمه عن عائشة - رضي الله عنها - في الصلاة كذلك، وهي الأسطوانة الثالثة من القبر الشريف ومن المنبر المنيف، ومن القبلة متوسط الروضة الشريفة، ومكتوب عليها الآن : (هذه أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها).[٦١٨]

واعلم أنك إذا جعلت هذه الأسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى إذا كنت في محاذات باب جبريل كان ذلك مصلاه - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة.[٦١٩]

(الثالثة) : "أسطوانة التوبة" وتعرف بـ "أسطوانة أبي لبابة"؛ لأنه ربط نفسه - رضي الله عنه - بها أي بجذع كان في محلها، حتى نزلت توبته في قصته المشهورة.[٦٢٠]

وكان - صلى الله عليه وسلم - يصلي إليها نوافله، وينصرف إليها بعد صلاة الصبح، ويعتكف ورآها مما يلي القبلة مستندا إليها.[٦٢١]

وكان إذا اعتكف يخرج له فراشه، ويوضع له سريره، ورآها وهي الرابعة من المنبر.[٦٢٢]

---

[٦١٨] انظر : نزهة الناظرين (٥٤)

[٦١٩] انظر : نزهة الناظرين (٥٤)

[٦٢٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٤٥)

[٦٢١] الأثر رواه ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب كما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٢ /٤٢)

فهي تلي "أسطوانة عائشة" من جهة الشرق بلا فاصل، مكتوبة عليها : (هذه أسطوانة التوبة).[٦٢٣]

(الرابعة) : "أسطوانة السرير".

وعرفت بذلك لأنه كان سريره - صلى الله عليه وسلم - يوضع عندها تارة، وعند أسطوانة التوبة التي قبلها أخرى.[٦٢٤]

وهي اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلي اسطوانة التوبة من جهة المشرق، وهذه الثلاث الأساطين آخذة من جهة المنبر إلى جهة القبر الشريف في صف واحد لا فاصل بينها، سوى نصف أسطوانة لاصقة بالشباك من خارجه مكتوب عليها : (هذه أسطوانة السرير)، وإنما كتب عليها لكونها مقرونة إليها.[٦٢٥]

واعلم كما يؤخذ مما مر أنه يلي هذه الأسطوانة من جهة المشرق الأسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة بـ "أسطوانة الصندوق" الذي هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة، وهو في محاذات هذه

---

[٦٢٢] الحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٨٣) وابن ماجة في سننه (١٧٧٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٣٦)، والطبراني في الأوسط (٨٠٧١)، وأبو محمد الفاكهي في فوائده (٩٧)

[٦٢٣] انظر : نزهة الناظرين (٥٥)

[٦٢٤] كما رواه ابن زبالة بإسناده في وفاء الوفا (٢ /٤٤)، وانظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٥)، الجوهر المنظم (١٢٥)

[٦٢٥] انظر : وفاء الوفا (٢ /٤٤)، نزهة الناظرين (٥٥)

الأسطوانة أعني "أسطوانة السرير"، فمن حاذى هذه الأسطوانة في الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف - صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه -.

(الخامسة) : "أسطوانة المحرس" ويقال "الحرس"، وتسمى "أسطوانة علي" - رضي الله عنه -؛ لأنه كان يجلس في صفحاتها التي تلي القبر الشريف ويحرس النبي - صلى الله عليه وسلم -.[٦٢٦]

وهي خلف "أسطوانة التوبة" من جهة الشمال، وكانت الخوخة التي يخرج منها - صلى الله عليه وسلم - إلى الروضة الشريفة في مقابلها، وكان أمراء المدينة يصلون عندها.[٦٢٧]

(السادسة) : "أسطوانة الوفود".

وكان - صلى الله عليه وسلم - يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت تعرف بمجلس القلادة، يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم - رضي الله عنهم -، وهي خلف أسطوانة الحرس من جهة الشمال، وهي منتهى الروضة الكريمة كما سلف.[٦٢٨]

(تنبيه) : علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحرر أن هاتين الأسطوانتين الأخيرتين - أعنى "أسطوانة المحرس وأسطوانة الوفود" - غير ملتصقين بشباك المقصورة.

---

[٦٢٦] انظر : نزهة الناظرين (٥٦)

[٦٢٧] انظر : الجوهر المنظم (١٢٥)

[٦٢٨] انظر : الجوهر المنظم (١٢٥)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٥)

وبه يعلم أن ما كتب على الأسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف أسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها : (هذه أسطوانة المحرس) ثانيتهما مكتوب عليها : (هذه أسطوانة الوفود) غير صواب، بل هو خطأ نشأ من عدم تحرى مواضع الأساطين المأثورة ومراجعة كتب الأقدمين من مؤرخي المدينة المنورة، كابن النجار[٦٢٩] وابن زبالة[٦٣٠] والمطري[٦٣١] والسمهودي[٦٣٢] ومن بعدهم.

---

[٦٢٩] هو الإمام محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله، محب الدين ابن النجار (٥٧٨ - ٦٤٣ هـ) : المؤرخ الحافظ للحديث. من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها، واستمر في رحلته ٢٧ سنة. من كتبه (الكمال في معرفة الرجال) و (ذيل تاريخ بغداد لابن الخطيب) و (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) و (نزهة الورى في أخبار أم القرى) و (نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان) و (جنة الناظرين في معرفة التابعين) و (مناقب الشافعي) و (العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق) و (الأزهار في أنواع الأشعار) و (الزهر في محاسن شعراء أهل العصر). انظر (الأعلام : ٧ /٨٦)

[٦٣٠] هو الإمام محمد بن الحسن بن زبالة (كان حيا قبل ١٧٩ هـ). الفقيه، الإخباري، من أصحاب مالك بن أنس. من كتبه: "أخبار المدينة". انظر (معجم المؤلفين : ٩ /١٩١)

[٦٣١] هو الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الخزرجي الأنصاري السعدي المدني، أبو عبد الله، جمال الدين المطري (٦٧١ - ٧٤١ هـ) : الفاضل، العارف بالحديث والفقه والتاريخ. نسبته إلى المطرية (بمصر) وهو من أهل المدينة المنورة. ولي نيابة القضاء فيها، وألف لها تاريخا سماه "التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة". انظر (الأعلام : ٥ /٣٢٥)

وقد راجعت كتبا عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا المدينة المنورة وألفوا في المناسك زيارة قبره - صلى الله عليه وسلم -، من ذلك ((الخلاصة)) للمسهودي، و ((نزهة الناظرين)) للبرزنجي، و ((الجوهر المنظم)) لابن حجر، و ((حسن التوسل)) للفاكهي، و ((ذخيرة أولي الكيس)) للحبيب جمل الليل باحسن المدني، و ((الدرة المضية)) لمنلا علي قاري، وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلماء الأعلام من الشافعية والمالكية والحنفية، فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه.

هذا، وقد أطال في ما يؤيد ما حررناه العلامة البرزنجي - رحمه الله تعالى - في ((النزهة))[٦٣٣] حتى قال ما ملخصه : وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الأسطواتين إلى الأسطوانتين اللتين خلف "أسطوانة التوبة"، وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين، فما ساعد المقدور، ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك، حتى يرجع الشيء إلى أصله. اهـ.

(السابعة) : "أسطوانة مربعة القبر الشريف"، ويقال لها مقام جبريل، وهي في حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال، بينها وبين أسطوانة الوفود الأسطوانة الملاصقة بالشباك داخل المقصورة.

---

[٦٣٢] انظر : نزهة الناظرين (٥٦)

[٦٣٣] انظر : نزهة الناظرين (٥٧)

وإنما قيل لها أسطوانة مربعة القبر؛ لأنها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث، وكان عندها باب فاطمة - رضي الله عنها -. وكان - صلى الله عليه وسلم - يأتي إليها، ويأخذ [بعضادتي][٦٣٤] بابها ويقول : (السلام عليكم أهل البيت إنما ريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

قال السيد السمهودي : وقد حرم الناس التبرك بها وبأسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة، ولكن الوقوف بما ظهر من أسطوانة السرير إلى ناحية الروضة فيه بركة عظيمة.[٦٣٥]

قال في ((النزهة))[٦٣٦] : (وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة وأسطوانتها التي إليها المحراب المذكور، [وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة][٦٣٧] وقد أنكر العلماء إحداث هذا الشباك، ولا سيما [غلق أبوابه][٦٣٨] لذلك، والله أعلم). انتهى.

(الثامنة) : "أسطوانة التهجد"، كان - صلى الله عليه وسلم - يتهجد عندها ليلا، وهي في ناحية باب جبريل أمام دكة الأغوات، وراء

---

[٦٣٤] في الأصل : (بعضانى)

[٦٣٥] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (٢ /٦٧)

[٦٣٦] انظر : نزهة الناظرين (٥٧)

[٦٣٧] ما بين المعقوفتين غير موجود في نسخة النزهة المطبوعة.

[٦٣٨] ما بين المعقوفتين هو الأصل، وفي نسخة النزهة المطبوعة : (لما غلق أبوابها)

بيت فاطمة - رضي الله عنها - خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال، ومكتوب عليها الآن آية التهجد.[٦٣٩]

وهذه الأسطوانة هي آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا، وإلا فجميع سواري المسجد لها فضل، وصلى إليه الصحابة، فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها، إذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة إليها، أخذا مما روى البخاري - رحمه الله تعالى - من حديث أنس - رضي الله عنه - : (لقد أدركت كبار الصحابة يبتدرون السواري عند المغرب[٦٤٠])

واعلم أن مما ينبغي أن يلحق بهذه الأساطين الأسطوانة التي إليها موضع مصلاه - صلى الله عليه وسلم - حين كان يصلي إلى بيت المقدس، وتقدم بيان موضعه في الكلام على أسطوانة عائشة - رضي الله عنها -، فارجع إليه إن شئت وبالله التوفيق.[٦٤١]

(الثاني والشعرون) : أن لا يرفع صوته بمسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -.[٦٤٢]

---

[٦٣٩] انظر : نزهة الناظرين (٥٨)، الجوهر المنظم (١٢٥)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٦)

[٦٤٠] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٨١) وأحمد في مسنده (١٣٩٨٣)، والبزار في مسنده (٦٨١٩)، وابن حبان في صحيحه (٢٤٨٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (٤٦٧٨) وغيرهم من الحفاظ.

[٦٤١] انظر : نزهة الناظرين (٥٨)

[٦٤٢] انظر : خلاصة الوفا (١ /٤٢٥)

فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فيه، فقال له : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي؛ فإن الله تعالى أدب قوما، فقال تعالى : {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} الآية[٦٤٣]، ومدح قوما فقال تعالى : {إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله} الآية[٦٤٤]، وذم قوما فقال تعالى : {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات} الآية[٦٤٥]، وإن حرمته ميتا كحرمته حيا. فاستكان لذلك المنصور.[٦٤٦]

فانظر يا أخي هذا الأدب العظيم من الإمام مالك والمنصور - رحمهما الله تعالى -.

وفي البخاري،[٦٤٧] عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال لرجلين من أهل الطائف : (لو كنتما من أهل [البيت][٦٤٨] لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -).[٦٤٩]

---

[٦٤٣] سورة الحجرات، من الآية (٢)

[٦٤٤] سورة الحجرات، من الآية (٣)

[٦٤٥] سورة الحجرات، من الآية (٤)

[٦٤٦] هذه القصة رواها القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ /٩٢) عن أ بي حميد، وقد حسنه السمهودي في : خلاصة الوفا (١ /٤٢٥)

[٦٤٧] انظر : صحيح البخاري رقم الحديث (٤٥٨)

[٦٤٨] كذا في الأصل، والثابت في نسخة صحيح البخاري (٤٥٨) : (البلد)

[٦٤٩] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٥٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١ /٣٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٥١٩)

وفي ((ذروة الوفا))[٦٥٠] للسمهودي : روي عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال : (لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا).

وإن عائشة - رضي الله عنها - كانت إذا وتد الوتد أو ضرب المسمار في بعض الدور المطيفة بالمسجد النبوي الشريف ترسل إليهم أن لا تؤذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.[٦٥١]

قلت : وإنما فعلت عائشة - رضي الله عنها - ذلك طلبا للاقتصار على قدر الحاجة في ذلك؛ لأن فعل ما زاد عليه في تلك الحضرة الشريفة ليس من الأدب، وهو - صلى الله عليه وسلم - يتأذى ممن لا يراعي كمال الأدب معه، لأنه حي الدارين. اهـ.

(الثالث والعشرون) : أن يحفظ قلبه وجوارحه حين دخوله المسجد إلى خروجه عما لا يشرع حتى عن المكروه وخلاف الأولى، فمن ذلك صون لسانه مدة كونه في المسجد عن مباح الكلام؛ فإنه يؤول بصاحبه للحسرة التامة على فوات اكتساب الخير الممكن بسهولة، كما أومأ إليه قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك

---

[٦٥٠] انظر : وفاء الوفا (٢ /١٢٢)
[٦٥١] انظر : وفاء الوفا (٢ /١٢٣)

من أحاديث الناس كان كالذي رأى ما يعجبه وهو لغيره ولا قدرة له عليه فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره))[٦٥٢].

فافهم ما أشار به - صلى الله عليه وسلم - من المعاني الدقيقة بهذه العبارة الوجيزة الرشيقة، بل ينبغي أن يلاحظ مدة إقامته بالمدينة جلالتها، ويزم نفسه بزمام الخشوع والتعظيم، ويتأكد الإعراض ما دام في المسجد عما لا ثواب فيه، فإن جاءه أحد يشغله تلطف في التخلص منه بكلام موجز، فالمرء كيس فطن، والقواطع كثيرة، والفرص الخيرية تغتنم، والمفرط يفوته البر المغتنم، وما فاتك لا يمكن تداركه، سيما عند الصوفية، هذا وما لا يشرع أشياء كثيرة يتأكد تجنبها، بحيث إن نص على كل واحد منها جعل أدبا مستقلا، وإلا فهي إذا داخلة في هذا الأدب.

(الرابع والعشرون) : أن لا يفعل ما تفعله العامة قديما، من أكل نحو التمر البرني والصيحاني بالمسجد، مع طرح نواه به، فإن فيه امتهانا له، وكل امتهان للمسجد ممنوع.[٦٥٣]

(الخامس والعشرون) : أن لا يبصق في جزء من المسجد، فالمعتمد حرمته، ودفنه ليس رافعا للأصل من أصله، وما ورد : ((كفارته

---

[٦٥٢] الحديث رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣ /٢٥٤) وقال : (هذا حديث غريب من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد، تفرد به عنه ابنه عبد العزيز). ورواه أيضا ابن زبالة ويحيى كما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٢ /٢٨)

[٦٥٣] انظر : وفاء الوفا (٤ /٢٢١)، الجوهر المنظم (١١٩)

دفنه))[٦٥٤] محمول على أن الدفن قاطع للإثم من حين الدفن، فلا يستمر بعده، لا أنه رافع له من أصله.[٦٥٥]

ولا يعزب عنك ما في ((الرسالة القشيرية))[٦٥٦] عن أبي يزيد من أنه قصد بعض من وصف عنده بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه، فخرج الرجل الموصوف له، فتنخم في المسجد، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه، وقال : هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكون أمينا على أسرار الحق، وفقنا الله لمرضاته، وحمانا من عقوباته، آمين.

(السادس والعشرون) : أن لا يحجر محلا من الروضة بفرش سجادة قبل مجيئه، فقد أفتى بعضهم بمنعه.

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ((فتح الجواد))[٦٥٧] : ويتجه في فرش السجادة خلف المقام بمكة وفي الروضة المكرمة بالمدينة حرمته؛ لأن فيه تحجير المحل الفاضل، إذ الناس يهابون تنحيتها، وإن جازت لغلبة وقوع الخصام فيه حينئذ، وفي الجلوس خلف المقام لغير دعاء مطلوب وصلاة، أكثر من سنة الطواف حرمتها أيضا، إن كان وقت احتياج

---

[٦٥٤] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٠٥) ووأحمد في مسنده (١٢٧٧٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧٥٤٦)، وابن حبان في صحيحه (٤ /٥١٧) وغيرهم من الحفاظ.

[٦٥٥] انظر : وفاء الوفا (٢ /١٩٢)

[٦٥٦] انظر : الرسالة القشيرية (٤١٧/٢) من تأليف الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)

[٦٥٧] أي كتاب ((فتح الجواد بشرح الإرشاد)) وهو مطبوع في ثلاث مجلدات.

الناس إليه للصلاة، ثم لأن فيه ضررا لهم؛ لمنعهم من المحل الفاضل لغير عذر. اهـ

وفي ((منسك البطاح))[658] : ويحرم بسط السجادة والجلوس في المحل الذي كثر طروق الطائفين له، ويزعج من جلس في ذلك على وجه يمنع غيره من الصلاة خلفه، حيث كان عامدا عالما، وينحى السجادة بنحو رجله، ومثل المقام تحت الميزاب والصف الأول والمحراب عند إقامة الصلاة، وحضور الإمام، ومثل ذلك الروضة الشريفة؛ لأن فيه تحجيرا للبقعة الفاضلة المطلوب فيها الصلاة.اهـ

أما تحجير غير الروضة وما أشبهها من المسجد فمن سيق إلى محل من المسجد للصلاة ولو قبل دخول وقتها أو قراءة أو ذكر وفارقه بعذر كقضاء حاجة وإجابة داع فحقه في تلك الصلاة باق، ولو صبيا في الصف الأول، وإن لم يترك نحو سجادته فيه، فيحرم على غيره الجلوس فيه بغير إذنه أو ظن رضاه.

نعم، إن أقيمت الصلاة في غيبته، واتصلت الصفوف فالوجه سد مكانه من الصف لحاجة إتمام الصفوف، فلو كان له سجادة فيه فينحيها برجله من غير أن يرفعها بها عن الأرض؛ لئلا تدخل في ضمانه.

(السابع والعشرون) : أن لا يتخطى رقاب الناس إلا لسد فرجة، ومهما كان موضع الصف الأول متروكا خاليا فله أن يتخطى رقاب الناس؛ لأنهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة.

---

[658] المسمى بـ ((إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام))

قال الفاكهي : قيل : والدخول في الصف، فلا تضييق كسد الفرجة فيتخطى له.

هذا، ومن التخطى المحرم ما جرت به العادة من التخطي لتفرقة الأجزاء، أو تبخير المسجد، أو سقي الماء، أو السؤال لمن يقرأ في المسجد، ومحل بسط هذا والذي قبله كتب الفقه، والله أعلم.

الفصل السابع :

فيما يفعله الزائر من الأدب مدة إقامته بالمدينة المنورة داخل المسجد، زيادة على ما مر وخارجه من نحو قصد المزارات الشريفة، والآثار المباركة، والمشاهدة الفاضلة المنيفة.

وفيه مسائل :

(الأولى) : ينبغي له أن ينزل في دار قريب من المسجد المكرم؛ ليشاهد منه القبة المكرمة، ويتفكر فيما ينزل الله تعالى من واسع فضله وكرمه على الحال بها - صلى الله عليه وسلم - من الفيوضات، فيقوى رجاؤه في التوسل به إلى ربه في قضاء مآربه، وبلوغ مطالبه، وليسمع النداء ويدرك الجماعة.[٦٥٩]

فلو فرض تيسر ذلك في منزل بعيد من المسجد فالذي حققه الشيخ ابن حجر في ((الفتاوى الكبرى))[٦٦٠] وما إليه في ((الجوهر المنظم))[٦٦١] أن القرب أفضل؛ لحديث عند الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : ((فضل الدار القريبة على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد)).[٦٦٢]

---

[٦٥٩] انظر : الجوهر المنظم (١٢٩)

[٦٦٠] انظر : الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر (١ /٢١٣)

[٦٦١] انظر : الجوهر المنظم (١٢٩)

[٦٦٢] الحدريث رواه أحمد في مسنده (٢٣٢٨٧) عن حذيفة بن اليمان.

وبين أن حديث : ((يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم))[٦٦٣] لا يعارض حديث أحمد؛ لأن الأمر الصادر منه - صلى الله عليه وسلم - لبني سلمة بملازمة أماكنهم البعيدة عن المسجد حين سمعوا فضل القرب منه كان لمخافة أن تعرى أطراف المدينة من المسلمين، فلا يأمنوا هجوم العدو وآذاه.[٦٦٤]

واستظهر في ((الجوهر))[٦٦٥] أن البعد بقيده المذكور للغريب أفضل تحصيلا؛ لكثرة الثواب الناشئة عن كثرة [الخطا].[٦٦٦]

وأطلق كثير من الأئمة أفضلية البعد مطلقا، أخذا بظاهر الأحاديث، ولكن الذي حض عليه العارفون وذكر الشعراني[٦٦٧] أنه من أخلاق السلف وأهل الطريقة محبة سكنى البيوت الملاصقة للمسجد، وحديث الإمام أحمد المتقدم يشهد لذلك، وعليه عمل جميع من رأينا من أهل الخير والحرص عليه، فينبغي اتباعهم في ذلك، خصوصا مع ضعف الهمم عن حميد الفعال، وتقاصر النفوس عن نفائس الأعمال، فإذا قرب محله منه يسمع النداء ويدرك الجماعة.

---

[٦٦٣] الحديث رواه مسلم في صحيحه (١٤٦٤)، وأحمد في مسنده (١٤٥٦٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٤٥١)، وابن حبان في صحيحه (٢٠٤٢)، والبيهقي في الشعب (٢٨٨٩)

[٦٦٤] انظر : الجوهر المنظم (١٢٩)

[٦٦٥] انظر : الجوهر المنظم (١٢٩)

[٦٦٦] في الأصل : (الخطأ)

[٦٦٧] سبقت ترجمته.

فإذا تتأكد عليه المحافظة على ذلك فإن الإقامة بالمدينة من فرص الدهر التي لا تقع لكل أحد فليغتنم تلك الفصة، ويصرف في مهمات الأعمال وفواضلها جميع زمنه، ولا يضيع مواسم الخيرات سدى؛ فإن ذلك دليل على الحرمان، والعياذ بالله تعالى.[٦٦٨]

(الثانية) : قال الأئمة : ينبغي له مدة إقامته بالمدينة المنورة أن يصلي الصلوات كلها في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.[٦٦٩]

وأن ينوي كما مر الاعتكاف كلما دخله إن جلس، وإن كان مارا قلد القائل بحصوله، فإن نواه من غير تقليد لمجوزه حرم.[٦٧٠]

(الثالثة) : ينبغي له مدة إقامته بالمدينة المنورة أن لا يخل بما يمكنه بحسن الرفق واللطف، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيزيل كما مر مع حسن الملاطفة ما أمكنه من كل منكر يراه، لا سيما ما يقتضي ترك أدب معه، أو تضييع شيء من حقوقه - صلى الله عليه وسلم -؛ إذ من علامة المحبة غيرة المحب لمحبوبه، وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة، وادعاء المحبة بلا غيرة كذب، وهي على قدر المحبة، وما خلا قلب منها إلا لخلوه من المحبة، وامتلائه بدنس المخالفة، وفقنا الله لمرضاته. آمين.[٦٧١]

---

[٦٦٨] انظر : الجوهر المنظم (١٢٩)

[٦٦٩] انظر : الجوهر المنظم (١١٩)

[٦٧٠] ذلك لأن نية الاعتكاف مع المرور من مقلد من لا يرى ذلك بأسا تلبس بعبادة فاسدة وهو حرام. انظر : الجوهر المنظم (١١٩)

[٦٧١] وفاء الوفا (٤ /٢٠٨)

(الرابعة) : ينبغي له الإكثار من الصلاة والسلام عليه، وإيثار ذلك على سائر الأذكار مادام بالمدينة المشرفة.[٦٧٢]

(الخامسة) : يستحب له أن يقرأ القرآن جميعه بها مهما تيسر، لا سيما في المسجد النبوي، خصوصا في الروضة المطهرة، فإنه أفضل. وقد كان السلف يحبون ذلك، ويحرضون عليه، ونظيره ما قاله بعض أئمتنا في مكة من سن ذلك فيها أيضا.[٦٧٣]

وكان حكمة ذلك فيهما أن كلا منهما نزل به بعض القرآن الكريم عليه - صلى الله عليه وسلم -، فإذا قرأ القرآن الكريم في أحدهما وتأمل القارئ نعمة إنزال القرآن بالمحل الذي هو فيه وكمال من أنزل عليه - صلى الله عليه وسلم - حمله ذلك على أمر عظيم، من الخشوع والخضوع والإجلال والخشية، وفتح له أبوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يقرأه، ومن الشكر والحمد على هذه النعمة التي لا توازيها [نعمة][٦٧٤]، والمنة التي لا تلحقها منه، وربما انتقل به ذلك إن طهرت سريرته ونارت بصيرته إلى ما لم يكن في حسابه من المعارف، وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف، حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه، آمين.[٦٧٥]

---

[٦٧٢] انظر : الجوهر المنظم (١٠٩)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٤٩٠)

[٦٧٣] انظر : الجوهر المنظم (١٣٧)

[٦٧٤] في الأصل : (نعمه)

[٦٧٥] انظر : الجوهر المنظم (١٣٧)

وحسن أن ينضم إلى ذلك قراءة كتاب أو بعضه في الشمائل النبوية، أو يحضر سماعه ليستحضر نعوته - صلى الله عليه وسلم - المصطفوية، فيزداد حبه وتعظيمه، فينشأ بحسن ذكره الصلاة والسلام عليه وتكريمه.

(السادسة) : يسن له أن يغتنم مدة إقامته بالمدينة المنورة - سيما إن قصرت - الصوم ولو يوما واحدا بها، سيما أحد يومي الدخول والخروج إن أمن ضعفا ولو مآلا، وإذا صام بها نفلا وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر، بل ندب على ما هو مقرر في كتب الفقه.[٦٧٦]

(السابعة) : يستحب له أن يحرص على المبيت في المسجد النبوي مع إحياء الليل ولو ليلة واحدة، مراعيا ما ينبغي من الآداب.

ويحصل الإحياء بإحياء معظم الليل الشرعي بصلاة أو قراءة قرآن على ما يليق، أو ذكر أو حمد، أو شكر، أو استقبال، أو جلوس على طهارة، وصلاة نبوية، حاضر القلب في ذلك كله، ويستعد له بنحو نوم القيلولة، وتلطيف الغذاء، واستعمال ما يعين على السهر.

ويعد تلك الليلة كليلة القدر، كيف لا؟ وهي ليلة التجليات المحمدية، وظهور لوامع فتحها على القلوب المهيأة القدسية، وفيها يحصل للمحب خلوة بمحبوبه، وأنس لقلبه، يستبشر به ببلوغ مطلوبه :

---

[٦٧٦] انظر : الجوهر المنظم (١٣٤)، حاشية ابن حجر على إ]ضاح النووي (٥١١)

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ***** كما أن أيام اللقا يوم جمعة[٦٧٧]

فهنيئا ثم هنيئا لك أيها المستجلي لعرائس هذه الليلة الفاضلة، والمستحلي بحسن المشاهدة، والذكر والدعوات الشاملة.

والتماسا منك أيها الكريم، في إجراء ذكر العبد في حضرة السيد العظيم، لعله أن يمنح على يديك سد الخلل، والظفر ببلوغ الأمل، فلك البشارة بخلع ما عليك وما يسدي إليك، فإنه يكون لك مثل ما له من القسمة أو أزيد، كما ثبت في السنة وورد.

(الثامنة) : يستحب له أن يكثر من زيارته - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه - رضي الله عنهما -كلما دخل المسجد وخرج، وخصه مالك - رضي الله عنه - بالغرباء، وأئمة المذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الإكثار منها لكل أحد من أهل المدينة وغيرهم؛ لأن الإكثار من الخير خير، وإفضاء ذلك إلى ملل لا نظر إليه، فمن وجد قلبه وتوفر أدبه طول ما شاء، ومن لا يسلم وانصرف كما مر، ومجرد السلام لا يفضي إلى ملل البتة.[٦٧٨]

(التاسعة) : ينبغي له أن يسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه - رضي الله عنهما -كلما مر بالقبر الشريف، سواءا مر من داخل المسجد أم من خارجه.

---

[٦٧٧] هذا البيت جزء من تائية الإمام ابن الفارض، انظر (خزانة الأدب وغاية الأرب : ١ /٤٤٧)

[٦٧٨] انظر : الجوهر المنظم (١٢٢-١٢٣)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٠)

وقد تهاون بعض السلف[٦٧٩] في ذلك، فعاتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - مناما قائلا له : ((أنت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي)) فلم يتركه بعد ذلك.[٦٨٠]

(العاشرة) : لا يكره أن يقول : (زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم) خلافا لسيدنا مالك - رضي الله عنه -، كما لا يكره : (زرنا النبي صلى الله عليه وسلم).[٦٨١]

(الحادية عشر) : ينبغي له أن لا يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة الشريفة جلالتها وفضلها.[٦٨٢]

وأنها البلدة التي حرمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي أنشأ تحريمها، كما حرم إبراهيم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - مكة، أي أظهر تحريمها.

وأنها اختارها الله لهجرة نبيه - صلى الله عليه وسلم - واستيطانه ودفنه.

ويستحضر تردده - صلى الله عليه وسلم - فيها، ومشيه في بقاعها، ومن ثم ينبغي له أن لا يركب فيها كما مر كل ذلك في أول الكتاب.

---

[٦٧٩] وهو أبو حازم كما ذكره ابن أبي الدنيا في المنامات (٣٢٣)

[٦٨٠] انظر : المنامات لابن أبي الدنيا (٣٢٣)

[٦٨١] انظر : الجوهر المنظم (١٢٣)

[٦٨٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١١)

(الثانية عشر) : يستحب له أن يتصدق بما أمكنه ولو بقليل داخل المسجد وخارجه على جيران رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا سيما أقاربه - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته الطيبين الطاهرين - أماتنا الله تعالى على محبتهم - على أي حالة كانوا، سواء المتوطنون وغيرهم، والمحاويج أولى فإن ذلك من جملة بره - صلى الله عليه وسلم -[٦٨٣].

فمن ذلك تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة إليه، وهي في أكثر الأزمنة، فينبغي المثابرة عليه، والمحافظة والمواظبة عليه، فهو شيء يسير يترتب عليه أجر كبير.

لكن في ((الإحياء))[٦٨٤] أن بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه أو ليسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد؛ فإن البيع والشراء في المسجد مكروه، وقالوا : لا بأس لو أعطي القيمة خارج المسجد، ثم يشرب أو يسبل في المسجد.

ومنه إعطاء الجمال ما يسمى بـ "البشارة"، فهو جدير بالإكرام، بل حقيق هو وعمله بنوع عظيم من الإنعام والاحترام، وللناس في ذلك مقاصد جميلة، وأخبار محكية جليلة، قاله في ((حسن التوسل)).

---

[٦٨٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١١)، الجوهر المنظم (١٣٧)

[٦٨٤] انظر : إحياء علوم الدين (١ /١٨٨)

والحاصل : ينبغي له أن يحرص فيها على فعل الخيرات بأنواعها، فقد ذكر في ((الإحياء))[٦٨٥] أن الأعمال تتضاعف بالمدينة المنورة.

فينبغي أن يستكثر فيها من أعمال الخير كلها حسب الإمكان، من عيادة مريض، وتشييع جنازة، وإعانة ضعيف، وإغاثة ملهوف، وأن يحسن إلى المقيمين والواردين، ويواسي فقراءهم ولو بلقمة، أو بسقي الماء ما أمكنه، إلى غير ذلك من أنواع المعروف.

(الثالثة عشر) : ينبغي له أن ينظر أهل المدينة بعين التعظيم، ولا يبحث عما ستروه، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، تأسيا به - صلى الله عليه وسلم - مع أهلها كما في الأحاديث.[٦٨٦]

ويحبهم وجميع سكانها ومجاوريها وقطانها، ويعظمهم سيما العلماء، والصلحاء، والأشراف، والفقراء، وسدنة الحجرة الشريفة، وخدامها، وخدمة المسجد وهلم جرا، إلى عوامها، وحوامها، وصغارها، وكبارها، وزراعها، وباديتها، وحاضرتها، كل منهم على حسب حاله، ورتبته، وقرابته، وقربه، ودنوه من قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتربته، وتعظيمه لشعار دينه، وشريعته، وقيامه بمصالح أمته، و [مناهج][٦٨٧] ملته، إلى من لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم، وجار النبي الكريم.

---

[٦٨٥] قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (١ /٢٤٣) : (ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأعمال فيها أيضا مضاعفة).

[٦٨٦] انظر : الجوهر المنظم (١٣٤)

[٦٨٧] في الأصل : (مناجح)، لعل الصحيح ما أثبته هنا.

وكل هؤلاء ثبت لهم حق الجوار، وإن أساؤا فلا يسلب عنهم اسم الجار. وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يوصي بالجار وقال : ((ما زال جبريل يوصيني بالجار))[٦٨٨] ولم يخص جارا دون جار، وإذا ثبت في شخص منهم – مثلا - ترك الاتباع لا يترك إكرامه، فإنه لا يخرج عنه اسم الجار ولو جار، ولا تزول عنه مساكنة الدار كيفما دار، بل يرجى أن يختم له بالحسنى، ويمنح ببركة هذا القرب الصوري قرب المعنى :

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم *** إلى القلب من أجل الحبيب حبيب[٦٨٩]

(الرابعة عشر) : ينبغي له أن لا يضيق على المحتاجين بسكنى الأربطة، والأخذ من الصدقات ما وجد له مندوحة عن ذلك.

وكذلك لا يخدم خدمة بالمسجد الشريف، كأذان، و [إقراء][٦٩٠] ، وفراشة، إلا مع غاية إخلاص النية، وترك العوض، إلا إن اضطر إليه، قاله في ((الجوهر))[٦٩١] .

(الخامسة عشر) : يستحب له أن يلازم المسجد النبوي بالطاعات، سيما المكتوبات، فلا يفارقه إلا لضرورة لائحة، أو عذر شرعي، أو مصلحة راجحة.

---

[٦٨٨] الحديث رواه أحمد في مسنده (٦٤٩٦)، والبخاري في صحيحه (٥٦٦٩) وفي الأدب المفرد (١٠١)، ومسلم في صحيحه (٦٧٧٨)، وابن ماجة في سننه (٣٦٧٣)، وأبو داود (٥١٥٣) وغيرهم من الحفاظ.

[٦٨٩] انظر : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٢٥١/١٢)

[٦٩٠] كذا في الأصل، وفي نسخة الجوهر (١٣٧) : (إجراء)

[٦٩١] انظر : الجوهر المنظم (١٣٧)

وهل منه زيارة نحو البقيع من الأماكن المباركة وقبور الشهداء والآثار النبوية؟

قال بعضهم : يطلب ذلك ممن طالت إقامته بالمدينة، وإلا فالمقام عنده - صلى الله عليه وسلم - أولى كما صنعه العارف ابن أبي جمرة - رحمه الله تعالى - فإنه من حين دخل المسجد النبوي لازمه للصلاة ونحوها، حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا غيره، ولما خطر له ذلك قال : (إلى أين أذهب؟ هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين). وليس ثم من يقصد مثله.[٦٩٢]

وفصل السمهودي فقال : (الحق أن من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره أولى وأعلى، وإلا فتنقله في تلك البقاع أولى استجلابا للنشاط، ودفعا للملل، ولذلك نوع الله لعباده العبادات). اهـ[٦٩٣]

ونظر في ذلك الشيخ ابن حجر - رحمه الله تعالى - فأطلق ندب جميع ما مر من نحو المشاهد والآثار لمن قصرت إقامته ودام حضوره وغيرهما، وأطال في تحقيق ذلك فقال : فإن في الإتيان لذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده.[٦٩٤]

أما لنحو أهل البقيع فليستشفع بهم إلى من هم أقرب إليه منه؛ لينال ببركة ذلك من القرب إليه - صلى الله عليه وسلم - ما لا يحصل له

---

[٦٩٢] انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١ /٤٦٤)

[٦٩٣] انظر : وفاء الوفا (٤ /٢٢٤)

[٦٩٤] انظر : الجوهر المنظم (١٢٢)

لو لم يستمده بواسطة تلك الوسائط، إذ من عادة الكبراء الظفر منهم بالوسائط المقربة عندهم بما لم يظفر به منهم مع عدم الواسطة، ولذا قيل : (إذ لولا الواسطة لذهب - كما قيل - الموسوط).

وأيضا ففي الإتيان إليهم غاية الوصلة، والإشعار بالذلة، وأنه لعظم جنايته يحتاج في قضاء مطلوبه إلى تعدد الشافعين فيه، حتى يقبله - صلى الله عليه وسلم - ويقبل عليه، ويجيبه لما طلبه منه، وأيضا ففي ذلك أيضا وصلة له - صلى الله عليه وسلم -، فببركة هذه الوصلات تجاب جميع الحاجات، وتقضى سائر الطلبات.

وأما لنحو المساجد والمعاهد فلأن رؤية الآثار تزيد في شهود صاحبها، ورؤية الديار تزيد في التعلق بأهلها، فكان إتيان تلك غير مزيد الفضل الحاصل له بإتيانها من مزيد استجلاء مذكر القرب المعنوي منه صلى الله عليه وسلم، والشهود له المندرج عند أبواب القلوب في شهود آثاره ما لم يحصل له لو لم يخرج إليها، فاتجه أن هذا هو الطريق الأكمل، والسبيل الأقوم الأفضل.اهـ[٦٩٥]

قال في ((الذخيرة)) : (وهو الحقيق بالقبول والعمل، لما اقتضاه الزمن وسرى في أهله من الكسل والخلل، والله أعلم).

[٦٩٥] انظر : الجوهر المنظم (١٣٢)

(السادسة عشر)[٦٩٦] : سن للزائر أن يخرج متطهرا كل يوم إلى زيارة من بالبقيع تأسيا به - صلى الله عليه وسلم -، فإنه كان كثيرا ما يخرج إليه، ويدعو لمن فيه.

وخروجه يوم الجمعة آكد، والأولى له أن يكون ذلك بعد السلام عليه - صلى الله عليه وسلم - على صاحبيه.[٦٩٧]

وإذا انتهى إلى البقيع قال : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، اللهم اغفر لنا ولهم).[٦٩٨]

ويتلو سورة الإخلاص، فقد ورد : (أن من قرأها [إحدى عشر][٦٩٩] مرة وأهداها لأهل المقبرة كان له من الأجر بعدد كل ميت وميتة فيها).[٧٠٠]

ثم يزور المشاهد الموجودة الآن من الصحابة وغيرهم، وقد اندرس أكثرها.

---

[٦٩٦] هذه المسألة بتمامها نقلها المصنف من نزهة الناظرين (١١٢)

[٦٩٧] انظر : نزهة الناظرين (١١٢)

[٦٩٨] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٣)

[٦٩٩] كذا في الأصل : لعل الصحيح إحدى عشرة كما ورد ذلك في كشف الخفاء (٢ /٢٨٢)

[٧٠٠] الحديث رواه الرافعي في تاريخه عن علي كما ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢ /٣٣٩) وذكره الفتني في كتابه تذكرة الموضوعات (١ /٢١٩) بلفظ : (إحدى وعشرين مرة) بدل (إحدى عشرة مرة)

قال مالك - رضي الله عنه - : (مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف).[٧٠١] انتهى

وكذا سادات أهل البيت والتابعين وغير هؤلاء، ولكن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته.

وينبغي له أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقبته معروفة بآخر البقيع اليوم.

والأولى أن يبدأ به؛ لأنه أفضل من فيه، هذا إن لم يمر بقبر غيره، وإلا سلم مع وقوف يسير، ثم رجع إليه.[٧٠٢]

فإذا بدأ بعثمان - رضي الله عنه - فليدخل القبة بخشوع، وخضوع، وإجلال، وإكرام، وتبجيل، واحترام، فإنه في قبره حي بشهادة القرآن.[٧٠٣]

وصفة السلام عليه أن يقول : (السلام عليك يا أمير المؤمنين أبا عمرو عثمان، السلام عليك يا جامع القرآن، السلام عليك يا معدن الإحسان، السلام عليك يا من استحيت ملائكة الرحمن، السلام عليك يا من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة عنه، وقال : هذه يدي عن يد عثمان، السلام عليك يا من خصه الله تعالى بمصاهرة صاحب القبلتين، على ابنتيه النيرتين، السلام عليك يا من جهز جيش

---

[٧٠١] ذكره السمهودي في خلاصة الوفا (٢ /٣٦٣)، وانظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٣)

[٧٠٢] انظر : خلاصة الوفا (١ /٤٦٣)

[٧٠٣] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٤)

العسرة بما أقر به عين سيد المرسلين، السلام عليك يا من شرى بئر رومة فأوقفها على المسلمين، أستودعك شهادة أن لا إله إلا الله، وأن صاحبك سيدنا محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، اشهد لي بها عند الله المولى الكريم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم إنا نشهد أنه كان خليفة صدق، إمام حق، وأنه نصح الدين، وبذل جهده للمسلمين، وأنه قتل مظلوما يوم الدار، فأنزله اللهم منازل الشهداء الأبرارأ وانفعنا بزيارته ومحبته، واحشرنا في زمرة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وزمرته). ثم يدعو بما شاء، ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم بعد سيدنا عثمان - رضي الله عنه - يبدأ بسيدنا العباس، ثم بسيدنا الحسن بجنبه رضي الله عنهما، ثم بأمه سيدتنا فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - بجنبه، فإن الأرجح أنها هناك.[٧٠٤]

ثم بسيدنا زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم بابنه محمد الباقر، ثم بابنه جعفر الصادق - رضي الله عنهم أجمعين -، وهؤلاء كلهم بقبة واحدة.

---

[٧٠٤] انظر : نزهة الناظين (١١٢)، خلاصة الوفا (٢ /٣٧٨)
وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠٧٨٢) : أخبرنا محمد بن عمر قال : سألت عبد الرحمن بن أبي الموالي قال : قلت : إن الناس يقولون : إن قبر فاطمة عند المسجد الذي يصلون إليه على جنائزهم بالبقيع ، فقال : والله ما ذاك إلا مسجد رقية يعني امرأة عمرته وما دفنت فاطمة إلا في زاوية دار عقيل مما يلي دار الجحشيين مستقبل خرجة بني نبيه من بني عبد الدار بالبقيع وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع.

فإذا أتى عندها فليدخل القبة بأدب تام، لابسا ثوب الذلة والتواضع والاحتشام، ويسلم عليهم جملة فيقول : (السلام عليكم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، سلام الله ورحمته وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، أستودعكم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن سيدنا محمدا رسول الله، اشهدوا لي بها عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم).

ثم يبدأ بسيدنا العباس - رضي الله عنه - ويقول : (السلام عليك يا أبا الفضل العباس، السلام عليك يا عم رسول الله طيب الأنفاس، السلام عليك أيها البر الزكي، السلام عليك أيها العم الحفي، السلام عليك يا ساقي الحجيج بمكة الأمينة، السلام عليك يا من سقى الله بشفاعته أهل المدينة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يسلم على سيدنا الحسن - رضي الله عنه - فيقول : (السلام عليك يا سبط نبي الهدى، السلام عليك يا قرة عين المصطفى، السلام عليك يا ابن سيف الله المسلول، السلام عليك يا ابن بنت الرسول، السلام عليك يا جد الأشراف، السلام عليك يا كامل العفاف، السلام عليك يا من أصلح الله بين المسلمين، وبشر بذلك سيد المرسلين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يسلم على سيدتنا فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - فيقول : (السلام عليك يا أم السبطين الجليلين، السلام عليك يا أم الحسن والحسين، السلام عليك أيتها الزهراء البتول، السلام عليك يا ابنة المصطفى الرسول، السلام عليك يا سيدة النساء، السلام عليك يا خامسة أهل الكساء، السلام عليك يا جدة الشرفا، سليلي الفخر والاصطفاء، السلام عليك يا من فطمك الله تعالى ومحبيك من النار، وأدخلهم ببركة محبتك الجنة منازل الأبرار، السلام عليك أيتها الجوهر المصونة، والدرة المكنونة، السلام عليك وعلى أبنائك الطاهرين، وذريتك المباركين الطيبين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل بها إلى الله تعالى.

ثم يسلم على سيدنا زين العابدين فيقول : (السلام عليك يا سيدنا زين العابدين علي بن الحسين، السلام عليك يا ابن الشهيد قرة عين سيد المرسلين، السلام عليك يا إمام العلماء العاملين، السلام عليك يا بهجة الأتقياء الزاهدين، السلام عليك يا سلالة النبوة، السلام عليك يا شريف الأبوة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يسلم على ابنه محمد الباقر فيقول : (السلام عليك يا أبا جعفر محمد الباقر، السلام عليك يا من علا ذكره حتى فاق الأكابر، السلام عليك يا ذا الشرف الأصيل، والفضل الجليل، السلام عليك يا ابن زين العابدين، السلام عليك يا فخر العلماء العاملين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يسلم على سيدنا جعفر الصادق فيقول : (السلام عليك يا سيدنا جعفر الصادق، يا من جهاده في الله صادق، السلام عليك يا كثير المعارف والأسرار، السلام عليك يا منبع الحقائق والأنوار، السلام عليك يا من كان علم اهتدا، وبه في العلم والعمل يقتدى، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يقول : (السلام عليكم أيتها الفروع الزكية، والذوات العلية إلى بيت النبوة، ذوي المجد والفتوة، أغصان الشجرة القرشية، والطينة الطيبة الهاشمية، اللهم بجاههم عندك وكرامتهم عليك تقبل زيارتنا، وارحم ضراعتنا) ثم يدعو بما شاء.

قال في ((الخلاصة))[٧٠٥] و ((النزهة))[٧٠٦] : وقيل : إن بهذه القبة رأس الحسين - رضي الله عنه - على أحد الوجهين، وعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - على ما حكاه الزبير بن بكار، فينبغي زيارتهما هناك أيضا. انتهى.

ثم يسلم بسيدنا إبراهيم بن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقبته معروفة عند العامة، وفيها إخوته الثلاثة : زينب، ورقية، وأم كلثوم، على ما اعتمده السيد[٧٠٧]، فينبغي زيارتهن.[٧٠٨]

---

[٧٠٥] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٧٨)

[٧٠٦] انظر : نزهة الناظرين (١١٢)

[٧٠٧] أي السيد الإمام السمهودي، وقد تقدمت ترجمته.

[٧٠٨] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٦٦)، نزهة الناظرين (١١٣)

فإذا وصل قبته يقف الزائر خارج الشباك ويقول : (السلام عليك يا سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، السلام عليك يا قرة عين النبوة، السلام عليك يا أشرف الناس أبوه، السلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ، وسلالة المجد الراسخ، السلام عليك يا جوهرة الشرف الأعلى، وواسطة العقد المحلي، السلام عليك وعلى من حولك من إخواتك ساميات المقام، المنتظمات معك في سلك النسب النبوي الذي لا يسام، ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهم إلى الله تعالى.

وفي هذه القبة أيضا عثمان بن مظعون الذي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحبه حبا شديدا، وقبله بعد موته بين عينيه.

وهو أول مدفون بالبقيع، وبالقرب منها عبد الله بن مسعود وخنيس بن خذافة، وأسعد بن زرارة - رضي الله عنهم - فيسلم عليهم هناك ويقول : (السلام عليك يا سيدنا عثمان بن مظعون، ويا عبد الله بن مسعود وخنيس بن حذافة ويا أسعد بن زرارة، السلام عليكم يا أًصحاب رسول الله الفائزين بأنوار طلعته، وحسن محادثته، وسلوك منهجه بين الاستنارة، السلام عليكم يا مجاهدين في الله حق جهاده، السلام عليكم أيها المهتدون بكمال هديه، وحسن إرشاده، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهم إلى الله تعالى.

وبالقرب منها أيضا فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - فيسلم عليها ويقول : (السلام عليك يا فاطمة بنت أسد، السلام عليك يا ذات الحسن الأقعد، السلام عليك يا صاحبة

الشرف العلي، السلام عليك يا أم أمير المؤمنين علي، السلام عليك يا من اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها، السلام عليك يا من ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه بعد موتها، رفع الله منزلتك، ونفعنا بزيارتك) ثم يدعو بما شاء ويتوسل بها إلى الله تعالى.

ثم بمشهد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويزور هناك أيضا عقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر الطيار، على القول بأنهما هناك، والعوام يزورون هناك عقيلا فقط، مع أن المعتمد أن عقيلا بالشام.

فإذا أتى ذلك المشهد يسلم على الجميع ويقول : (السلام عليك يا سيدي أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، السلام عليك يا سيدي عقيل بن أبي طالب، السلام عليك يا سيدي عبد الله بن جعفر الطيار، السلام عليكم يا أصحاب رسول الله المصطفى المنتقى المختار، السلام عليكم يا بني عمه في النسب، الحائزين بذلك أعلى حسب، زادكم الله تعالى كمالا وفضلا، كما رفعكم قدرا ومحلا، ونفعنا بزيارتكم، وأجزل ثوابنا على محبتكم) ثم يدعو بما شاء، ويتوسل بهم إلى الله تعالى.

وبالزاوية الشرقية الشمالية من القبة المعروفة بقبة عقيل عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - فينبغي زيارتهما في ذلك الموضع،[٧٠٩] فيسلم عليهما ويقول : (السلام عليك يا سيدي عبد الرحمن، يا من قال في حقه المصطفى : عبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن، يا من اقتدى به رسول الله في غزوة تبوك في ركعة من الصلاة

[٧٠٩] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

الصبح، فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم بحسن الاستقامة وكمال الفجح، السلام عليك يا سيدي سعد بن أبي وقاص، السلام عليك يا من هو معدود باستجابة دعائه في الخواص، السلام عليك يا أول من رمى بسهم في سبيل الله، يا صاحب الكرامات الذي تفاخر به رسول الله، السلام عليكما يا صاحبي سيد الإنس والجنة، يا من بشركما صلى الله عليه وسلم في جملة العشرة بالجنة، السلام عليكما يا مجاهدين في الله حق جهاده، جزاكما الله خيرا عن الإسلام وعن عباده، السلام عليكما ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهما إلى الله تعالى.

واعلم أنه على يمينك عند باب القبة المذكورة حظيرة، وفي آخرها حجر منصوب، وهناك الدعاء مستجاب، وقد جرب ذلك؛ لأنه موقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع، كما وردت به الأحاديث.

وأيضا دعا فيه - صلى الله عليه وسلم - ليلة النصف من شعبان، كما في حديث عائشة - رضي الله عنها -.[٧١٠]

---

[٧١٠] ونص الحديث : عن عائشة : قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال : ((أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟)) قلت : يا رسول الله إني ظننت أنك أتيت بعض نساءك. فقال : ((إن الله عز و جل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)).

فقد رواه الترمذي في سننه (٧٣٩) وهذا لفظه، وابن ماجة في سننه (١٣٨٩)، وأحمد في مسنده (٢٦٠١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٤٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٢٦) وغيرهم من الحفاظ.

وبالجملة فالأماكن التي دعا فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - كلها أماكن إجابة، ولذا يستحب الدعاء فيها. والله أعلم.[٧١١]

ثم بأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - وكلهن هناك، إلا خديجة، وحفصة، ومارية، وسودة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وجويرية، وريحانة، وأم حبيبة، وصفية - رضي الله عنهن أجمعين -. وعليهن قبة لطيفة لكن لا يعلم تحقيق من فيها منهن.[٧١٢]

فيقف بأدب عندها ويسلم عليهن فيقول : (السلام عليكن يا أمهات المؤمنين، السلام عليكن يا زوجات سيد المرسلين، السلام عليكن يا طيبات، يا طاهرات، يا قانتات، السلام عليكن يا حائزات الشرف الأعلى الأقنى، السلام عليكن يا من اخترن الله ورسوله على الأرض الأدنى، السلام عليكن ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء، ويتوسل بهن إلى الله تعالى.

هذا ويسلم الموفق الفطن على كل من يأتي، كما يسلم على من سبق، ويصفه إن أمكن بما يناسب حاله؛ إذ ذكر كيفية سلام كل ممن سيأتي يستدعي طولا لا تحمله هذه العجالة، فمنعني عن ذكر صفة سلام كل خوف الإطالة الموجبة للسآمة والملالة، واللبيب تكفيه الإشارة. فيزور ويسلم على كل أحد بأي عبارة، وغيره يقتدي بأحد ملقني الزيارة، وإلا فيكفي في زيارة كل أحد : (السلام عليك يا فلان) كما هو مشهور عند

---

[٧١١] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

[٧١٢] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

القاصي و [الداني]، [٧١٣] وعند زيارة من ذكر يأتي بالدعوات الجامعة، ويبسط يدي الافتقار متوسلا بهم إلى مولاه في قضاء مآربه وإلى رسوله، ثم ببضعته الطاهرة، وأولي القرابة والاختصاصات الظاهرة.

ثم بمالك بن أنس صاحب المذهب، ومشهده معروف عند العامة، وبجنبه قبة لطيفة قيل : إنها قبر شيخه نافع مولى ابن عمر، وقيل : نافع بن عبد الرحمن شيخ القراء [٧١٤]، ويعرف الآن عند العامة بذلك. [٧١٥]

قال العلامة ابن سليمان : ومقتضى قول بعضهم إن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا إبراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبي شحمة، جلده أبوه الحد فمرض ومات، أنها قبته، وحينئذ فينبغي أن يزورهما أي نافعا وأبا شحمة فيها. [٧١٦]

---

[٧١٣] في الأصل : (والدان)

[٧١٤] هو الإمام ابن أبي نعيم الإمام، حبر القرآن، أبو رويم. ويقال: أبو الحسن. ويقال: أبو نعيم. ويقال: أبو محمد. ويقال: أبو عبد الله بن عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي. ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين، وجود كتاب الله على عدة من التابعين، بحيث إن موسى بن طارق حكى عنه، قال: قرأت على سبعين من التابعين. قال مالك -رحمه الله: نافع إمام الناس في القراءة. وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة نافع سنة. انظر (سير أعلام النبلاء : ٧ /٣٥)

[٧١٥] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

[٧١٦] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

ثم بمشهد سعد بن معاذ، وهو في أقصى البقيع خارج سوره، والعوام يزورون به السيدة فاطمة بنت أسد، وبعض الأجلاء كابن النجار قال بأنها هناك، لكن الذي رجحه السيد السمهودي وغيره ما تقدم من أنها عند سيدنا إبراهيم، وما ذكره الأقدمون لا ينطبق إلا عليه.[٧١٧]

ثم بمشهد أبي سعيد الخدري، وهو معروف أيضا عند العامة، وهو شرقي مشهد سعد بن معاذ، ملاصق له، ولعله حدث - أعني مشهده - بعد السمهودي فإنه لم يذكره.[٧١٨]

واعلم أن في طرف البقيع أي في آخره في ركنه الشرقي الشمالي قبة، وأهل المدينة يزورون ثمة حليمة السعدية.

قال البرزنجي نقلا عن السيد : (ولم أقف لذلك على أصل، غير أنها معروفة بذلك عندهم جيلا بعد جيل)[٧١٩].

وكذلك القبة التي يزار فيها بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه لم يقف لها على أصل، والله أعلم.[٧٢٠]

وأما المكان الذي عند باب البقيع الشامي الأوسط الذي يزور فيه أهل المدينة الشهداء فقال بعضهم : دفن كثير من شهداء الحرة.

---

[٧١٧] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

[٧١٨] انظر : نزهة الناظرين (١١٣)

[٧١٩] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)

[٧٢٠] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)

وأما مسجد البقيع فهو بين بابي سور البقيع الغربي، غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين. قال السيد[٧٢١] : والذي يظهر أنه مسجد أبي بن كعب الذي صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : ((لو لا أن يميل الناس إليه لأكثرت الصلاة فيه)).[٧٢٢]

واعلم أن خلف قبة العباس - رضي الله عنه - قبليها قبتين : واحدة شرقية، والأخرى غربية. أما الشرقية فهي التي تعرف بـ "قبة الحزن"، وهي التي قال الغزالي : (ويصلي في مسجد فاطمة - رضي الله عنها -)[٧٢٣].

قال ابن جبير : وهو المعروف بـ "بيت الحزن". يقال : إن فاطمة - رضي الله عنها - أقامت به أيام حزنها على أبيها.[٧٢٤]

وأما الغربية ففيها بعض أشراف مكة المشرفة.

وبين قبة العباس والقبة المشهورة عند العامة [بقبة][٧٢٥] بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - قبر شيخنا، وشيخ مشايخنا، سيدنا ومولانا، المرحوم بكرم المنان، السيد أحمد بن زيني دحلان،[٧٢٦] ومكتوب

---

[٧٢١] انظر : وفاء الوفا (٣ /٥٥)
[٧٢٢] الحديث رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /٦٤)
[٧٢٣] انظر : إحياء علوم الدين (١ /٢٦٠)
[٧٢٤] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)
[٧٢٥] في الأصل : (بقية) والصحيح ما أثبته هنا.
[٧٢٦] هو الشيخ العلامة المؤرخ أحمد بن زيني دحلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ) : الفقيه المكي. ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس. من تصانيفه (الفتوحات

عليه : (هذا قبر صاحب السيرة النبوية والفتوحات الإسلامية مفتي الشافعية بمكة المحمية) وغير ذلك، كنظمي لثلاث أبيات فيها تاريخ وفاته - رحمه المالك -.

فينبغي للزائر أن يسلم عليه ويدعو ويتوسل به إلى الله تعالى.

ثم يزور المشاهير من الصالحين ثم معارفه، قال بعض المالكية : وفي زيارة واحد من معارفه صلة رحمه.

ثم يختم بمشهد صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - وهو على يسار الخارج من باب البلد المسمى بـ "باب الجمعة"، وهي عمته - صلى الله عليه وسلم - فيزورها مع من معها.

ثم يقصد زيارة إسماعيل بن جعفر الصادق - رضي الله عنهما - وقبته غربي قبة العباس، وقد أدخلت في السور من ركنه القبلي الشرقي، فإذا دخلت من باب الجمعة يكون طريقها على يسارك.[٧٢٧]

ثم يذهب إلى سيدنا مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، وهو من شهداء أحد، ودفن قبل وصول الأمر بدفن الشهداء في مصارعهم بلصق السور غربي المدينة المنورة.[٧٢٨]

الإسلامية) و (الجداول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية) و (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام) و (الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين) و (السيرة النبوية) و (رسالة في الرد على الوهابية). انظر (الأعلام : ١٢٩/١-١٣٠)

[٧٢٧] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)

ثم يذهب إلى مشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي - رضي الله عنهم - وهو خارج السور شرقي سلع قتل أيام جعفر المنصور.[٧٢٩]

وأما مشهد سيدنا عبد الله والد النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو معروف مشهور داخل المدينة المنورة بزقاق الطوال.

(السابعة عشر) : يسن له أن يأتي متطهرا قبور الشهداء بأحد، ويبدأ بسيد الشهداء سيدنا حمزة - رضي الله عنه - عم النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليبكر بالرواح بحيث يدرك صلاة الظهر في مسجده - صلى الله عليه وسلم -، والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس؛ لأن الموتى يعلمون أي يزيد علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده، فذكر الخميس لبيان الأفضلية فقط؛ ولأن الجمعة يبكر فيها للصلاة، فيذهب فيها للبقيع، والسبت يذهب فيه لقبا، فتعين الخميس، وإتيانه مسجد قباء يوم السبت أفضل.

فإذا وصل أحدا فيزور الشهداء ثمة، ويبدأ بزيارة سيدنا حمزة - رضي الله عنه - كما علم، ومشهده كبير داخل المسجد المبني عليه معروف لا يحتاج إلى بيان، ومعه في قبره عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير. وقيل : ليس معه في قبره أحد، وأنهما دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة، فيسلم عليهما هناك مشهد حمزة.

---

[٧٢٨] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)

[٧٢٩] انظر : نزهة الناظرين (١١٤)

فإذا وقف الزائر بين يدي سيد الشهداء حمزة - رضي الله عنه - سلم عليه بخشوع وخضوع مع مراعاة غاية الأدب التام، والتواضع والسكينة والوقار في ذلك المقام. وقال : (السلام عليك يا سيدي أبا عمارة، السلام عليك يا صاحب الحجة المستنارة، يا فاعلا للخيرات، يا كاشفا للكربات، السلام عليك يا حمزة بن عبد المطلب، يا من هو لكل فعل جميل منتسب، السلام عليك يا سيد الشهداء، يا عم نور الهدى، السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله، يا من غسلته الملائكة واستبشرت بوصوله، السلام عليك يا من جاهد في الله حق جهاده، وباع نفسه في الله وبذلها في مراده، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين، جزاك الله خيرا عن الإسلام والمسلمين).

ثم يقول : (السلام عليك يا سيدي عبد الله بن جحش، السلام عليك يا سيدي مصعب بن عمير، يا من شهد لهما المصطفى بكل فضل وخير، السلام عليكما يا من استشهدا في نصرة الإسلام والمسلمين، ورفع كلمة الدين، رفع الله منزلتكم أجمعين، في أعلى عليين، وأنزلكم أعلى منازل الشهداء المقربين، ونفعنا ببركاتكم ومحبتكم، وحشرنا في زمرتكم، وجمعنا وإياكم في دار الكرامة، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقى الدار، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ثم يدعو بما شاء، ويتوسل بهم إلى الله تعالى.

ومن الشهداء سهل بن قيس - رضي الله عنه -، قيل : قبره خلف حمزة شاميا، بينه وبين الجبل، وليس القبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة، بل هو قبر متولي العمارة، ولا القبر الذي بصحن المسجد، بل هو قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف، ومنهم عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمر بن حرام، وخارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، والنعمان بن مالك،

وعبد الله بن الحسحاس، وأبو أيمن، وخلاد بن عمرو، وقبروهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع، والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يوم أحد سبعون رجلا.

وأما بقية الشهداء - رضي الله عنهم - فلا تعرف قبورهم، ولا شك أنها حول قبر حمزة، والذي يظهر ويؤخذ من تاريخ السمهودي أن بعضهم عليهم الحظار المبني خارج مسجد حمزة في شاميه، بقرب منهل العين الذي هناك، وبعضهم قبورهم غربى قبر حمزة بنحو خمسمائة ذراع بالربوة التي غربي المسيل الذي هو هناك، ويجري بقربه من القبلة، فينبغي للزائر أن يقف مشهد حمزة وشاميه وغربيه المذكورين، ويسلم على من هناك من الشهداء، وبالجملة فلو وقف بموضع من تلك المواضع وسلم على جميع الشهداء كان ذلك كافيا وافيا؛ لتفرقهم - رضي الله عنهم - في تلك البقعة المباركة، ودفن أغلبهم في مصارعهم - رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم - آمين.

هذا، ويسن أن يزور جبل أحد نفسه؛ لما ورد فيه من الأحاديث[٧٣٠] التي ذكرها في ((الخلاصة))[٧٣١] وغيرها.

---

[٧٣٠] منها ما رواه البخاري في صحيحه (١٤١١) ومسلم في صحيحه (٣٣٥٠) بلفظ : عن أبي حميد ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وساق الحديث وفيه ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني مسرع ، فمن شاء منكم فليسرع معي ، ومن شاء فليمكث)) ، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : ((هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه)).

[٧٣١] انظر : خلاصة الوفا (١ /٤٦٤)

والأكل من شجره مطلوب؛ لما ذكره في ((كنزل العمال))[٧٣٢] : ((أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه)). رواه الطبراني في ((الأوسط))[٧٣٣] عن أنس - رضي الله عنه -، وفي رواية ذكرها في ((الخلاصة))[٧٣٤] : ((فكلوا من نباته إلخ)).

هذا، وقد ورد في الحث على زيارة أحد وشهدائه، وإتيانهم والدعاء عندهم أحاديث جمع أكثرها السيد في ((الخلاصة))[٧٣٥].

فمنها : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا واجه الشعب قال : ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين))[٧٣٦].

ومنها : عن عبادة بن أبي صالح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار))[٧٣٧].

---

[٧٣٢] انظر :كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٣٤٩٨٧)

[٧٣٣] انظر : المعجم الأوسط (١٩٠٥) وقال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن زينب بنت نبيط إلا بهذا الإسناد، تفرد به: الدراوردي). ورواه أيضا ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /٨٤) وعبد الرزاق في مصنفه (١٧١٧٢) موقوفا. وقال الهيثمي في المجمع (٥٩١٣) : (هو في الصحيح باختصار رواه الطبراني في الأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وفيه كلام)

[٧٣٤] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٤٠٢)

[٧٣٥] انظر : خلاصة الوفا (٤٠٦/٢)

[٧٣٦] رواه أبو غسان بإسناده كما ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /١٣٢)

[٧٣٧] رواه أبو غسان بإسناده كما ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /١٣٢)

واعلم أن هذا يصلح أن يجعل دليلا لفعل أهل المدينة من زيارتهم في كل حول، والحول السنة كما في ((القاموس))[738]، فاعتاد أهل المدينة زيارتهم في كل حول في ثاني عشر رجب، وجرى عليه العمل.

والذي سن زيارتهم في ذلك اليوم المشهور بـ "يوم زيارة الحمزية الرجبية" كما في ((مناقب حمزة رضي الله عنه))[739] للسيد البرزنجي، بعض آل الجنيد المشرعي لمنام رأي فيه سيدنا حمزة يأمره بذلك، فتبعه الناس جيلا بعد جيل، وخصوا الزيارة في كل حول بذلك اليوم.

هذا، وقد رفع سؤال في طلب الدليل على تخصيص زيارة الحمزية الرجبية للعلامتين الفاضلين، والمفتيين الكاملين، بمدينة خير الأنام - عليه أفضل الصلاة والسلام - مفتي السادة الشافعية المرحوم بكرم المنجي، العلامة السيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي، ومفتي السادة الأحناف مشهور الفضل بين القاصي والداني، العلامة الشيخ عثمان بن عبد السلام الداغستاني،[740] فأجابا بنحو ذلك.

ومما يتبرك به بأحد :

---

[738] انظر : القاموس المحيط (١ /٩٨٩)

[739] لم أجده مطبوعا، لعله من الكتب المفقودة.

[740] هو الشيخ العلامة هو عثمان بن عبد السلام بن أبي بكر الداغستاني الحنفي، ولد سنة ١٢٦٩ هـ وتوفي سنة ١٣٢٥ هـ، عين مفتيا للمذهب الحنفي من عام ١٣٠٣ هـ إلى عام ١٣١٩ هـ، له كتب منها : "الفتاوى" و "سر الحرف" و "شرح على مسند الإمام أحمد". انظر (فهرس الفهارس : ١ /٦٥)

(المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة - رضي الله عنه -) : في ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من هذا الجبل الذي بنيت عليه البيوت المعروف بجبل الرماة؛ لأنه كان عليه الرماة يوم أحد، يقال : إنه الموضع الذي طعن حمزة - رضي الله عنه – فيه، وجاء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه.[٧٤١]

(ومسجد الوادي) : على شفيره شامي الجبل المذكور، يقال : إنه مصرع سيدنا حمزة - رضي الله عنه -، وإنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هذا الموضع، فصرع ويسمى "مسجد المصلى"؛ لورود ما يدل على صلاته - صلى الله عليه وسلم - فيه يوم أحد.[٧٤٢]

(ومسجد الفسح) : وهو اللاصق بأحد على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس.[٧٤٣]

وسمي به لأنه قيل : نزل به قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم}[٧٤٤].

ويقال : إنه - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه الظهر والعصر بعد القتال.[٧٤٥]

---

[٧٤١] انظر : وفاء الوفا (٣ /٥١)، نزهة الناظرين (١١٥)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٧)

[٧٤٢] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٧)، نزهة الناظرين (١١٥)

[٧٤٣] انظر : نزهة الناظرين (١١٥)

[٧٤٤] سورة الحجرات، من الآية (١١)

ولعل تخصيص زيارة حمزة - رضي الله عنه - آخر خميس من جمادي الثاني المسمى بيوم زيارة الفسح لذلك، والله أعلم.

هذا، وبقيت هناك مآثر أخر غير ما ذكر، فاعتمد في معرفتها على خبير من أهل المدينة، وإلا فعلى نحو تاريخ السمهودي - شكر الله سعيه -.

(الثامنة عشر) : يستحب استحبابا متأكدا أن يأتي متطهرا من حين خروجه من المدينة الشريفة مسجد [قباء][٧٤٦] ناويا بزيارته التقرب إلى الله تعالى والصلاة فيه؛[٧٤٧] للحديث الصحيح : ((صلاة في مسجد قباء كعمرة))[٧٤٨].

ولما روى ابن ماجه عن سهل بن حنيف أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان كأجر عمرة)).[٧٤٩]

وأخرج الشيخان[٧٥٠] : كان - صلى الله عليه وسلم - يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا، فيصلي فيه ركعتين[٧٥١].

---

[٧٤٥] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٧)

[٧٤٦] في الأصل : (القبا) والتصحيح من الجوهر المنظم (١٣١)

[٧٤٧] انظر : الجوهر المنظم (١٣١)

[٧٤٨] الحديث رواه ابن ماجه في سننه (١٤١١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧٦١٠)، والطبراني في الكبير (٥٧٠) والحاكم في المستدرك (١٧٩٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥٩٤) وفي الشعب (٤١٩٠)

[٧٤٩] رواه ابن ماجه في سننه (١٤١٢) وابن حميد في مسنده (١ /٣٧٥)

وورد : أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يأتيه في كل يوم سبت ماشيا وراكبا.[٧٥٢] وكذا في صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.[٧٥٣] ويوم الإثنين والخميس[٧٥٤].

وهو أفضل المساجد المأثورة بعد المساجد الثلاثة، ومصلاه قبل تحويل القبلة إلى الأسطوانة الثالثة في رحبة المسجد.

وقد نقل : أنه أول موضع صلى فيه - صلى الله عليه وسلم - بقباء.

وأما مصلاه بعد صرف القبلة فإلى الحرف الشرقي من الأسطوانة التي خلف يمين الواقف في محراب القبلة اليوم، فمن صلى إلى حرفها الشرقي يكون محاذيا محراب المسجد.[٧٥٥]

---

[٧٥٠] هما الإمام البخاري والإمام مسلم.

[٧٥١] الحديث رواه البخاري في صحيحه (١١٣٦) ومسلم في صحيحه (٣٣٧٠) وهذا لفظه، وأحمد في مسنده (٤٤٨٥) (٤٤٨٦) (٥١٩٩) (٥٢١٨) (٥٣٢٩) (٥٣٣٠) (٥٤٠٣) (٥٧٧٤) (٥٨٦٠) (٦٤٣٢) وغيرهم من الحفاظ.

[٧٥٢] الحديث رواه البخاري في صحيحه (١١٣٥)، والبغوي في شرح السنة (٤٥٧) والحميدي في مسنده (٦٧٣) وغيرهم من الحفاظ.

[٧٥٣] الحديث رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /٤٤) من رواية ابن المنكدر.

[٧٥٤] الحديث أخرجه ابن سعد عن ظهير بن رافع الحارثي كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧ /٥٣٠) والألوسي في روح المعاني (٦ /١٩)

[٧٥٥] انظر : وفاء الوفا (٣ /٢٢)

وأما الحظيرة التي في صحن المسجد فقيل : إنها مبرك ناقته - صلى الله عليه وسلم - حين نزل بقباء سنة الهجرة.[٧٥٦]

ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة في قبلة المسجد.[٧٥٧]

فقد روي أنه - صلى الله عليه وسلم - اضطجع فيه.[٧٥٨]

والعامة يسمونه مسجد العمرة، ولا أصل لهذه التسمية.

وفي قبلة ركن المسجد الغربي موضع لعله مسجد دار سعد، والعامة يسمونه مسجد علي، والجمع ممكن.

وفي قبلة المسجد أيضا دار أم كلثوم نزل بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وأهله، وأهل أبي بكر - كرم الله وجهه ورضي عنه - معه.

وبئر أريس - كجليس - معروفة بقرب مسجد قباء، وهي التي توضأ - صلى الله عليه وسلم - منها، وجلس على وسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما، وجلس أبو بكر - رضي الله عنه - عن يمينه كذلك، وجلس عمر - رضي الله عنه - عن يساره كذلك.[٧٥٩]

ذكر البخاري أن خاتمه الذي كان في يده - صلى الله عليه وسلم - ثم في يد أبي بكر، ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان - رضي الله عنهم -

---

[٧٥٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٥)
[٧٥٧] انظر : وفاء الوفا (٣ /٢٦)
[٧٥٨] الحديث رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /٧٥)
[٧٥٩] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٣٤٧١)

سقط من يد عثمان فيها، فنزحها ثلاثة أيام فلم يجده، لحكمة في فقده، ولذلك سميت بـ "بئر الخاتم".[٧٦٠]

وينبغي أن يتوضأ بمائها، ويشرب منه، قيل : إنه لما شرب له كماء زمزم.

(ومسجد الجمعة) : ويسمى مسجد بني النجار[٧٦١]، شامي قباء؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه الجمعة، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من قباء قاصدا المدينة المنورة أدركته الجمعة في بني سالم، فصلى في بطن الوادي ذي صلب.[٧٦٢]

فهو في مجمع سيل الوادي المذكور، ووادي رانونا.

وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة المنورة.[٧٦٣]

(التاسعة عشر) : يستحب له إتيان بقية المساجد والمآثر المنسوبة للنبي - صلى الله عليه وسلم - مما علمت عينه أو جهته.

وكذا الآبار التي شرب - صلى الله عليه وسلم - أو تطهر منها، اقتداء بالسلف الصالح.[٧٦٤]

---

[٧٦٠] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٥٥٤٠) ومسلم في صحيحه (٥٥٢٧)وأبو داود في سننه (٤٢١٧) وغيرهم من الحفاظ.

[٧٦١] ويسمى أيضا "مسجد الوادي"، انظر : وفاء الوفا (٣ /٣١)

[٧٦٢] الحديث رواه ابن زبالة كما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٣ /٣١)

[٧٦٣] انظر : وفاء الوفا (٣ /٣١)

فقد كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ونزل، وهي مشهورة عند أهلها.[٧٦٥]

وقد ذكرها العلماء في كتبهم، وبينوا عينها أو جهتها، وقد عد العلامة ابن حجر في ((حاشية الإيضاح))[٧٦٦] من الآبار تسع عشرة.

فمن قال : إنها سبع، لعله أراد الذي اشتهر منها، وعد من المساجد ثلاثين موضعا.[٧٦٧]

فانظرها واعتمد في معرفتها عليها، أو على خبير يريك مواضعها عيانا، لتزداد بذلك إيقانا، وقد ذكرت من مساجده - صلى الله عليه وسلم - فيما مر آنفا مسجد جبل الرماة، ومسجد الوادي، ومسجد الفسح، ومسجد قباء، ومسجد الجمعة.

---

[٧٦٤] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٨)، نزهة النظارين (١١٥)

[٧٦٥] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٦٩)، وأبو عوانة في مستخرجه (٣٧٠٠) ونصه : عن موسى بن عقبة قال : (رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم يصلي في تلك الأمكنة)

[٧٦٦] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٨-٥١٠)

[٧٦٧] انظر : نزهة الناظرين (١١٥)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٥)

(ومنها) : مسجد المصلى، وهو المعروف اليوم بـ "مسجد الغمامة"، يزعمون أن الغمامة أظلت عليه - صلى الله عليه وسلم - عنده.

وفي ((الخلاصة))[٧٦٨] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة، ووقف يدعو.[٧٦٩]

(ومنها) : مسجد أبي بكر - رضي الله عنه وكرم وجهه - وهو شامي مسجد الغمامة عند المنهل.

(ومنها) : مسجد علي - رضي الله عنه وكرم وجهه - وهو شامي مسجد أبي بكر.

(ومنها) : مسجد عمر - رضي الله عنه وكرم وجهه - وهو فيما يلي قبلة مسجد الغمامة جانحا إلى الغرب يسيرا، على شفير المسيل المعروف اليوم بأبي جيدة.

(ومنها) : مسجد عثمان - رضي الله عنه وكرم وجهه - وهو شامي المدينة، داخل السور على يمين الداخل من باب القلعة، وعلى يسار الخارج من باب السور المعروف بالباب الشامي.

قال في ((النزهة)) : ولم أر لهذا المسجد والذي قبله ذكرا في كلامهم، ولعلهما من المواضع التي عدها ابن زبالة والمطري أنه صلى فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - العيد، أو دعا فيها، ولم أر سببا في نسبتها

---

[٧٦٨] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٢٦١)

[٧٦٩] الحديث رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ /١٣٨)

إلى عمر وعثمان، ولعله لصلاتهما فيه في بعض الأحيان، كما أبداه السمهودي احتمالا في سبب نسبة اللذين قبلهما إلى أبي بكر وعلي - رضي الله عنهما وكرم وجههما -.

(ومنها) : مسجد الفتح، والمساجد التي في قبلته، وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح.

والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب، يصعد إليها بدرجتين شمالية وشرقة، وهو المراد بمسجد الفتح عند الإطلاق، ويقال به : "مسجد الأحزاب"، و "المسجد الأعلى".[٧٧٠]

وقد وردت أحاديث بأنه - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه، ودعا على الأحزاب.

والموضع الذي دعا فيه هو ما يقابل محراب المسجد من رحبة المسجد.[٧٧١]

وصح أنه - صلى الله عليه وسلم - دعا فيها عليهم الإثنين والثلاثاء والأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه.[٧٧٢]

---

[٧٧٠] كذا ذكره المصنف، وبينما ذكر السمهودي في خلاصة الوفا (٢ /٣٠٠) : "مسجد الأحزاب الأعلى".

[٧٧١] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٣)

[٧٧٢] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠١)

قال جابر : (فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توجهت تلك الساعة فأدعو فيه فأعرف الإجابة).[٧٧٣]

ومما يطلب من الدعاء فيه : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم، اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذللت، ولا مذل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت، ولا معطي لمن منعت، ولا مانع لمن أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لمن سترت، ولا ساتر لمن خرقت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت، اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول وبك أصول، وبك أقاتل، اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين، وغياث المستغيثين، ويا مفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واكشف عني كربي، وغمي وحزني وهمي، كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا المقام، وأنا أستشفع إليك به - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، فقد ترى حالي، وتعلم عجزي وضعفي، يا حنان يا منان، يا ذا الجود والإحسان، أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأستعيذك من شر ما استعاذك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم).[٧٧٤]

[٧٧٣] الحديث رواه أحمد في مسنده (١٤٥٦٣)

[٧٧٤] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٣)

وتسمية هذا بمسجد الفتح؛ لأن الاستجابة وقعت به.[٧٧٥]

وجاء حذيفة بخبر رجوع الأحزاب ليلا به، فأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم، ونصرهم، وأقر أعينهم، وكان - صلى الله عليه وسلم - قد قال لهم : ((ابشروا بفتح الله ونصره)).[٧٧٦]

وأما المساجد التي في قبلته فكذلك ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى فيها، وهي ثلاثة في الوادي المعروف بالسيح.

الأول : منها يعرف بمسجد سلمان الفارسي.

والثاني : بمسجد علي بن أبي طالب.

والثالث : بمسجد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم -.

قال السمهودي : ولم أقف على أصل في نسبتها إليهم.[٧٧٧]

ومنها : مسجد القبلتين، وهو المسجد الذي كان فيه تحويل القبلة على الأرجح.[٧٧٨]

ففي ((الخلاصة))[٧٧٩] عن محمد بن الأخنس قال : زار رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أم بشر يعني ابن البراء في بني سلمة فصنعت له

---

[٧٧٥] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٤)

[٧٧٦] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٤)، البداية والنهاية (٤ /١١٩)

[٧٧٧] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٥-٣٠٦)

[٧٧٨] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٧)

طعاما قال : فحانت الظهر فصلى رسول الله بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر، فلما أن صلى ركعيتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الكعبة، واستقبل الميزاب. فهي القبلة التي قال الله تعالى : {فلنولينك قبلة ترضاها}[٧٨٠] فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.اهـ

وفي رواية[٧٨١] : كان - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه فحانت الظهر في منازل بني سلمة، فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين إلى القدس، ثم أمر في الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع في الركعة الثانية، فاستدار واستدارت الصفوف خلفه، فأتم الصلاة، فسمي مسجد القبلتين.

وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح.[٧٨٢]

وكان - صلى الله عليه وسلم - يصلي بمكة مستقبل القبلتين، يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس، فقالت اليهود : لو لا أن ديننا حق لما صلى إلى

---

[٧٧٩] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣١٠)

[٧٨٠] سورة البقرة، من الآية (١٤٤)

[٧٨١] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٢٨)

[٧٨٢] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٢٨)

قبلتنا، فأحب أن يوجه إلى الكعبة. فأنزل الله تعالى {قد نرى قلب وجهك في السماء} الآية، فتوجه إلى الكعبة.[٧٨٣] قاله في ((النزهة)).

ومنها : غير ذلك مما هو مذكور في ((الخلاصة)) و ((المنح)) و ((النزهة)) وغيرها.

وأما الآبار المأثورة فقد ذكرت منها : بئر أريس.

(ومنها) : بئر "غرس" بمعجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو [مفتوحة]،[٧٨٤] شرقي مسجد قباء على نصف ميل إلى جهة الشمال.[٧٨٥]

روي وضوءه وشربه - صلى الله عليه وسلم - منها وبزقه، وصب بقية وضوءه فيها.

وصح أنه - صلى الله عليه وسلم - أوصى أن يغسل منها بسبع قرب فغسل منها.[٧٨٦]

وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنها عين من عيون الجنة.[٧٨٧]

---

[٧٨٣] انظر : تفسير ابن جرير (٢ /٥٢٧)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣٢٩)، تفسير ابن كثير (١ /٣٩١)، الدر المنثور (١ /٣٤٣)

[٧٨٤] في الأصل : (متوحة)

[٧٨٥] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٤)

[٧٨٦] الحديث رواه ابن ماجة في سننه (١٤٦٨) عن علي بلفظ : «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري، بئر غرس» والبزار في مسنده (٤٧٠)، والضياء المقدسي في المختارة (٢ /١٨٣) وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٢٦) : (وهذا حديث حسن)

(ومنها) : بئر "رومة" المشهورة ببئر "عثمان"؛ لأنه اشتراها فتصدق بها.[788]

روي : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((من يشتري بئر رومة فله مثلها من الجنة)) وكان الناس لا يشربون منها إلا بالثمن، فاشتراها عثمان - رضي الله عنه - بماله، وتصدق بها، وجعلها للفقير والغني وابن السبيل.[789]

ولابن عبد البر[790] : (كانت ليهودي يبيع ماءها على المسلمين، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((من يشتري رومة فيجعلها

---

[787] الحديث رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ /٣٩٠) عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى. ورواه أيضا في (٣٩١/١) عن عمر بن الحكم.

[788] انظر : خلاصة الوفا (٢ /٣٠٤)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٠٨)

[789] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٢ /٨٢٧)، والترمذي في سننه (٣٧٠٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٠١٩)، والدارقطني في سننه (٢/١٩٦/٤)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٢٢٨٧) وغيرهم من الحفاظ.

[790] هو الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) : من كبار حفاظ الحديثيقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير" و " العقل والعقلاء" و " الاستيعاب" و "جامع بيان العلم وفضله" و " المدخل " و " بهجة المجالس وأنس المجالس". و " الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء" و "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" و " الاستذكار في شرح مذاهب

للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة)). فأتى عثمان اليهودي فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى عثمان - رضي الله عنه - نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين، ثم خيره عثمان بين قسمتها، أو يكون لكل يوم، فاختار اليهودي الثاني، بأن يكون لعثمان يوم ولليهود يوم، فكان المسلمون يستسقون يوم عثمان ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت على ركيتي، فاشتر النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم)[791].

(ومنها): بئر "بضاعة"، بموحدة مضمومة، وقيل: مكسورة، غربي بئرحاء إلى جهة الشمال.

روي أنه - صلى الله عليه وسلم - توضأ منها، وبصق فيها، ودعا لها بالبركة، ويستشفى بالغسل من مائها ثلاثة أيام.

(ومنها): بئر [البصة][792] بموحدة مضمومة فمهملة مخففة، وقيل: مشددة، وهي قريبة من البقيع على طريق قباء، روي أنه - صلى الله عليه وسلم - غسل رأسه، وصب غسالة رأسه فيها.

علماء الأمصار" و" القصد الأمم" و " الإنباه على قبائل الرواة" و " التقصي لحديث الموطأ" أو "تجريد التمهيد" و " الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف" و " الكافي في الفقه" و " نزهة المستمتعين وروضة الخائفين" و " ذكر التعريف بجماعة من الفقهاء أصحاب مالك". انظر (الأعلام: ٨ /٢٤٠)

[791] انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ /١٠٣٩-١٠٤٠)

[792] في الأصل: (البصه)

(ومنها) : بئر "حاء"، قريبة من سور المدينة وبضاعة، روي شربه - صلى الله عليه وسلم - منها.

(ومنها) : بئر "العهن" بالعوالي، قيل : هي بئر اليسيرة، وقد روي وضوءه - صلى الله عليه وسلم - منها، وأنه بصق ودعا بالبركة فيها.

فهذه الآبار السبع هي المعروفة المشهورة، وأما غيرها فاطلبه من نحو ((الخلاصة)) و ((المنح)) و ((النزهة)).

(العشرون) : ينبغي له أن يجتهد في إكرام مشاهده الشريفة، ومآثره المنيفة، فتعظيم ذلك وإكرامه من تعظيمه - صلى الله عليه وسلم -.

قال القاضي عياض[٧٩٣] - رحمه الله تعالى - في ((الشفاء في شمائل المصطفى))[٧٩٤] : (ومن إعظامه وإكرامه - صلى الله عليه وسلم - إعظام جميع أشيائه، وإكرام جميع مشاهده، وأمكنته ومعاهده، وما لمسه - صلى الله عليه وسلم - بيده أو عرف به). انتهى.

---

[٧٩٣] هو الإمام عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و " الغنية" و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك" و " شرح صحيح مسلم" و " مشارق الأنوار" و " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" وكتاب في " التاريخ ".انظر (الأعلام : ٥ /٩٩)

[٧٩٤] انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٢٦/٢)

فمن ذلك الاستشفاء بتراب حمزة وتربة [صهيب][٧٩٥] الذين استثنيا من حرمة نقل تراب الحرم المدني إلى غيره، فيجوز نقلهما كما سننبه على ذلك.

أما الأول : فهو مجرب للصداع.[٧٩٦]

وأما الثاني : فقد جربه العلماء للشفاء من الحمى شربا وغسلا، لكن الشرب هو الوارد في حديث ابن النجار وغيره.

لما أصابت الحمى بني الحرث قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((أين أنتم من [صهيب][٧٩٧]؟)) قالوا : وما نصنع به؟ قال : ((تجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا، شفاء مرضينا بإذن ربنا)). ففعلوا ذلك فتركتهم الحمى.[٧٩٨]

---

[٧٩٥] كذا ذكره المصنف، والمشهور في أحاديث الباب : (صعيب). قال الفاسي في شفاء الغرام (٢ /٣٩٥) : (قال أبو القاسم ظاهر بن يحيى العلوي: "صعيب" وادي بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه، وهو اليوم إذا ربا إنسان أخذ منه)

[٧٩٦] انظر : خلاصة الوفا (٢٣٦/١)

[٧٩٧] كذا في الأصل، وقد سبق بيان أن المشهور في كتب تاريخ المدينة أن الحديث جاء بلفظ (صعيب) بالعين ولا الهاء. انظر : شفاء الغرام (٣٩٥/٢) وخلاصة الوفا (١٧٢/١)

[٧٩٨] الحديث رواه محمد الفاسي في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢ /٣٩٥) من طريق أبي نعيم الحافظ.

ولأجل ورود الشرب جاز، وإلا فأكل التراب وشربه حرام؛ لأنه يضر.[٧٩٩]

وتراب صهيب هذا في محل بالعوالي، ملاصق للحديقة التي يقال لها : المدشونية، وهي مشهورة بين أهل المدينة.

ومن ذلك التشفي بغبار المدينة المنورة، ففي ((الخلاصة))[٨٠٠] : لما رجع - صلى الله عليه وسلم - من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين، فأثاروا غبارا، فغطى بعض من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أنفه، فأزال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللثام عن وجهه، وقال : ((والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء)) وأراه ذكر من الجذام والبرص. انتهى.[٨٠١]

فمن كان به أحد الدائين المذكورين أو مقدمتهما - نسأل الله تعالى العافية - ينبغي أن يتشفى به بصدق نية، وحسن طوية، فيشفى ببركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

---

[٧٩٩] انظر : خلاصة الوفا (١٧٢/١)

[٨٠٠] انظر : خلاصة الوفا (١٧٢/١)

[٨٠١] رواه رزين عن سعد بن أبي وقاص كما ذكره الروداني في جامع الأصول (٦٩٦٢)

ومن ذلك التبرك والتشفي بتمرها، ففي حديث مسلم : ((من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره [شيء][٨٠٢] حتى يمسي))[٨٠٣]. وفي رواية : ((على الريق)).[٨٠٤]

وأخرج الشيخان : ((من تصبح - أي أكل صباحا - قبل أن ينزل جوفه شيء بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)).[٨٠٥]

وفي مسلم[٨٠٦] : ((إن في عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق أول [الباكورة][٨٠٧])).[٨٠٨] وسيأتي إن شاء الله تعالى تفسير العجوة.

---

[٨٠٢] كذا ذكره المصنف، وفي نسخة صحيح مسلم طبعة دار الجيل (٥٣٨٨) و دار إحياء التراث (٢٠٤٧) : (سم)

[٨٠٣] الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥٣٨٨)

[٨٠٤] الحديث رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢) وأبو نعيم في الطب النبوي (١٩٩)، والنسائي في السنن الكبرى (٦٦٨١) وغيرهم من الحفاظ.

[٨٠٥] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٥١٣٠) (٥٤٣٦) ومسلم في صحيحه (٥٣٨٩) وغيرهما من الحفاظ.

[٨٠٦] انظر : صحيح مسلم طبعة دار الجيل (٥٣٩١) ودار إحياء التراث (٢٠٤٨)

[٨٠٧] كذا في الأصل، وفي نسخة صحيح مسلم طبعة دار الجيل (٥٣٩١) ودار إحياء التراث (٢٠٤٨) : (البكرة).

[٨٠٨] الحديث رواه غير مسلم ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٩٤٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١١١٧)، وأحمد في مسنده (٢٤٧٣٧) والبغوي في شرح السنة (٢٨٨٩)

هذا، ولا يعزب عنك ما مر من طلب الأكل من نبات أحد، والله الموفق.

(الحادية والعشرون) : يسن المجاورة بالمدينة كمكة،[٨٠٩] لمن ظن من نفسه عدم مواقعة مذموم شرعي، وحينئذ فليكن بغاية من الفرح بجوار نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - مع إكثار الدعاء لنفسه ولأحبابه، لا سيما بالتوفيق، وبغاية من زم نفسه بزمام الخشية والإجلال لله - تعالى جل جلاله - ورسوله، مع غض الصوت والتحلي بسائر الأداب المطلوبة، لا سيما معه - صلى الله عليه وسلم - وبغاية من الصبر على ضيق المدينة ومعيشتها بالنسبة لبلاد الخصب والتوسع في المعايش، رزقنا الله تعالى المجازرة بها، مع الأدب التام من غير مناقش.[٨١٠]

(الثانية والعشرون) : يجب عليه أن لا يتعرض لشيء من صيد حرم المدينة، وشجره وحشيشه بقطع ولا غيره، كما في حرم مكة - زادها الله تعالى شرفا -؛[٨١١] فإن ذلك حرام أيضا، إلا أنه لا ضمان فيما يصنع بحرم المدينة من ذلك على الجديد.[٨١٢]

---

[٨٠٩] لحديث : «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة، فليفعل، فإني أشهد لمن مات بها». رواه ابن ماجة في سننه (٣١١٢)، وأحمد في مسنده (٥٤٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٠٨٨)، والترمذي في سننه (٣٩١٧)، وابن حبان في صحيحه (٣٧٤١) وغيرهم من الحفاظ.

[٨١٠] انظر : الجوهر المنظم (١٢٣)

[٨١١] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٢)

[٨١٢] انظر : المجموع شرح المهذب (٧ /٤٩٧)

والقديم وجوب الضمان،[813] واختاره جماعة بأخبار صحيحة فيه لا تقبل تأويلا، ومن ثم كان القول بعدم الحرمة أصلا في غاية السقوط والضعف، لمخالفته لصريح الأحاديث الصحيحة[814] كما في ((الجوهر المنظم))[815].

ويسن التزام الضمان في ذلك كمكة، خروجا من خلاف من أوجبه؛ لقوته.

ولو ذبحه الحلال هل يصير ميتة أو لا؟ نقل الحلبي[816] في ((حاشية المنهج)) والشبراملسي[817] في ((حاشية النهاية))[818] الأول عن الرملي، وجزم بعض المحشيين، ومنهم : الحلبي بالثاني.

---

[813] انظر : حاشية الشرواني على تحفة المحتاج (٤ /١٩٥)، حاشية قليوبي وعميرة (٢ /١٨٠)

[814] منها حديث جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها ، لا يقطع عضاهها ، ولا يصاد صيدها)). رواه مسلم (٣٢٩٦)

[815] انظر : الجوهر المنظم (١٣٥)

[816] هو الشيخ العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (٩٧٥ - ١٠٤٤ هـ) : المؤرخ الأديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له تصانيف كثيرة، منها " إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون" و "زهر المزهر " و " مطالع البدور" و " غاية الإحسان في من لقيته من أبناء الزمان" و " أعلام الطراز المنقوش في محاسن الحبوش" و " حاشية على شرح المنهج" و " فرائد العقود العلوية في حل ألفاظ شرح الأزهرية" و "

وقال ابن قاسم[819] في ((حاشية التحفة)) : أن الأول هو القياس، وصرح به الشيخ ابن حجر في ((شرح العباب)) واعتمده.

[استطراد مفيد وهو عن المناسبة غير بعيد].

اعلم أن بصحن المسجد النبوي الشريف دارابزين من خشب، مربع الشكل، فيه نخيل مغروسة نحو ثمانية، وسدرة واحدة، وشجرة أخرى يقال لها : "الحمرة"، يسقى ذلك بماء البئر التي بجانب الدارابزين المذكور.

والمعتمد جواز غرس نحو النخل مع الكراهة، ما لم تضيق على المصلين بانتشار أغصانها، أو يغرسها لنفسه، وإلا حرم، وبه يجمع بين قول

النصيحة العلوية" و " عقد المرجان فيما يتعلق بالجان" و " ملح الشيخ الأكبر". انظر (الأعلام : ٤ /٢٥١-٢٥٢)

[817] هو الشيخ العلامة علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين (٩٩٧ - ١٠٨٧ هـ) : الفقيه الشافعي المصري. كف بصره في طفولته وهو من أهل شبراملس بالغربية، بمصر، تعلم وعلم بالأزهر. وصنف كتبا، منها "حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني" و " حاشية على الشمائل" و "حاشية على نهاية المحتاج". انظر (الأعلام : ٤ /٣١٤)

[818] انظر : حاشية الشبراملسي على نهاية المنهاج (٣٥٢/٣)

[819] هو الشيخ العلامة (ت : ٩٩٢ هـ) أحمد بن قاسم الصباغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهري، شهاب الدين : الفاضل من أهل مصر. له حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه سماها (الآيات البينات) و (شرح الورقات لإمام الحرمين) و (حاشية على شرح المنهج) ومات بمكة مجاورا. انظر (الأعلام : ١ /١٩٨)

من أطلق الكراهة وقول من أطلق الحرمة، كما صرح به العلامة ابن حجر في ((التحفة))[٨٢٠]، والشجرة قد ينتفع بها المصلي بالاستظلال.

وأما حكم ثمرتها فإنها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة، والبيداء، ومحجة الطريق، كذا قاله السيد كبريت[٨٢١] في ((الجواهر الثمينة))[٨٢٢].

لكن قال ابن حجر : وحيث جاز غرسها صارت ملكا للمسجد، لا يجوز أكل ثمرتها، بل تصرف في مصلحة المسجد.اهـ[٨٢٣] أي فلا يقاس على النابت في المقبرة والبيداء، تأمل. قاله في ((النزهة)).

ثم اعلم أن حد حرم المدينة طولا : من عير إلى ثور،[٨٢٤] وهو جبل صغير خلف أحد.

---

[٨٢٠] انظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٣٠/٦)

[٨٢١] هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي، ويعرف بمحمد كبريت (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ) : الأديب، مولده ووفاته في المدينة. قام برحلة إلى الروم (تركيا) سنة ١٠٣٩ هـ وألف فيها (رحلة الشتاء والصيف). ومن كتبه (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة) و (حاطب ليل) و (نصر من الله وفتح قريب) و (الزنبيل) اختصر به الكشكول للعاملي، و (العقود الفاخرة في أخبار الدنيا والآخرة) و (بسط المقال في القيل والقال). انظر (الأعلام : ٦ /٢٤٠)

[٨٢٢] أي ((الجواهر الثمينة في محاسن المدينة))

[٨٢٣] انظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٣٠/٦)

[٨٢٤] لحديث رواه مسلم في صحيحه (٣٣٠٦) بلفظ : ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور))

وعرضا : اللابتان،[٨٢٥] وهما الحرتان الشرقية والغربية، معروفتان عند أهل المدينة وغيرهم.

(الثالثة والعشرون) : من الآداب عدم اعتقاد قول بعض العامة في زعمه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له الجنة))[٨٢٦]؛ إذ هذا باطل، ليس هو عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا يعرف في كتاب، بل وضعه بعض الفجرة.[٨٢٧]

وزيارة الخليل - عليه السلام - قربة مستقلة لا تعلق لها بحج ولا بزيارة نبينا - صلى الله عليه وسلم -.

ومثل ذلك قول بعض العامة الجهلة : (إذا حج أقدس حجي) ويذهب فيزور بيت المقدس، ويرى ذلك من تمام الحج، وهذا باطل أيضا؛ إذ زيارة القدس مستحبة، لكنها لا تعلق لها بالحج، وعكسه بل هي قربة مستقلة أيضا.

---

[٨٢٥] لحديث رواه البخاري في صحيحه (١٧٧٤) بلفظ : ((ما بين لابتيها حرام))

[٨٢٦] قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١١٢٦) : (قال ابن تيمية: إنه موضوع، ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث، وكذا قال النووي في آخر الحج من شرح المهذب: هو موضوع، لا أصل له). انظر : الدرر المنتثرة (٣٨٩)، كشف الخفاء (٢٤٩٠)، أسنى المطالب للحوت (١٤٠٣)، النخبة البهية (٣٥٣)، المجموع شرح المهذب (٢٧٧/٨)

[٨٢٧] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥١٨)

[تكملة مهمة - هي لهذا الفصل متمة - في مسائل ثلاث]

(أولاها) : لو نذر زيارة قبر نبينا - صلى الله عليه وسلم - لزمه الوفاء بها؛ لما علمت من أنها من القرب المندوبة المقصودة المتأكدة التي لا يؤتى بها إلا على وجه العبادة، وكل قربة كذلك تجب بالنذر اتفاقا، وقبور سائر الأنبياء وغيرهم ممن تسن زيارته كذلك.[٨٢٨]

(ثانيتها) : لو نذر الذهاب أو الإتيان أو نحوهما إلى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو إلى المسجد الأقصى لم يلزمه، بل يسن له - على الأصح -؛ لأن ذات نحو الذهاب إليهما ليست قربة مستقلة في نفسها، وبه فارق نذره لمسجد مكة أو بقعة من حرمها؛ إذ هذا يجب قصده بالنسك، أو يسن فكان قربة مقصودة في نفسها، ولو نذر الاعتكاف في أحد المسجدين الأولين لزمه كالثالث؛ لأنه عبادة مستقلة مختصة بالمسجد، فإذا كان له فضل ولها مزيد ثواب فكأنه التزم فضيلة في العبادة الملتزمة، ونحو الإتيان فيهما ليس كذلك.

(ثالثتها) : اعلم أنه لا تصح الإجارة على زيارته - صلى الله عليه وسلم - سواء أريد بها الوقوف عند القبر المكرم؛ لأنه لا يقبل النيابة أو الدعاء، ثم لعدم انضباطه.[٨٢٩]

وبحث في ((التحفة))[٨٣٠] الصحة فيما لو انضبط الدعاء، كأن كتبت له الأدعية التي يدعو بها عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بورقة واستأجره عليها.

---

[٨٢٨] انظر : الجوهر المنظم (١٣٦)

[٨٢٩] انظر : الحاوي الكبير (٤ /٢٧٦)

وأما الجعالة فلا تصح على الأول أعني الوقوف؛ لأنه لا يقبل النيابة كما علم، بل على الثاني أعني الدعاء، ولا يضر الجهل بنفس الدعاء؛ لأنه يتسامح في أنواعه.[٨٣١]

وعليه لو استجعل شخص من جماعة على الدعاء ثمة صح، فإذا دعا لكل منهم، أو بأن قال : (اللهم اغفر لكل منهم) استحق جعل الجميع؛ لتعدد الجاعل عليه، وإن اتحد السير إليه، كما لو استجعل على رد آبقين لملاك من موضع واحد.

ولا شك في جواز وصحة الإجارة والجعالة على تبليغ السلام عليه - صلى الله عليه وسلم -.[٨٣٢]

ويصح أن يستأجر أو يجاعل المدني عن الآفاقي، إلا إذا اطرد العرف بالاستئجار بذلك من بلد الموصي، أفاده الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني في ((فتح الفتاح بالخير على من يريد معرفة شروط الحج عن الغير))[٨٣٣] ناقلا عن ((التحفة)) و ((الفتاوى)) لابن حجر رحمه الله تعالى.

---

[٨٣٠] انظر : الجوهر المنظم (١٣٧)

[٨٣١] الحاوي الكبير (٢٧٦/٤)

[٨٣٢] انظر : الجوهر المنظم (١٣٧)

[٨٣٣] انظر : فتح الفتاح بالخير على من يريد معرفة شروط الحج عن الغير (ورقة ٨) وهذا الكتاب الذي رجعت إليه ما زال مخطوطا، وقد رأيت أنه مطبوع كرسالة جامعية محققة في اليمن.

هذا، ومما يستحسن من الصيغ في الزيارة عن الغير أن يقول النائب عنه هذه الصيغة وهي : (اللهم إن فلانا بن فلان منعته المقادير عن الوصول إلى حضرة نبيك - صلى الله عليه وسلم - وزيارته ليحظى بشفاعته الخاصة، وقد وصلت إلى حضرة نبيك - صلى الله عليه وسلم - عنه زائرا، وله داعيا وطالبا منك تجاه حبيبك الأعظم - صلى الله عليه وسلم - أن تجعله في الزائرين المخصوصين بالشفاعة الخاصة من حبيبك سيد المرسلين، فالسلام عليك يا رسول الله منه - أو عنه - ورحمة الله وبركاته، اشفع له يا شفيع المذنبين، يا من أرسلك الله رحمة للعالمين، والسلام منه - أو عنه - على إخوانك من الأنبياء والمرسلين، وعلى جميع الملائكة المقربين، وعلى صاحبيك، وضجيعك سيدنا أبي بكر وعمر، وكذلك عثمان، وحيدر، وبقية الصحابة أجمعين، وسائر عباد الله الصالحين).

فاستفد هذه الكيفية وادع لي بنيل الأمنية.

[الخاتمة نسأل الله حسن الختام]

في آداب رجوع الزائر بعد حصول المنى والبشائر

اعلم أنه إذا فرغ من زيارة سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - ومن زيارة المساجد الفخام، والمشاهد العظام، وانقضت مدة إقامته وأراد السفر من مدينة سيد الأكوان، وعزم على الرجوع إلى الأوطان، تستحب له أمور :

(منها) : أنه يسن له إذا أخذ في أسباب الرجوع، وكذا من أراد الخروج من سكان المدينة أن يودع المسجد النبوي الشريف بركعتين، ينوي بهما سنة وداع المسجد، أو النافلة المطلقة.

وعلى كل فيشترط فعلهما في غير وقت الكراهة، ويقرأ فيهما الكافرون والإخلاص، والظاهر حصولهما بفريضة أو نافلة أخرى.

والأفضل فعلهما بمصلاه - صلى الله عليه وسلم - ثم ما قرب منه كما مر في تحية المسجد.

ثم يقول بعد الحمد والثناء على الله تعالى بمجامع الحمد، والثناء والصلاة والسلام على حبيبه - صلى الله عليه وسلم - : (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى)

إلى غير ذلك مما يستحب للمسافر، ويدعو بما أحب من دين ودنيا، ثم يقول : (اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المحل الشريف، اللهم إني أسألك القبول، وبلوغ المأمول، والوصول إلى الأهل سالمين، من بليات الدارين، وآفات الكونين)

ويختم بالحمد والصلاة والتسليم.

ثم يأتي قبالة وجهه الشريف - صلى الله عليه وسلم - ويعيد جميع ما مر عنده في ابتداء الزيارة إن أمكنه.[٨٣٤]

ويزيد في دعائه : (نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك، وأن يعيدنا سالمين، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا، ويرزقنا الشكر على ذلك، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من نبيك ومسجده وحرمه، ويسر لنا العود إلى زيارته، والعكوف في حضرته سبيلا سهلا، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وردنا إلى أهلنا سالمين غانمين آمنين، برحمتك يا أرحم الراحمين).

ويقول : (غير مودع يا رسول الله)

ويجتهد في التذلل والتضرع حتى يخرج الدمع، فإنه من علامة القبول، وأمارات حصول الوصول، ويجدد التوبة قبل ذلك.

ثم يتوجه تلقاء وجهه، ولا يمشي القهقري، فإذا أراد الخروج من باب المسجد قدم رجله اليسرى، وقال ما تقدم من الدعاء عند الدخول، إلا أنه يبدل (رحمتك) بـ (فضلك) كما مر للاتباع.

ويكون حال توجهه متباكيا إن لم يقدر على أن يكون باكيا، متألما، متحزنا على مفارقة الحضرة النبوية والآثار المحمدية، وما يفوته من البركات في تلك الساحات.

---

[٨٣٤] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

فهناك تسكب عيون المحبين سوابق العبرات، وتلهب من بواطنهم لواحق الزفرات، ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار، متعلق القلب بالعود لتلك الديار :

أحن إلى زيارة حي ليلى ********* وعهدي من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفي ** لهيب الشوق فازداد اللهيب[٨٣٥]

وليحذر كل الحذر مما يصدر من بعض الجهلة، كما نبهت عليه في الفصل الثالث من إظهار التندم على السفر، والعزم على عدم العود، وقوله لغيره : (احذر أن تعود) ونحو ذلك.

فهذا كله تعرض للمقت، بل دليل عدم القبول والمقت في الحال، وأمارة حصول عظيم الوبال في المآل، نسأل الله السلامة من موجبات الندامة.

(ومنها) : أن يتصدق بشيء عند خروجه، فإنه حق السلامة من كل آفة وملامة، وعلى أهل المدينة أولى كما مر.[٨٣٦]

(ومنها) : أن يستديم على غاية الصدق مع الله تعالى، وأن يحرص على ملازمة ما صدر منه من التوبة، ويستمر على الذلة، والانكسار، والأعمال الصالحة؛ فإن ذلك علامة القبول، وكونه خيرا مما كان عليه قبل الزيارة أدل على الفوز بسعادة الوصول، وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب ومعاودتها؛ فإن النكسة أشد من المرض، والمحافظة على الوفاء بما

---

[٨٣٥] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

[٨٣٦] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

عاهد الله عليه دليل الخوف الصادق، والإيمان الكامل، والحياء الصحيح من الله عز وجل، وأن لا يكون خوانا أثيما و {من نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما}[٨٣٧] وفقنا الله لمرضاته، وأعاذنا من شر عقوباته.

(ومنها) : أن يستصحب لأهله وأحبابه هدية لخبر : ((إذا سافر أحدكم فليهد لأهله ولو حجارة))[٨٣٨].

وكونها من ماء آبارها المأثورة، وثمرها أولى، خصوصا إذا كان من النوع البرني، لما صح من قوله - صلى الله عليه وسلم – فيه : ((خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه))[٨٣٩]. رواه مسلم[٨٤٠] وغيره.

---

[٨٣٧] سورة الفتح من الآية (١٠)

[٨٣٨] الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٠٥) ونصه : عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليهد لأهله فليطرقهم ولو كان حجارة ". " قال البيهقي : (تفرد به عتيق، عن يحيى). وقال الشيخ الحوت في أسنى المطالب (١٣٢) : ورواه ابن عساكر بلفظ: " ولو كان يلقي مخلاته حجرا ".

[٨٣٩] الحديث رواه الطبراني في الأوسط (٦٠٩٢)، وفي الكبير (١٧٥٦٨/٣٤٥/٢٠)، وابن سمعون في أماليه (٢٤٣)، والحاكم في مستدركه (٧٤٥٠) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري) وهو حديث برقم (٧٤٥١)، (٨٢٤٣) وأبو نعيم في الطب النبوي (٨٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٨٧٦)، وغيرهم من الحفاظ.

أو النوع المعروف بـ "العجوة"، وهي أفضل من البرني؛ لكثرة ما ورد في الصحيح من فضلها، أو من غيرهما، وكل من النوعين معروف عند أهل المدينة.[841]

وأما البرني فكثير جدا، وأما العجوة فقليلة جدا. قال في ((الذخيرة)) : وهي سوداء تضرب إلى حمرة قليلة، تعرف الآن بعجوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي غير الجادي الأسود المعروف، وغير الحلية المشهورة، خلافا لمن وهم في ذلك، كما نبه عليه شيخنا - يعني الكردي رحمه الله تعالى - فيما وقفت عليه في بعض ((تعاليقه)) : (وهو كما قال). اهـ[842]

وينبغي أن يكون ما يستصحبه مما ذكر من غير تكلف، ولا قصد مفاخرة، بل لإدخال السرور على أهله وأحبابه، ولامتثال الأمر الواقع منه - صلى الله عليه وسلم - بذلك.[843]

(ومنها) : أن لا ينقل معه شيئا من حجارة حرم المدينة وترابها، فإن ذلك حرام عند أئمتنا، ولو إلى مكة.[844] وإن نوى رده إليه كما في ((التحفة))[845].

---

[840] بعد البحث فإني لم أجد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى.

[841] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

[842] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

[843] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

[844] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)

نعم، استثنوا من ذلك نقل تراب احتيج إليه للدواء، كتراب مصرع حمزة - رضي الله عنه - للصداع، وتربة [صهيب][846] - رضي الله عنه - كما مر التنبيه عليه؛ لإطباق السلف والخلف على نقل ذلك.[847]

ومنه يعلم حرمة نقل الآجر، والأكر، والأواني المعمولة من تراب المدينة، إلا إن اضطر إلى آنية لنحو ماء، بأن لم يجد غيرها حسا وشرعا، وإلا وجب عليه ردها، وإن انكسرت الآنية كما استظهره في ((التحفة))[848]، وإلا كان إثما، ولا ينقطع دوام عصيانها إلا بردها مادام قادرا عليه.[849]

قال في ((الجوهر))[850] : فاحفظه [لأن][851] كثيرين يجهلونه، ويتساهلون فيه، والقول بالكراهة ضعيف، فاحذره. على أنه خير ممن يرتكب ذلك من غير تقليد للقائل بجوازه؛ لأن هذا حرام صرف، والشبهة خير منه. انتهى.

قلت : والقائل بجوازه من الأئمة المجتهدين الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه - وكتب مذهبه طافحة بذلك.

---

[845] انظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج (١٩٤/٤)
[846] كذا في الأصل، وقد سبق توجيه الصحيح فيه.
[847] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)
[848] انظر : تحفة المحتاج مع حاشية الشرواني (١٤٥/٤)
[849] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)
[850] انظر : الجوهر المنظم (١٣٥)
[851] في الأصل : (بأن)

ففي ((لباب المناسك)) للشيخ رحمة الله السندي و ((حاشية شرح الدر)) للشيخ ابن عابدين الشامي رحمهما الله تعالى ما نصه : ولا بأس بإخراج التراب والأحجار التي في الحرم. انتهى.[852]

وفي ((الوهبانية))[853] من نظم الحنفية :

وترب وأحجار وماء لزمزم ****** من الحرم الإخراج لا بأس يغفر

فإذا قلد هذا جاز له نقل تراب الحرم وأحجاره إلى الحل، والله أعلم.

(ومنها) : أن يفعل في رجوعه معظم ما يستحب للمسافر في ذهابه، من نحو ما مر في المقدمة، ويزيد في رجوعه الأذكار الواردة فيه.[854]

فمما يستحب فعله في الرجوع أن يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات، ثم يقول[855] : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربنا

[852] انظر : رد المحتار على الدر المختار (٦٢٦/٢)

[853] انظر : المنظومة الوهبانية (٥١)

[854] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٦٢)، الجوهر المنظم (١٤٢)

[855] لحديث رواه البخاري في صحيحه (١٧٠٣) (٢٨٣٣) (٢٩١٩) (٢٩٢٠) (٣٨٩٠) (٥٦٢٣) (٥٨٣١) (٦٠٢٢) ومسلم في صحيحه (٣٢٥٤) (٣٢٥٧) (٣٢٥٩) وغيرهما من الحفاظ.

حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون).[856]

قال الفاكهي : يستحب ذلك في الرجوع وعند الوصول، وينبغي للموفق أن يحفظ ذلك ليكثر منه. انتهى.

(ومنه) : أنه يسن له إذا قرب من وطنه أن يرسل أمامه من يخبر أهله بنحو وقت قدومه يبشرهم بوصوله؛ لأن يستقبلوه مستعدين لوقت دخوله، كيلا يقدم عليهم بغتة، فربما يرى ما يسوءه فتتشوش عشرته، وتحق ندامته، للاتباع.[857]

ويستحب أن لا يطرق أهله ليلا إلا لعذر، أو بعد إعلام أهله بوصوله، وبلوغ ذلك إياهم قبل قدومه، كما مال إليه في ((الجوهر))[858].

(ومنه) : إذا أشرف على بلده حرك دابته، ويقول : (آيبون) أيضا إلى آخر ما تقدم.

ثم يقول : (اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم اجعل لنا بها قرارا، ورزقا حسنا، اللهم ارزقنا

---

[856] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٦٢)

[857] انظر : نزهة الناظرين (١١٦)، حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٦٢)

[858] انظر : الجوهر المنظم (١٤٢)

حباها، وأعذنا من وبائها، وحببنا إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا).[859]

(ومنها) : إذا وصل قبل دخوله البيت بدأ بالمسجد، فصلى ركعتين إن لم يكن وقت كراهة، ينوي بهما سنة القدوم من السفر؛ لما روي البخاري عن كعب بن مالك : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فصلى فيه.[860]

وفي البداءة به حكم :

(منها) : أن الأولى تقديم حق الرب.

(ومنها) : أنه رجع إلى بيت ربه، فهو إشارة لقوله تعالى : {وإن إلى ربك المنتهى}[861].

(ومنها) : أنه يشاع : فلان أتى، فتخبر زوجته، فتهيء له البيت ونفسها.

ثم يدخل بيته ويصلي ركعتين أيضا تحية المنزل، وليكون ختم زيارته أفضل طاعته، فيصير المسك ختامه، وحسن العود تمامه.[862]

وإذا دخل على أهله وصلى أو لم يصل دعا إلى الله تعالى، وشكره على نعمة الوصول وبلوغ المأمول، وعلى ما أولاه من إتمام العبادة والرجوع

---

[859] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٦٣)
[860] الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤١٥٦/١٧٠/١)
[861] سورة النجم، الآية (٤٢)
[862] انظر : حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (٥٦٣)

بالسلامة، وقال : (توبا توبا - أي أسألك توبة كاملة - لربنا أوبا - أي رجوعا عما لا يرضيه - لا يغادر حوبا - أي لا يترك إثما - الحمد لله الذي بنعمته وجلالته تتم الصالحات) للاتباع.[863]

(ومنها) : أنه يسن لنحو أهل القادم أن يصنع له ما تيسر من الطعام، ويسن له نفسه إطعام الطعام، للاتباع فيهما.

(ومنها) : أن يصافح من يلاقيه بسلام القدوم، ويصافحه الآخر، ويسن لمن لاقاه أن يقول له : (قبل الله [زيارتك][864] وغفر ذنبك وأخلف نفقتك)[865]

[863] لما رواه أحمد في مسنده (٢٣١١) : عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال : ((اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من الضبنة في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر)) وإذا أراد الرجوع قال : ((آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وإذا دخل أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا)) ورواه أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٢٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٧١٦) والطبراني في الدعاء (٨٥٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٦٠٣)

[864] كذا في الأصل، والمنصوص في الأحاديث : (نسكك) و (حجك)

[865] لحديث رواه الطبراني في الكبير (١٣١٥١) عن ابن عمر قال : جاء غلام إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : إني أريد هذه الناحية الحج قال : فمشى معه رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال : (ياغلام زودك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم) فلما رجع الغلام سلم على النبي صلى الله عليه و سلم فرفع رأسه إليه وقال : (ياغلام قبل حجك وكفر ذنبك وأخلف نفقتك)

ويسن معانقة القادم وتقبيله ما بين عينيه؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - عانق جعفرا وقبله حين قدم من الحبشة،[٨٦٦] وزيد بن حارثة لما قدم من المدينة.[٨٦٧]

وبهذا رد ابن عيينة شيخ الشافعي على مالك - رحمهم الله تعالى - قوله : (تكره المعانقة).[٨٦٨]

فقد روي كما في ((حسن التوسل)) : أنه دخل سفيان بن عيينة على مالك بن أنس فصافحه مالك قائلا له : (لولا أن المعانقة بدعة لعانقتك). قال سفيان : (عانق من هو خير مني ومنك، عانق النبي - صلى الله عليه وسلم - جعفرا، وقبله حين قدم من الحبشة). فقال مالك : (ذلك خاص بجعفر). فقال سفيان : (بل عام، فما خص جعفرا يخصنا،

ورواه أيضا في الأوسط (٤٥٤٨) وفي الدعاء (٨٢٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٠٦٢) موقوفا.

[٨٦٦] الحديث رواه الطبراني في الكبير (١٤٧٠)، وفي الأوسط (٢٠٠٣) والآجري في الشريعة (٥ /٢٢٣٣) وابن وهب في جامعه (١٧٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٨٧٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٦٣) والبزار في مسنده (١٣٢٨)، والمخلص في المخلصيات (٤٤٥) والحاكم في مستدركه (٤٢٤٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٩٦٤) وفي الشعب (٨٩٦٩) وغيرهم من الحفاظ.

[٨٦٧] الحديث رواه الترمذي في سننه (٢٧٣٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٣٨٤)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٢٧)

[٨٦٨] انظر : شرح ابن بطال على صحيح البخاري (٤٨/٩) وفتح الباري (٥٩/١١)

وما يعمه يعمنا إذا كنا صالحين، أتأذن لي أن أحدث في مجلسك؟) فقال : (نعم). فساق الحديث بسنده.[٨٦٩]

قال القاضي عياض : (فسكت مالك، وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه).[٨٧٠]

وهو الحق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك، ولذا قال بعض المالكية.

ومما يدل على عدم الخصوصية حديث الترمذي : أن زيد بن حارثة قدم فقام - صلى الله عليه وسلم - يجر ثوبه فاعتنقه وقبله - أي بين عينيه -.[٨٧١]

[استطراد ملائم]

قال النووي - رحمه الله تعالى - : (إذا أراد تقبيل يد غيره إن كان ذلك لأمر ديني كالصلاح، أو العلم، أو الشرف، أو الصيانة، أو نحو ذلك من الأمور الدينية فيستحب، وإن كان لأمر دنيوي كالغنا، والمسألة،

---

[٨٦٩] القصة ذكرها ابن بطال بسنده إلى مالك في شرحه على صحيح البخاري (٤٨/٩)

[٨٧٠] انظر : غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١ /٣٣٨)

[٨٧١] تقدم تخريجه.

والشوكة، والوجاهة عند الناس، فالتقبيل لذلك مكروه شديد الكراهة، وقيل : حرام)[٨٧٢].

قال في ((المدخل))[٨٧٣] : (وإذا لم يكن المقبل يده عالما أو صالحا أو هما فلا نعلم أحدا يقول بجوازه، سيما إذا انضم إلى ذلك أن يكون المقبل يده ظالما أو بدعيا، أو ممن يريد تقبيل يده ويختار، فهو الداء العضال؛ لما ورد فيه من الوعيد).

وأما تقبيل فم الولد الصغير ذكرا كان أو أنثى، ولو ولد غيره صديقا كان أو لا فسنة، ومثل فمه سائر الأطراف، إذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة.[٨٧٤]

والأحاديث الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة.

وأما تقبيل الوجه، ومعانقة غير نحو القادم والطفل، ومعانقة ذي عاهة و [[٨٧٥]مصافحته] فكل ذلك مكروه، ويحرمان - أعني التقبيل والمعانقة - بغير حائل لأمرد حسن جميل.[٨٧٦]

---

[٨٧٢] انظر : الأذكار النووية (٢٦٢)، فتاوى النووي (٧١/١)

[٨٧٣] انظر : المدخل لابن الحاج (١ /١٦١)

[٨٧٤] انظر : أسنى المطالب (٤ /١٨٦)، مغني المحتاج (٦ /١٧)، حواشي الشرواني والعبادي (٩ /٢٢٩)

[٨٧٥] في الأصل : (مصافحة)

[٨٧٦] انظر : الجوهر المنظم (١٤٣)

(ومنها) : أنه ينبغي له أن يبرز للناس في محل يسلم عليه سلام القدوم؛ إذ بروزه محصل لسنة الإتيان إليه ليهنى بالسلامة، وكل ما تحصل به السنة سنة، كما هو واضح.[٨٧٧]

حكي أن بعض أصحاب الجنيد - رضي الله عنه - قدم من سفر، فبدأ بالسلام عليه قبل دخوله بيته؛ لئلا يتكلف المجيئ إليه، فما استقر إلا والجنيد على بابه، فخرج إليه قائلا له : ما بدأت بكم إلا خشية تكلفكم للمجيئ. فقال : ذلك فضلك، وهذا حقك.[٨٧٨]

هذا، وقد ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - آدابا لداخل كل محفل ينبغي التحلي بها، وذكرت نبذة منها في منظومتي المسماة بـ ((الجواهر الوضية في الأخلاق المرضية المأثورة عن خير البرية والأداب الدنيوية على وفق الأحوال الزمانية والأغراض الأخروية)) فهي حرية بالوقوف عليها، والنظر بعين الرضا إليها، فيحفظها إذا رأها، فيحصل له النفع والعمل بمقتضاها :

إذا الفتى حسب اعتقاده رفع **** وكل من لم يعتقد لم ينتفع

ومما قلت فيها مما يطلب عند دخول أي محل كان مجتمع فيه نحو الأماثل والأقران :

وإن تجئ محفلا فاجلس بحيث تكن *** من دون قدرك لا تعلو فتنتهرا

من لا يؤد به الأكرام أدبه ال ****** أذلال حتى يرى بالعنف منزجرا

---

[٨٧٧] في الأصل : (واصح)

[٨٧٨] انظر : شرح نهج البلاغة (١١/٢٢٠)

لا تحك قولا يفيد المدح فيك سوى ** مثل التحدث بالخير الذي صدرا

إلى غير ذلك مما قلته فيها، فانظرها إن شئت، والقصد التذكرة، وبالله التوفيق، وقد أخذت البيت المتقدم من قول بعض الأدباء :

تأدب إن دخلت على أناس ****** واجلس مجلس الرجل الأقل

فإن رفعوك فافعل ما أرادوا ********* وإن تركوك قل هذا محلي

(ومنها) : القيام لمن يرد عليه، بل هو سنة للعالم والصالح والوالد والشريف، ولمن يرجى خيره كالمعلم، أو يخشى شره ولو كافرا خشي منه ضررا عظيما، بل أفتى ابن الصلاح وابن عبد السلام بوجوبه في زمنهما، فكيف في زماننا.

وفي ((الوهبانية من نظم الحنفية))[٨٧٩] :

ومن قام إجلالا لشخص فجائز **** وفي غير أهل العلم بعض يقرر

قال شارحها ابن الشحنة الحلبي[٨٨٠] - رحمه الله تعالى - : وفي ((القنية))[٨٨١] : قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيما له، وقيام قارئ القرآن لمن يجيئ تعظيما لا يكره إذا كان ممن يستحق التعظيم. اهـ

---

[٨٧٩] انظر : المنظومة الوهبانية (١٩٤)

[٨٨٠] هو الشيخ العلامة عبد البر بن محمد بن محمد، أبو البركات، سري الدين، المعروف بابن الشحنة (٨٥١ - ٩٢١ هـ) : القاض الفقيه الحنفي. له نظم ونثر. ولد بحلب، وانتقل إلى القاهرة. وتولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغوري وسميره. وصنف كتبا، منها (غريب القرآن) و (تفضيل

وقد قام أفضل الخلق - صلى الله عليه وسلم - لسعد بن معاذ الأنصاري لما رآه مقبلا، وقال : ((قوموا لسيدكم))[٨٨٢] فقاموا له.

وأما حديث : ((من أحب أن يتمثل الناس بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار))[٨٨٣] فهو محمول على من يحب قيامهم له.

وينبغي أن يضم للقيام البشاشة، وحسن التلقي بكلام حسن ونحوه، كالدعاء بـ (جزاك الله خيرا) والشكر لصنيعه، كأن يقول له : (شكر الله مسعاك - أو - صنعك) كما في ((شرح مسلم))[٨٨٤] للإمام النووي - رحمه الله تعالى -.

وبالجملة فالقيام سنة لأهل الفضل ممن تقدم إكراما، ولا ينافي سنيته لمن ذكر ما تقدم من قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من أحب

عقد الفرائد) و (الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية) و (زهر الرياض). وتوفي بالقاهرة. انظر (الأعلام : ٢٧٣/٣)

[٨٨١] لعله كتاب ((القنية المنية لتتميم الغنية)) للشيخ مختار بن محمود بن محمد الزاهدي.

[٨٨٢] والضابط المروي في الأحاديث بلفظ : ((قوموا إلى سيدكم)) وقد رواه البخاري في صحيحه (٢٨٧٨) (٣٨٩٥) (٥٩٠٧) ومسلم في صحيحه (٤٦١٨) وغيرهما من الحفاظ.

[٨٨٣] الحديث رواه الطبراني في الكبير (٨٥٢) وفي الأوسط (٤٢٠٨) والدينوري في المجالسة (٣٤٢) وابن الجعد في مسنده (١٤٨٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٠٩٥) والنسائي في سننه (٢٧٥٥) وقال : هذا حديث حسن. وغيرهم من الحفاظ.

[٨٨٤] انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٥)

أن يتمثل الناس بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار)) لأنه محمول على من أحب أن يقام له.

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه أن لا يقوموا له إذا مر بهم، فمر يوما بحسان - رضي الله عنه - فقام له وأنشد :

قيامي للعزيز علي فرض ****** وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم ********* يرى هذا الجمال ولا يقوم

وقد أقره المصطفى - صلى الله عليه وسلم - على ذلك.[٨٨٥]

وفيه حجة لمن قال : إن مراعاة الأدب خير من امتثال الأمر، خلافا لمن قال : إن امتثال الأمر أدب وزيادة، وكان مراده بالزيادة موافقة الأمر مع استلزامها للأدب معه بعدم المخالفة، ولكن لما كان الحامل على هذا النهي وأمثاله شدة التواضع منه - صلى الله عليه وسلم - وعدم محبته لذلك لعلمه بأنه منهي عنه إذا صحبته المحبة المذكورة لم يبال بالقيام بعد ذلك؛ لكونه مطلوبا شرعا من فاعله لأهل الدين والصلاح الذي هو سيدهم، بدليل ما ورد عنه من قوله : (((قوموا لسيدكم)) فأمر به، ونهى عن محبته.[٨٨٦]

---

[٨٨٥] انظر : حاشية البجيرمي على الخطيب (٣٨٦/٣)، إعانة الطالبين (٣٠٥/٣)

[٨٨٦] انظر : حاشية البجيرمي على الخطيب (٣٨٦/٣)، إعانة الطالبين (٣٠٥/٣)

(لطيفة) :

دخل بعض الأدباء على جماعة فقاموا له إلا شخصا واحدا، فأنشد الداخل ارتجالا :

إذا جانست قوما في قيام *** لداخل مجلس نلت الوقارا

وإلا صرت مستثنى انقطاعا *** كقام القوم إلا ذا الحمارا

فخجل ذلك الشخص.

فينبغي للإنسان أن يتأدب بأحسن الآداب، ليرقي لدرجات السادات الأنجاب، وقد قلت في منظومتي الأدبية المتقدم ذكرها - رزقني الله العمل بمقتضاها ليفوح علينا عطرها وعبير شذاها - :

وآداب على طلب الأداب تحظ بما ** حظي به القادة السادات والأمرا

فكن رزنيا إذا لاقيت محتشما ******** وافش السلام لمن لاقاك مبتدرا

وكن لدى محفل الأقران متضعا ******** وكن وقورا رصينا كيسا نضرا

إلى أن قلت فيها :

وبجلن كل شخص قدر رتبته ***** فإن فعلت سوى ذا صرت محتقرا

فامنح ذوي الفضل في الإكرام رتبتهم ***** لا سيما العلما والسادة الكبرا

وأنزل الناس في الإكرام منزلهم ********* ومن يحد حل فيما يزعج الفكرا

فاخش الأذى عند إكرام اللئيم كما * يخشى الأذى من أهان الحر أو غدرا

إلى أن قلت فيها :

إن التوسط في كل الأمور غدا ******* خيرا وما بينه شر قد اشتهرا

وكل ما جا على الشرع المنيف فذا ال ** محمود والضد ذا المذموم فاختبرا

أدبنا الله بآدابه، وجعلنا من المقبولين لدى جنابه.

(ومنها) : أنه ينبغي للحريص على طيب ذكر أعراقه، أن يجتهد في تحسين مكارم أخلاقه، في باقي عمره، ليحسن ختام أمره.

وأن يزداد بعد العود خيره، ويزدان على المنهج القويم سيره؛ إذ علامة الحج المبرور، وقبول زيارة خير مزور، أن يعود خيرا مما كان في جميع الأمور، فيرقى بسبب ذلك إلى درجات الوصول، ويستبشر بحصول خلعة القبول، وهو غاية المطلوب والمسؤول، ونهاية المقصود والمأمول، وبه يتم المرام، تمم الله لنا فضله بإحسانه على الدوام، وأدام علينا جزيل بره، وأفاض علينا هاطل فضله وخيره، وغفر لي ما أحاط به علمه مما فرط منى من الجهل، ولا حرمني الدخول في سعة رحمته وإن لم أكن لها أهلا فهو لذلك أهل، فقد رفعت إليه أصابع الضراعة العاطلة من التقوى والمكارم، أسأله تعالى أن يحليها وجميع أحوالي وأحبابي بجميل العطايا وحسن الخواتم.

هذا، وقد تم ما أردت بتيسيره سبحانه جمعه، وقصدت بعونه تعالى وضعه، على جناح السفر، وقدم العجلة في الحضر، في أواسط أول الربيعين، عام ألف وثلثمائة وعشرين، من هجرة المصطفى قرة العين - صلى الله وسلم عليه - وزاده فضلا وشرفا لديه .

وقد كنت كتبت فيه مدة ذهابي وإيابي بطريق المدينة المنورة، وحررت نبذة يسيرة بالروضة النبوية المطهرة، وأنا أقول في حال الكتابة : (المدد يا صاحب المعجزات، المدد يا أكرم الخلق مواصل الهبات، تممه الله تعالى بجاهك، وجعله مقبولا، ومنحنا بسببك برا موصولا، ووهب لنا به عزا وسوددا مؤبدا، وجعل سعينا مشكورا، وعملنا مبرورا).

ثم لم أشتغل بجمعه إلا بساعات في الأسبوع، وذلك لأن الفكر بغيره مشغول ومقطوع، سيما وقد ترادفت الموانع، وتتباعت القواطع، إذ الخاطر منقسم بين مراوضة طبع، ومحافظة على أصل وفرع، ونظر في أمر دين، ومسالمة قرين، ومداراة حاسد، ومدافعة معاند، وتأديب ولد، وملاحظة عادة بلد، وسياسة أهل، في استصحاب حلم وعدل، وتدبير معاش، وإعداد رياش، وإصلاح حال، وفكرة في مآل، ومعاناة دهر، في صروف عام وشهر، وفي بعض هذا - فضلا عن كله - عذر إن وقع تقصير، ولا ينفرد بالكمال إلا العليم الخبير، وقد أشرت في الخطبة إلى أني لم أشترط البيع على البراءة، وأبديت موجبات العذر لمن ألقى سمعه، وأنقى آراءه، والمقر بذنبه يسأل الصفح عنه مهما كان، والمقر له ينبغي أن يكون كثير العفو والإحسان.

والله تعالى أرجو أن يفرج عنا الكربات، ويصلحنا ويبدل سيئاتنا حسنات، ويذهب عنا الترح، ويديم علينا انسجام الفرح، ويصرف عنا شر ما يقضيه، ويستعملنا دواما فيما يرضيه، ويدفع عنا الهم والغم والنكد، ويسعدنا ويعزنا سعادة و عز الأبد، ويلطف بنا في الدارين، وأن لا يحوجنا إلى غيره طرفة عين.

وأسأله تعالى جميع ذلك لي ولوالدي وأولادي وأحبابي، وجميع المسلمين سيما كل صاحب وصديق محابي، والمرجو من كل ذي لب وإنصاف، أن يغض الطرف عن الخلل والاقتراف؛ فإن فطرة الإنسان، على السهو والنسيان، فإن أصبت فليدع لي، ويقل : (هذا بتوفيق الله الذي أنشأ الصور) وإن أخطأت فليستر خللي، ويقل : (هذا من عوائد البشر) وليعتمد بحسن فكره وعقله الرجاح، ما أنشده الإمام السبكي في ((عروس الأفراح)) :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ***** ولم تتيقن زلة منه تعرف

فكم أفسد الراوي كلاما بفعله **** وكم حرف المنقول قوم صحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا ******* وجاء بشيء لم يرده المنصف

هذا، ولم أقصد بهذا الصنيع، إلا الدخول في سلك من خدم الجناب الرفيع، عسى أن أفوز بما فازوا من الثواب العظيم، وأدخل في شفاعة النبي الكريم، والله سبحانه المسؤول أن ينعم به النفع، وأن يرفع قدره بين البرية حتى يميلوا إليه ويلقوا له السمع، ويمنحني ثمرة أدعيتهم الصالحة، وينتج لي بسببها آمالا ناجحة، وأعمالا صالحة، وأفكارا إلى الخير جانحة، وهو المأمول تعالى جده في جعله خالصا لوجهه الكريم، نافعا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وإليه جل شأنه في صلاح شؤوني أستند، وعليه عز سلطناه في جميع أموري أعتمد، وبرحمته أعتصم من هول يوم الزحام، ومنه أرجو نيل المنى وحسن الختام، والحمد لله الذي تم به العمل، وانتهى إليه الأمل، أسأله دوام صلاته وسلامه، وإدرار رضوانه وإنعامه، على أشرف مخلوقاته، وزينة موجوداته، وعلى

آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، وآل كل والصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، صلاة وسلاما يضوع عرفهما بتربته، ويضيء عرفهما قلوب أمته، وسلم اللهم تسليما، واجعل لنا من لدنك أجرا عظيما، ما قصده قاصد ففاز مجبورا بما يرجوه من الإنعام، وأمه زائر فعاد مسرورا بنيل المنى وحسن الختام.[٨٨٧]

[٨٨٧] قال المحقق الضعيف الحقير المحتاج إلى عفو ربه الخبير : هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة للكتاب، وبهذا تم تحقيقي له بعون الملك الوهاب، والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[فهرس المراجع]

١) **الآحاد والمثاني** : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١، عدد الأجزاء: ٦

٢) **أحاديث أبي الحسين الكلابي** : أَبُو الحُسَيْنِ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ الحَسَنِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ مُوْسَى الكِلاَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (المتوفى: ٣٩٦هـ)، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤

٣) **الأحاديث المختارة** : الضياء المقدسي المتوفى: ٦٤٣ هـ، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣

٤) **إحياء علوم الدين** : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

٥) **أخبار مكة** : أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤، عدد الأجزاء: ٦

٦) **الآداب** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٧) **الأدب المفرد** : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، الناشر : مكتبة الخانجي – مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٨) **الأذكار النووية** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٩) **إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام** : يوسف البطاح المكي، تصحيح : محمد الزهري العمراوي.

١٠) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت

١١) **أسد الغابة** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

١٢) **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت

١٣) **أسنى المطالب** : محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

١٤) **أسنى المطالب في شرح روض الطالب** : شيخ الإسلام / زكريا الأنصاري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٠، الطبعة : الأولى ،، تحقيق : د . محمد محمد تامر، عدد الأجزاء / ٤

١٥) **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين** : أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٦) **الأعلام** : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

١٧) **ألفية السيرة النبوية** : أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار المنهاج – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٦ هـ

١٨) **أمالي ابن سمعون** : ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، دراسة تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

١٩) **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع** : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١٥

٢٠) **الأمثال في الحديث النبوي** : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية - بومباي – الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م

٢١) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٢٢) **البجيرمي في حاشيته على شرح الإقناع** : سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ)، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٤

٢٣) **البحر المحيط في التفسير** : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٢٤) **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير** : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩

٢٥) **البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات** : محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، الناشر: دار البيروتي – دمشق، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٦ هـ

٢٦) **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية** : محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ، عدد الأجزاء: ٤

٢٧) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** : أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) .، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ – ١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢

٢٨) **البيان في مذهب الإمام الشافعي** : أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣

٢٩) **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥

٣٠) **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس** : حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٢

٣١) **التاريخ الكبير** : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨

٣٢) **تاريخ المدينة** : عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ

٣٣) **تاريخ بغداد** : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦

٣٤) **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج** : سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبد الله بن سعاف اللحياني، الناشر: دار حراء - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ٢

٣٥) **تحفة المحتاج في شرح المنهاج** : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٠

٣٦) **تخريج أحاديث الإحياء** : العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد الله مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ -؟)، الناشر: دار العاصمة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٧

٣٧) **تذكرة الموضوعات** : محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ

٣٨) **ترتيب الأمالي الخميسية** : يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢

٣٩) **الترغيب والترهيب** : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٣

٤٠) **تفسير ابن أبي حاتم** : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٤١) **تفسير القرآن العظيم** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨

٤٢) **تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة** : محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان (المتوفى: ٥٩٢هـ)، المحقق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٥

٤٣) **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٤

٤٤) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** : نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢

٤٥) **تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية** : محمد بن علي بن حسين المكي الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤

٤٦) **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة** : أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ٩

٤٧) **الجامع** : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٤٨) **جامع البيان في تأويل آي القرآن** : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤

٤٩) **الجامع لأحكام القران** : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠

٥٠) **جامع معمر بن راشد** : معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

٥١) **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث** : أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري (المتوفى: ١١٤٣هـ)، المحقق: بكر عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
٥٢) **الجرح والتعديل** : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م
٥٣) **جمع الوسائل في شرح الشمائل** : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ)، الناشر : المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، عدد الأجزاء : ٢
٥٤) **جمهرة اللغة** : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣
٥٥) **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة** : محمد كبريت الحسيني المدني، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ
٥٦) **جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي** : علي السمهودي، تحقيق : موسى بنيا العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥ هـ
٥٧) **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم** : أحمد بن حجر المكي، تحقيق : محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠ م
٥٨) **حاشية ابن حجر على إيضاح النووي / منح الفتاح على مناسك الايضاح** : ابن حجر الهيتمي المكي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٥٩) **حاشية البجيرمي على شرح المنهج** : سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ)، الناشر: دار الفكر،تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٤
٦٠) **حاشية الشبراملسي عل نهاية المحتاج** : نور الدين بن علي الشبراملسي، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٤ هـ
٦١) **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج** : عبد الحميد الشرواني، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٠
٦٢) **حاشيتا قليوبي وعميرة** : أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٤، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
٦٣) **الحاوي الكبير** : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار النشر / دار الفكر ـ بيروت، عدد الأجزاء / ١٨
٦٤) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠
٦٥) **حياة الحيوان الكبرى** : محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢
٦٦) **خزانة الأدب وغاية الأرب** : ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق : عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢

٦٧) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١٣

٦٨) **الخصائص الكبرى للسيوطي** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢

٦٩) **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى** : علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دراسة وتحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، وجعله وقفا لله تعالى، عدد الأجزاء: ٢

٧٠) **خلاصة سير سيد البشر** : أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، المحقق: طلال بن جميل الرفاعي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٧١) **الدر المنثور** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨

٧٢) **الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود** : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، عني به: بوجمعة عبد القادر مكري ومحمد شادي مصطفى عربش، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٦ هـ

٧٣) **الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة** : أحمد بن محمد بن عبد رب النبي صلى الله عليه وسلم الدجاني الأنصاري،تحقيق : محمد زينهم، مكتبة مدبولي، الطبعو الأولى، سنة ٢٠٠٠ م

٧٤) **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض

٧٥) **الدعاء** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣

٧٦) **الدعوات الكبير** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٢

٧٧) **دلائل النبوة** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٧

٧٨) **الدولة العُثمانية - عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط** : عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٧٩) **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦

٨٠) **الذخيرة** : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٤

٨١) **ذخيرة الحفاظ** : أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥

٨٢) **ذخيرة الكيس فيما سأل عنه الشيخ عمر باجبير ومحمد باقيس** : رسالة مخطوطة.

٨٣) **ذيل تذكرة الحفاظ** : شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٨٤) **ذيل طبقات الحفاظ** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية

٨٥) **رد المحتار على الدر المختار** : ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦

٨٦) **الرسالة القشيرية** : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢

٨٧) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٨٨) **الروض المعطار في خبر الأقطار** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م

٨٩) **زاد المعاد في هدي خير العباد** : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥

٩٠) **الزهد** : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: يحيى بن محمد سوس، الناشر: دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٣ م

٩١) **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) ، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣

٩٢) **سبل الهدى والرشاد** : محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢

٩٣) **سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم** : محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: صالح يوسف معتوق - هاشم صالح مناع، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية - الإمارات

٩٤) **سنن ابن ماجة** : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢
٩٥) **سنن أبي داود** : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت، عدد الأجزاء : ٤
٩٦) **سنن الترمذي** : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: ٥
٩٧) **سنن الدارقطني** : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٥
٩٨) **سنن الدارمي** : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، عدد الأجزاء: ٢
٩٩) **السنن الصغير** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٤
١٠٠) **السنن الكبرى** : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ، عدد الأجزاء : ١٠
١٠١) **السنن الكبرى** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٠٢) **سير أعلام النبلاء** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨
١٠٣) **شرح ابن بطال على صحيح البخاري** : ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠
١٠٤) **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية** : أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١٢
١٠٥) **شرح السنة** : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥
١٠٦) **الشرح الكبير على متن المقنع** : عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار

١٠٧) **شرح النووي على صحيح مسلم / المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨

١٠٨) **شرح مشكل الآثار** : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م

١٠٩) **شرح نهج البلاغة** : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

١١٠) **الشريعة** : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥

١١١) **شعب الإيمان** : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

١١٢) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢

١١٣) **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٨ م

١١٤) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢

١١٥) **الصارم المنكي في الرد على السبكي** : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

١١٦) **صحيح ابن حبان** : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١١٧) **صحيح ابن خزيمة** : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

١١٨) **صحيح مسلم / المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، عدد الأجزاء : ٨

١١٩) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦

١٢٠) **الطب النبوي** : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢

١٢١) **طبقات الشافعية** : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

١٢٢) **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠

١٢٣) **الطبقات الكبرى** : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨

١٢٤) **الطيوريات** : صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفِي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤

١٢٥) **العقد الفريد** : أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ٨

١٢٦) **عمل اليوم والليلة** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦

١٢٧) **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد** : أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّينَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت

١٢٨) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.، عدد الأجزاء: ٢

١٢٩) **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، الناشر : مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م، عدد الأجزاء : ٢

١٣٠) **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية** : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الناشر: المطبعة الميمنية، عدد الأجزاء:٥

١٣١) **الفتاوى الفقهية الكبرى** : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (التوفى ٩٨٢ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، عدد الأجزاء: ٤

١٣٢) **فتاوى النووي** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار، تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار، الناشر: دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان، الطبعة: السَادسَة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

١٣٣) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ١٣

١٣٤) **فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار** : الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : ١٢٧٦هـ)، المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر : دار عالم الفوائد، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء : ٤

١٣٥) **فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب** : سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء:٥

١٣٦) **فضائل الأوقات** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، الناشر: مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠

١٣٧) **فهرس الفهارس** : محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٢

١٣٨) **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني** : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢

١٣٩) **فوائد أبي محمد الفاكهي** : عبد الله بن محمد بن العباس الفاكهي، أبو محمد المكي (المتوفى: ٣٥٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله بن عايض الغباني، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٤٠) **الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية** : محمد بن قاسم بن جسوس الفاسي، المطبعة الجمالية، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٣٠ هـ

١٤١) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٤٢) **فيض القدير** : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦

١٤٣) **القانون في الطب** : الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: محمد أمين الضناوي، عدد الأجزاء: ٣

١٤٤) **كشاف القناع عن متن الإقناع** : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء:٦

١٤٥) **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢

١٤٦) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

١٤٧) **الكشكول** : محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢

١٤٨) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

١٤٩) **الكنى والأسماء** : أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣

١٥٠) **لسان الميزان** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢ هـ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

١٥١) **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع** : محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٥هـ)، المحقق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٥٢) **المبدع في شرح المقنع** : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء:٨

١٥٣) **المجالسة وجواهر العلم** : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء : ١٠

١٥٤) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء : ١٠

١٥٥) **المجموع شرح المهذب** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر

١٥٦) **المحاضرات والمحاورات** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

١٥٧) **مختصر الأحكام** : أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي المتوفى: ٣١٢ هـ، المحقق: أنيس بن أحمد، الناشر: (١-٤) مكتبة الغرباء الأثرية، (٥-٧) دار المؤيد، عدد الأجزاء: ٧

١٥٨) **مختصر تاريخ دمشق** : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٢٩

١٥٩) **المخلصيات** : محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ)، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٦٠) **المدخل** : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤

١٦١) **المدخل لابن الحاج** : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤

١٦٢) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩

١٦٣) **المستدرك على الصحيحين** : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤

١٦٤) **مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي** : أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، الناشر: الآداب - مصر

١٦٥) **مسند أبي داود الطيالسي** : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤

١٦٦) **مسند أبي عوانة** : أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني المتوفى: ٣١٦ هـ، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٥

١٦٧) **مسند أبي يعلى** : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣

١٦٨) **مسند إسحاق بن راهويه** : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩١

١٦٩) **مسند الإمام أحمد** : أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء : ٥٠

١٧٠) **مسند البزار** : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨

١٧١) **مسند الحميدي** : أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٢

١٧٢) **مسند الديلمي** : شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥

١٧٣) **مسند الشهاب القضاعي**: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٢

١٧٤) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥

١٧٥) **مسند الفاروق** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٢

١٧٦) **المصنف** : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، تحقيق : محمد عوامة.

١٧٧) **مصنف عبد الرزاق** : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١

١٧٨) **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع** : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ

١٧٩) **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١٩

١٨٠) **المطرب من أشعار أهل المغرب** : أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: ٦٣٣هـ)، بتحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، الناشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

١٨١) **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** : أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي، المحقق: محمد علي شوابكة، الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

١٨٢) **المعجم** : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٨٣) **معجم ابن الأعرابي** : أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣

١٨٤) **معجم ابن عساكر** : ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣

١٨٥) **المعجم الأوسط** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠

١٨٦) **المعجم الأوسط** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠

١٨٧) **المعجم الصغير** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢

١٨٨) **المعجم الكبير** : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، عدد الأجزاء : ٢٠

١٨٩) **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، عدد الأجزاء:٢

١٩٠) **معجم المؤلفين** : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣

١٩١) **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة

١٩٢) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٦

١٩٣) **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ١٠

١٩٤) **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

١٩٥) **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

١٩٦) **المنامات** : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٣

١٩٧) **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ سمير القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٩٨) **المنتخب من علل الخلال** : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع

١٩٩) **المنتخب من مسند عبد بن حميد** : أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٢٠٠) **المنظومة الوهبانية** : عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان، تحقيق : عبد الجليل الكبري،دار المعارف للعلوم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١ هـ

٢٠١) **المنهاج القويم** : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٢٠٢) **موارد الظمآن** : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المحقق : حسين سليم أسد، دار النشر : دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة : الأولى، سنة ١٩٩٠م

٢٠٣) **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى : ٩٥٤هـ)، المحقق : زكريا عميرات، الناشر : دار عالم الكتب، الطبعة : طبعة خاصة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٢٠٤) **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** : أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، عدد الأجزاء: ٣

٢٠٥) **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام** : أحمد معمور العسيري، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦

٢٠٦) **الموضوعات** : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى

٢٠٧) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء: ١٦

٢٠٨) **النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية** : محمد الأمير الكبير المالكي (المتوفى: ١٢٢٨هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م

٢٠٩) **نزهة المجالس ومنتخب النفائس** : عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ، عدد الأجزاء: ٢

٢١٠) **نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين** : جعفر بن إسماعيل البرزنجي، المطبعة الجمالية، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٣٢ هـ

٢١١) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨

٢١٢) **نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن** : أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (المتوفى: ١٢٥٣هـ)، الناشر: مطبعة التقدم العلمية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ

٢١٣) **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** : شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٨

٢١٤) **النور السافر** : محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (المتوفى: ١٠٣٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

٢١٥) **هدية العارفين** : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢

٢١٦) **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** : علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩، عدد الأجزاء: ٤

[فهرس الموضوعات]

الموضوعات الصفحة